

نشوء وارتقاء

حول منتصف القرن الماضي، خرج على العالم دارون بنظرية سماها نظرية النشوء والارتقاء. وآمن الناس بها عند ذاك، واطمأنوا اليها، وقالوا ان الارتقاء، ما دام مطردا في الانسان والاشياء، فالدنيا والحمد لله بخير، واخذوا ينتجون الدراري لهذه الجنة التي وعدوا بها ان تكون، بالتدرج، على ظهر هذه الارض

ثم نظر أهل البصر في الامور، فحسبوا أن الامور لا تسير ارتقاء على الاسلوب الذي قدروا، ولا بالسرعة التي خالوا، فغادوا الى العلماء يستفتون، وعاد العلماء الى معاملهم وسجلاتهم يبحثون، فاذا البحث يؤدي بهم الى قرار عجيب: ان الانسان، على الأقل من الوجهة البيولوجية، لم يسر في سبيل النشوء والارتقاء شيئا يذكر منذ العصر الحجري

قال الدكتور شلر: «لقد توقف الانسان في الرقي منذ زمن بعيد. وتلك الحفزات التي حفزته من حال القرد الى حال الانسان الاول، فالذي بعده من احوال. يظهر انها استنفدت ما بها من قوة في منتصف العصر الحجري .. والرجل الحديث ليس احسن من اسلافه القدامى في جوهره، وهو لا شك دون الرجل الافريقي وهو في احسنه .. ان الرجل الحديث، من حيث عقليته، ومن حيث طباعه واخلاقه، لا يفترق كثيرا عن جده الذي اتخذ من الصفوان سكينا، انه لا يزال في جبلته كجده ذاك، قليل التعقل، قريب الفزع، سريع التأثر، حاضر الغباء، يحب الهدم ويميل للقسوة، وهو قريب التصديق»

وقال عالم نابه آخر، هو الاستاذ هلدين: «ان دراسة النشوء والترقي بالتأكيد لا تكشف عن ان هناك ميلا عاما للتقدم في اى جنس كان، بل ان ظواهر التراجع في الخلق أكثر من ظواهر التقدم واشيع، والانسان ليس على الارجح الا كائنا عاقلا بادئا، وهو في بداته ابعد ما يكون عن تمام وكمال، وهو في كثير من الوجوه احط من القرد»

فهذا يا صاحبي راى العلماء في الانسان، لعله ذاهب ببعض حيرتك فيما تجد اليوم في العالم من اختباط واختلاط

هدنة

لم يكن من هدنة فلسطين بد ، وقد عرف الفريقان ذلك ، فاستجابا اليها ، واستجابا بغير قيد وشرط . ومهما يكن مما جرى ويجرى فى فترة هذه الهدنة ، فانه لم يدع العرب اليها ايمان بها ، وانما دعاهم اليها اعتبارات سياسية لم يكن من تقديرها بد

ان لكل مسالة عناصر اساسية لا تتغير ولا تتبدل ، على الرغم مما يثار حولها من غبار ، او ينعقد فوقها من ضباب . ومن العناصر الاساسية فى المسالة الفلسطينية ان هناك امة ، هى اقوى الامم اليوم سلاحا ، اتخذت لها من مناصرة الصهيونية مبدا ، يستوى فى ذلك رئيسها الديمقراطى ومنافسوه الجمهوريون . قال ترومان عام ١٩٤٦ : ادخلوا الى فلسطين مائة الف يهودى ، فقال منافسه الجمهورى ديوى : ماهذا التقييد ، ادخلوهم بالملايين . فهذا اول عنصر من عناصر القضية

اما العنصر الثانى فهو هيئة الامم المتحدة ، وهى هيئة بحكم القوة والثروة والجاه امريكية . حتى روسيا ، وهى الامة القوية الاخرى ، تجلس من هذه الهيئة مجلس الرجل الغريب الذليل ، تلقى كل يوم لآرائها رفضا ، وتلقى بكل رفض اهانة ، وتصبر على الاهانات تشبثا بهيئة الامم المزعومة هذه لحاجة فى نفسها سوف تظهرها الايام يوما . وقد تتراخى امريكا احيانا فى الضغط على الهيئة ، فتبين الى جانب رأيها آراء . حتى اذا جاء وقت الفصل ضغطت على الحناجر فاستجابت لها كل الحلوق

اما العنصر الثالث فاليهود انفسهم ، فهم قوم عمدوا الى خنق العرب بعد ما خنقوا الامم . ان الرجل اليهودى الانجليزى يقول للانجليز فى انجلترا : ان كان هذا ملككم فهذه ارضنا . والتقيت برجل منهم بنيويورك ، وهو لا يعرف هويتى ، فأسر الى : لا تحسب ان هذه المدينة التى ترى امريكية ، انها يهودية . فقوم بلغ تهجمهم على الامم الحية هذا المبلغ ، وشاع فى انفسهم هكذا الغرور ، لا يمكن ان يتغير ما بهم فى ايام ، ولو ثلاثين

فالهدنة ما كان لها ان تغير شيئا

هناك عنصر رابع ، هو عند العرب ثابت ، لعله اثبت العناصر جميعا ، ذلك ان القضية قضية شروع فى قتل ، شروع فى اجلاء فافناء . والمهدد فى حياته قد ينزل على حكم الظروف حينا فيسالم ويهادن ، لعلها تصدق الاحلام . ولكنها ان كذبت ركب راسه الى الشر ، ونكب عن ذكر العواقب جانبا . وهو فى ساعة يأس قد يستعدى الشيطان ، اذا لم يكن من الشيطان بد . وعندئذ يتطاير الشرر الى كل هشيم فى جنبات الارض ، وعندئذ تلف الكرة نار وقودها الناس والمدنية

ريبة

لقد شاع فى الناس ان موقف امريكا من الصهيونية لم يكن الا بسبب الانتخابات الامريكية ، وان يهود امريكا لهم اثر مرجح فيها . والحق ان اليهود لهم عاصمة امريكا التجارية ، بل عاصمتها من كل ناحية الا انعقاد مجالس البرلمان ، تلك نيويورك . ولليهود فى امريكا الادوات الثلاث التى تتحكم فى الجماهير، وتوجههم وتشكل من آرائهم، تلك الصحافة والاذاعة والسينما . ولليهود هناك بيوت المال . فكل هذه مراكز استراتيجية ، على السلم لا يمكن ان يخرجها من حسابه رجل سياسة ، والسياسة من بعد ذلك مساومات ومزايدات

ولكن الريبة اخذت تدخل قلوب الناس، وبداوا يتساءلون : احقا يركب اليهود امريكا مطية لهم الى أغراضهم الظاهرة ، ام ان امريكا هى التى تركب اليهود لاغراض لها خافية !

ان امريكا ، بما اشتهرت به من مبدا منرو ، قد عرفت بانها لاتود ان تتدخل فى مشاكل الامم، وقد عرفت بانها من اجل ذلك لا ترغب فى استعمار . ولكن هذه الحرب العالمية الاخيرة جعلتها تطرح هذا المبدا ، وتاخذ تضع اصبعها ، كما يقول المثل الانجليزى ، فى كل فطيرة تعجن وتخبز ، فى اى فج من فجاج الارض . فلأى شىء هذا ان لم تكن هناك فائدة من ورائه ، واذا لم تكن هناك سياسة تهدف الى الاستعمار ، لا الاستعمار الكلاسيكى القديم المعروف المفضوح ، ولكن الاستعمار المستحدث الطريف ، الذى يأتلف فى مظاهره بالحريات الاربع التى نسبوها الى المحيط الاطلسى

ان منابع البترول الامريكية فى تناقص يزيد عاما فعاما . وحياة الامم اليوم بترول . والشرق الأوسط به من البترول الشىء الكثير . وامريكا لا تستطيع ان تحتل الشرق الاوسط بجندها، واذن تحتله بجند له فى ارضها اواصر وارحام . اولئك هم اليهود

فامريكا بتمويلها وتموينها يهود فلسطين ، لا تحسب الا انها تمول وتمون جندا هم جندها، وبمناصرة سياستهم ، لا تحسب الا انها تناصر سياسة الا سياستها ، سياسة امريكية صرفة صميمة ، ما كانت يهوديتها الا عرضا ، تقضى بالسيطرة على الشرق . بتروله وتجارته ، وبالسيطرة عليه بحسابه مخفرا أماميا هاما من مخافر الحروب

واحست انجلترا بالمقعد الذى جلست عليه على اطمئنان حينا طويلا يتزحزح من تحتها، ليجلس عليه غيرها ، فثارت للعدالة ، وكراهة للضيم

فهذا ما يتحدث به الناس اليوم . وهذا ما يرتابون فيه . وما هو الا الظن والريبة ، وبعض الظن اثم

فلسطين قلب العالم العربى

«ليست فلسطين مجرد جزء من الوطن العربى، بل هى قلب العالم العربى والعمود الأوسط فى صرحه الضخم»

بقلم الدكتور
محمد عوض محمد بك

يسود الشعوب الاوربية والامريكية — وعلى الأخص شعب الولايات المتحدة — جهل شديد بشؤون غيرهم من الشعوب. وآفة هذا الجهل مردها الى نظام التعليم الذى يركز الاهتمام بتاريخ كل أمة ويشيد بذكر رجالها. وذلك من أجل تقوية نعرة وطنية قد لا يكون لها أساس من الحقيقة والتاريخ الصحيح. ولتحقيق هذا الغرض تؤلف لتعليم ابناء الأمة وبناتها كتب تشوه الحقيقة وتزيفها، وتمجد أبطالا ليس لهم من البطولة نصيب، وتخلق للشعوب مجدا وتاريخا، يبرأ منهما التاريخ

فالفرد العادى، الذى يمثل سواد الشعب، فى كل قطر من الاقطار، لا يعرف عن شؤون العالم الخارجى شيئا. ولايدرى عن فلسطين والبلاد العربية الا ما يطالعه فى القصص او الكتب الشعبية مثل قصص الف ليلة او فى التوراة. ولقد كان الجندى الامريكى الذى يزور فلسطين لاول مرة أثناء الحرب الاخيرة، تعتريه الدهشة حين يستكشف لأول مرة أن فلسطين بلد عربى. فكان يسأل وهو فى حيرة من أمره: من هؤلاء «الآراب»؟ لقد قيل لى دائما ان جميع سكان فلسطين من اليهود، ولكنى حيثما ذهبت لا أرى غير هؤلاء الآراب..!»

●

واذا كان هذا شأن العامة من الامريكيين والاوربيين، فليس شأن الخاصة بأحسن من هذا كثيرا، آذا استثنينا عددا قليلا ممن عاشوا

فى الاقطار العربية ، اواتيح لهم أن يدرسوا شؤونها وأحوالها دراسة خاصة . فان للتعليم الدينى الذى يلقنه الاطفال اثرا بالغا فى النفس، وبعد ان يكبروا يظل ثابتا فى وعيهم ما لليهود من بنى اسرائيل من صلة وثيقة بفلسطين . ويشق عليهم بعد ذلك أن يميزوا بين اليهود من بنى اسرائيل ، وبين اليهود من بنى السلاف والجرمان والمجر . وليس فيما حصلوه من التعليم ما يمكنهم من ان يدركوا أن الدين اليهودى قد انتشر فى الدولة الرومانية ، وفى الاقطار المتاخمة لها انتشارا واسعا ، واعتنقته شعوب واجيال من الناس، لاتمت الى بنى اسرائيل بأدنى صلة ، منها شعوب سمراء وسوداء فى بلاد اليمن والحبشة والهند، ومنها شعوب شقراء الشعر زرقاء العيون فى البلاد الجرمانية والسلافية

وقد سبق أن عالجنا هذا الموضوع فى « الهلال » منذ عام مدعمين هذا الرأى بالأدلة العلمية القاطعة ، ومستندين الى أقوال المؤرخين وعلماء الأجناس، وبينهم كثير من اليهود انفسهم . وليست بنا حاجة لان نردد اليوم ما سبق لنا شرحه من قبل . وحسبنا الآن ان نذكر ان عقلاء اليهود انفسهم يرون الخطر كل الخطر فى هذه الدعاية الصهيونية ، التى تحاول ان تدمغ اليهود جميعا بأنهم قوم غرباء فى أوطانهم، التى ينتمون اليها والتى عاش فيها أجدادهم منذ أقدم العصور

والصهيونيون ليسوا سوى عصابة طغت عليها الشهوة الاستعمارية ، والكثرة الساحقة منهم ينتمون الى أصل جرمانى أو سلافى . ولعل فى هذا تفسيرا لما نشاهده فيهم من الاساليب النازية، ولما يرتكبونه من الوحشية والقسوة ، ولما امتازوا به من الاثم والخيانة والمراوغة . ولا عجب اذا رأيناهم كالنازيين فى محاولتهم السيطرة على اكبر رقعة من العالم، فليس بسر ان محاولتهم الاستيلاء على فلسطين ليست سوى الخطوة الاولى ، يليها الاستيلاء على العالم العربى من نهر النيل الى ارض الفرات ، ومتى تمت لهم السيادة فى الشرق الاوسط ، فهيهات ان تقف اطماعهم عند هذا الحد ، بل تتجاوزه الى اراض واقطار اخرى

ولئن كان بين القراء من يشك فى ان البرنامج الصهيونى بالغ الخطر الى هذا الحد ، فليرجع بالذاكرة الى عام ١٩٢٠ يوم كان دعاة الصهيونية يتوددون الى قادة العرب ، مظهرين الذل والضراعة، زاعمين انهم لا يريدون سوى أن يعيش عدد قليل منهم الى جوار أخوانهم العرب من النصارى والمسلمين ، فى بلاد يحبونها جميعا ويجلونها ويقدسونها . هذه كانت لغتهم يوم كان عددهم لا يتجاوز السبعين ألفا ، اما اليوم وقد بلغوا عشرة أمثال ما كانوا

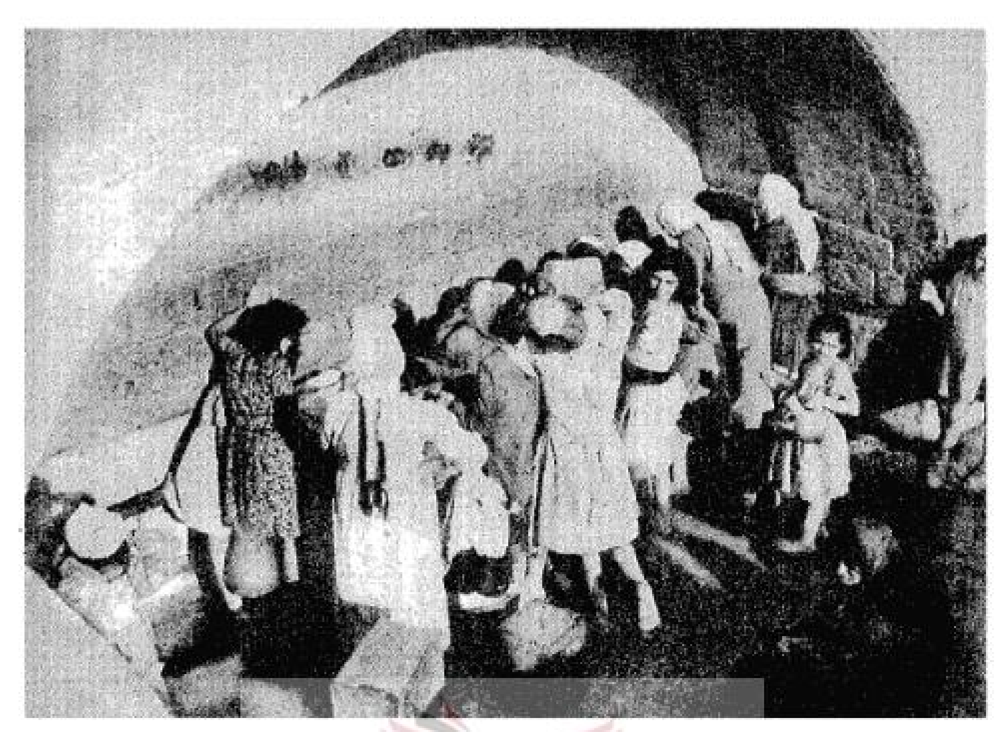
عليه ، فقد أصبحت لغتهم الحديد والنار ، والخيانة والغدر ، وبقر بطون الحوامل ، وتخريب الاماكن المقدسة وتدميرها ، وجميع ضروب المنكرات والموبقات . ولئن كانت هذه هي لغتهم اليوم، فكيف تكون حالهم ، لو أنهم سيطروا على الارض المقدسة ، واتخذوا منها مكانا للوثوب على جيرانهم الآمنين في ديارهم ، الذين لا يحسنون ما يتقنه الصهيونيون من ضروب البغي والعدوان والتخريب والتدمير ؟

●

ولعل الطامة الكبرى ، التي لا يحاول الاوربيون والامريكيون فهمها، هي أن أولئك الصهيونيين، لا يمتون الى الدين اليهودي بصلة . فدين بني اسرائيل بريء منهم ، وهم بريئون منه ، والذين زاروا فلسطين وراقبوا الصهيونيين فيها ، يعلمون تمام العلم أن هذه العصابة المجرمة لا تعرف دينا ولا تؤمن بعقيدة ، بل هي تسخر من العدد القليل من اليهود المتدينين وتسميهم جماعة الأرثوذكس .. ومن أجل ذلك لم يتورعوا عن اتخاذ الهياكل والمعابد مخازن للذخيرة والعدة الحربية، ولم يروا بأسا في هدم الكنائس والمساجد وتدميرها. لان الاعتبارات الدينية لا تدخل في حسابهم الا بمقدار ما تساعدهم في تحقيق مآربهم ومتابعة شهواتهم

والرذيلة والاباحية تسودان المجتمع الصهيوني ، وعلى الأخص في فلسطين ، كأنما أرض الموعد ما خلقت الا لتكون ساحة للمنكر ومباءة للرذيلة السافرة ، وليس هذا الفساد جزءا من الرسالة التي حملها بنو اسرائيل القدماء الى العالم، بل هي رسالة «الجتو» يحملها ذوو الاخلاق المنحلة من الجرمان والسلاف الى بلاد تنكرهم، ولا تربطها بهم أدنى صلة

وكما أن الصهيونيين بعيدون كل البعد عن الجنس الاسرائيلي القديم، وعن الدين اليهودي الصحيح ، كذلك هم بعيدون البعد كله عن الثقافة اليهودية السامية، فليست لغتهم الاصلية هي اللغة العبرية ، وان تكلفوا اليوم تعلم هذه اللغة لاتخاذها أداة لايجاد وحدة مصطنعة تفصلهم عن سائر الشعوب . بل ثقافة الصهيونيين جرمانية ، ولغتهم المسماة «يدش» هي لغة المانية قديمة، كان يتكلم بها أجدادهم القدماء حينما تلقوا مبادىء الديانة اليهودية، ولم تكن لهم في ذلك الوقت كتابة يكتبون بها ، فلما تعلموا الدين اليهودي بدأوا يكتبون نصوصه بلغتهم الالمانية ولكن بالحروف العبرية ، أما لغتهم التي يتفاهمون بها ويكتبونها، فهي لغة الاقليم الشمالي الغربي من المانيا . ولم يحاول الصهيونيون الذين نزحوا الى فلسطين ان يتخلصوا أو يلطفوا من ثقافتهم الجرمانية . ولذلك



لفيف من الفتيات العربيات حول بئر العذراء مريم فى الناصرة

نراهم يبنون بلدة تل ابيب على طراز جرمانى صرف ، كأنها بلدة المانية ، نقلت نقلا الى بيئة غريبة عنها ولا تمت لها بأى سبب

●

وهكذا يثبت فى صورة لاتحتمل ادنى شك، أن الصهيونيين عصابة استعمارية من اصل اوربى ؛ تنكرها فلسطين اشد الانكار ، لانها غريبة عنها فى الجنس والثقافة والدين . ومن الاسف أن بعض الدول الخاضعة للدعاية الصهيونية، لم تستطع فهم هذه الحقيقة ، واضطرت الدول العربية لان تثبتها فى عقولهم المظلمة ونفوسهم المضللة بقوة السيف والنار .. والشعوب العربية اشد شعوب العالم حبا فى السلم والحرص عليه. وكان فى وسع الصهيونيين انفسهم أن ينعموا بالسلم اذا شاءوا ، تحت ظل دولة فلسطين العربية ، على شرط أن يتطهروا من برنامجهم الاستعمارى العدوانى . ولكنهم ابوا الا تحقيق مآربهم وشهواتهم، متوسلين الى ذلك بابشع أعمال القسوة الوحشية . فلم يكن للشعوب العربية بد من ان تنهض نهضة رجل واحد ، لكى تثبت للعالم عروبة فلسطين فى صورة لا تحتمل لبسا ولا ابهاما

وليست عروبة فلسطين بنت الامس القريب ، وليست حدثا تاريخيا يحيط به الشك والغموض كانشاء دولة فى فلسطين زالت منذ عهد بعيد من الوجود ، والتاريخ المصرى القديم يشهد فى كل مرحلة منه بعروبة فلسطين ، وكان للمصريين أوثق الصلات بسكانها العرب . فمنذ أربعين قرنا على الأقل ـ اى منذ بدء تسجيل الحوادث التاريخية ـ لا نعرف لفلسطين سكانا غير العرب ، وبنو اسرائيل الذين طردوا من مصر والتجأوا الى فلسطين ، وجدوها يسودها الشعب الكنعانى العربى . ومع انكارنا لأن يكون لبنى اسرائيل القدماء ادنى صلة بيهود أوربا وامريكا ، فان بنى اسرائيل أنفسهم لم يكونوا فى وقت من الاوقات الكثرة من ابناء فلسطين ، وعندما تعرض اليهود للاضطهاد على ايدى الأشوريين والبابليين حينا ، وعلى عهد الرومان حينا ، وانتهى الاضطهاد بتدمير الهيكل وتشتيت أصحابه فى عهد القيصر ادريانوس ، لم يزد عدد الذين شردوا على هذه الصورة على خمسين الفا ، طبقا لأوثق المصادر ، وهذا يدل على ان الذين شردوا هم رجال الدين دون سواهم ، اما سكان فلسطين فلم يتعرضوا لهذا التشريد ، بل ظلوا فى اوطانهم ولم يبرحوها

●

ولا بد للمرء ان يكون بالغا أقصى غاية من الغباء ، اذا استطاع أن يتصور ان هؤلاء الخمسين الفا من المشردين ، قد استطاعوا ان يلدوا ـ مع المذابح والاضطهادات المتكررة ـ خمسة عشر مليونا من الالمان والسلاف يدينون بالدين اليهودى

●

ان جلاء خمسين ألفا من اليهود عن فلسطين فى عهد ادريانوس ، لم يترك البلاد خالية من السكان ، بل لم يغير من طبيعة البلاد شيئا ، وقد ازدادت عروبتها قوة بجلاء البيزنطيين عنها فى القرن السابع الميلادى ، عندما استولت عليها الجيوش العربية . وتوفر لفلسطين منذ ذلك الحين الحكم العربى والجنسية والثقافة العربيتان . واصبحت فلسطين جزءا لا يتجزأ من الوطن العربى الكبير ، تشاطره ما يجرى عليه من أحداث وما يصيبه من سعادة وشقاء . ولكن فلسطين ليست مجرد جزء من الوطن العربى ، بل هى قلب العالم العربى ، والعمود الاوسط فى صرحه الضخم ، وعروبة فلسطين دين يدين به أبناء هذا العالم العربى المجيد ، الذى لم تفزعه الصيحات الاستعمارية ، والدعاية الصهيونية ، فلم يدخر وسعا فى جمع كلمته ، وحشد ابنائه ، لكى يفدى عروبة فلسطين بالمهج والارواح

محمد عوض محمد

لو عاد موسى وعيسى ومحمد

بقلم الدكتور

احمد أمين بك

يحكي ان موسى وعيسى ومحمداً عليهم السلام تواعدوا ان ينزلوا الى الأرض ، ليروا اممهم ، ماذا صنعوا بتعاليمهم ، وكيف اتبعوا أوامرهم ونواهيهم ، وكيف اثر فيها الزمان وأحداث الايام . ورسموا خطة : ان يختار كل منهم دليلا يطوف معه في اهم الاصقاع التى يسكنها قومه ، ويوضح له خصائصهم ومسالكهم في الحياة ، وتقلبهم في شؤونها ، حتى اذا اتموا رحلتهم اجتمعوا في « بيت المقدس » ليقرروا ما يعملون فيما سيعلمون

فاما موسى عليه السلام، فصحبه دليل يهودى عليم خبير .. طوف به في أوربا وامريكا ، واطلعه على براعة قومه في المال وجمعه واستغلاله ، كيف يقرضون وكيف يرابون ، وكيف يؤسسون البنوك ، وكيف يستولون بواسطتها على الصناعة والتجارة، وكيف يقبضون على زمام الامور في الامم عن طريق المال لانه عصب الحياة ، وكيف ان لهم في كل شركة اصبعا ، وفي كل مؤسسة مالية أو تجارية او صناعية يدا ، حتى ان لهم في كل الشعوب التى يحتلونها أطايب الكسب باعاظم الربح ، وليس للشعوب الا ما يتبقى بعد شبعهم ، وما يفيض بعد ان تمتلىء أيديهم، وقال : ان قومى متواضعون لم يترفعوا عن اى مهنة ، ولم يتكبروا على اي صناعة ، فأى شيء يدر المال مجال نشاطنا ، ومبعث همتنا ، وبذلك سدنا وسيطرنا .. حتى كان لنا في امريكا شارع تجارى ، يسيطر على امريكا الشمالية والجنوبية كلها ، وحتى كان منا ستة ملايين فيها يسيطرون على مائة واربعين مليونا، وقد وجهنا عناية خاصة الى الصحافة والسيطرة على كثير منها ، حتى يكون الرأى العام في قبضة أيدينا ما امكننا ، واعددنا سجلا في كل مملكة لعظماء الرجال ، ندون فيه موضع قوتهم وموضع ضعفهم ، لنستغل ذلك احسن استغلال ، اذا دعت الحال . فمن كانت امنيته الانتخاب هددناه ومنيناه ، ومن كانت امنيته غير ذلك فغير ذلك ، سيرا على مبدأ « ان الغاية تبرر الوسيلة » . ومن اجل ذلك عظم سلطاننا في الدول ، فمنهم من غار منا فانتقم .. ومنهم من كرهنا وكتم ، ونحن لا نعبأ بحبهم او كرههم ما دمنا نحسن استغلالهم

قال « الدليل » ذلك كله لموسى

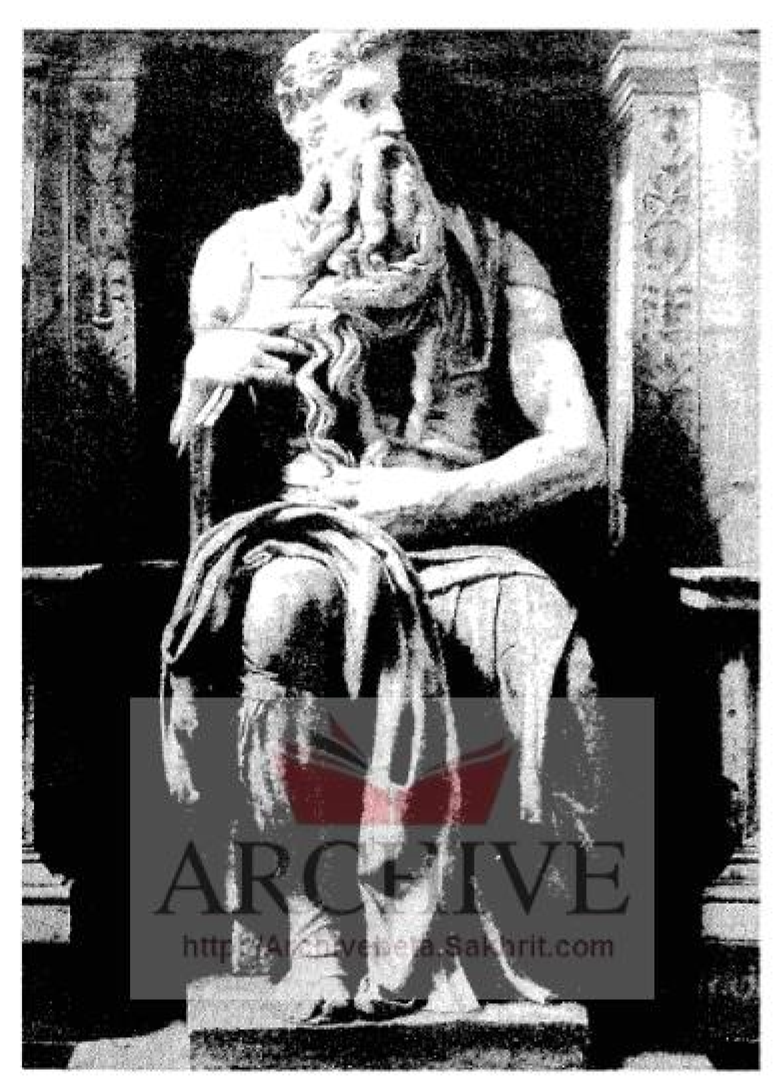
« عيب المسلمين والنصارى واليهود ، انهم عددوا الآلهة من جاه وسلطان وحكام ، ونسوا اساس الدين .. وهو التوحيد »

عليه السلام بلهجة المزهو المفتخر الذي يستخرج اعجاب سامعه .. فسكت موسى ولم يقل شيئا ، ولم يبد سخطا ولا اعجابا . وكل ما يذكره الراوى ان الدليل مرة أرى موسى بنكا . فسأله موسى أين المعبد . وشرح الدليل مرة نجاحهم فى اساليب السياسة ، فسأله موسى عن وجه الحق فيها . وعلى الجملة فقد تكلم الدليل عن الارض فسأله موسى عن السماء

وطار الى فلسطين : فأراه الدليل نشاط اليهود فى اعادة دولة سليمان ، وكيف استخدم قومه نفوذهم وجاههم ومالهم لتأسيس هذه الدولة ، وكيف حاولوا حمل الدول على الاعتراف بالتقسيم ، وسيتلوه الامتداد شرقا وغربا وشمالا وجنوبا حتى يعود لنا ملكنا القديم ، ونسيطر على العالم اجمع . وهنا لم يستطع موسى أن يكتم اشمئزازه وغيظه ، فيدوى اسمكم – يا سيدى – فى كل مكان ، وأراه مدينة تل أبيب ، وشرح له كيف شيدت ، ثم ختم رحلته معه ببيت المقدس ، ولم يزد موسى على أن قال «آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا »

●

واما عيسى عليه السلام فقد حار دليله قبل مجيئه ماذا يريه ، فعقد لذلك مؤتمرا من اقطاب النصارى ظل منعقدا أسبوعا ، واخيرا قر الرأى على ان يكون البرنامج اطلاعه عليه السلام على المدنية الغربية ممثلة فى نواحيها المختلفة ، لانها وليدة النصرانية كما ان النصرانية وليدة عيسى ، فأراه الدليل المدنية بعنصريها المادى والمعنوى من آلات وصناعات ومخترعات ، ومن علوم وفلسفات ، ومن نظم الحكم فى شتى أشكالها ، وأساليب التربية فى مختلف وسائلها ، وأراه المدارس والجامعات والبرلمانات ، وشرح له كيف أن النصرانية الآن تتوزعها الشيوعية والديمقراطية ، بعد أن قضت على النصرانية النازية ، وأن الخلاف بين النصرانية الشيوعية والنصرانية الديمقراطية قد بلغ فى هذه الايام أقصى حده ، حتى ليوشك أن تقع بينهما حرب تقضى على العالم . وبهذه المناسبة اراه معرضا للآلات الحربية من القرون الوسطى الى اليوم .. من السيف والخنجر والدرع وما اليها ، الى المدافع والقنابل وما اليها ، الى الطيارات والغواصات والدبابات والصاروخات وما اليها ، الى القنابل الذرية وما اليها ، فقال عيسى عليه السلام عند خروجه من المعرض : « مرحى ، مرحى » ولم يتبين الدليل جيدا ، أقالها

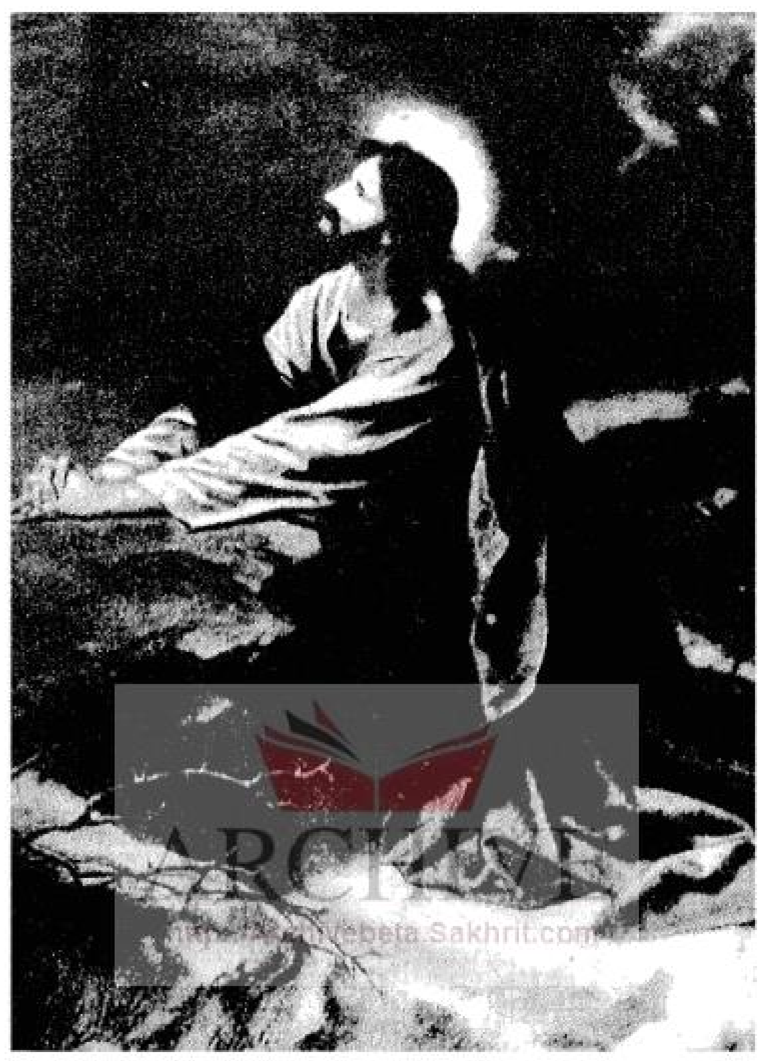


تمثال موسى . . [للفنان ميكيل انجلو]

معجبا أم قالهـا متهكما . . لأن نغمتها كانت بين بين . ثم قال الدليل : اننا يا مولاى بفضل هذه المدنية سدنا العالم ، وحكمنا الشرق والغـرب . . فكل الامم أتباعنا ، وكل الاديان خاضعـة لنا » . وأخيرا طار به الى « بيت المقدس » فاحب ان يزور أماكنه الاولى أيام كان على الارض، حتى يأتى موعد الاجتماع

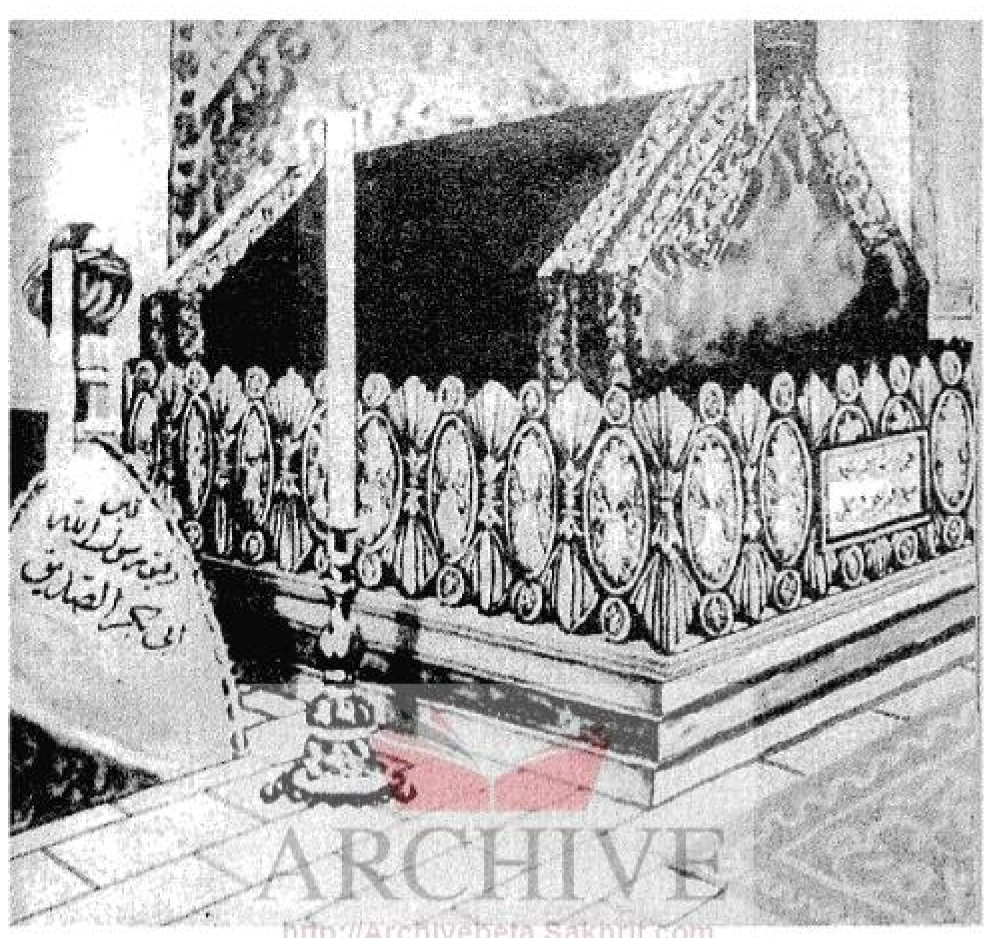
●

واما محمد عليه السلام فأطلعه دليله على العالم الاسلامى ، من تركيا وفارس والهنـد والعراق



المسيح يصلي .. [للفنان هوفان]

والشام ومصر والحجاز الخ .. وأراه خريطة تدل على اتساع رقعة الممالك الاسلامية فى ازهى عصورها ، كما أطلعه على المدنية الاسلامية فى أوج عزتها ، من ابنية فخمة ، وآثار ضخمة ، وفنون رائعة ، وعلوم واسعة ، وأزاره المكتبات وأراه ما انتجته عقول المسلمين من آراء وأفكار ، وكيف سادوا العالم فى أيام عزهم، وكيف تقدموا الغرب اذ ذاك فكانوا أساتذته فى العلوم والفنون والصناعات، حتى كانت حضارتهم أساسا لما بنى عليها من حضارات



لوحة نادرة للمقصورة النبوية الشريفة من الداخل .. ويرى بها قبر الرسول محمد (ص) وبجواره قبر أبي بكر الصديق

غيرهم . وكان ماهرا ، اذ اختار شخصا يعد ـ بحق ـ نموذجا للمسلم فى العصر الحاضر ، واخذ بطله لمحمد ـ عليه السلام ـ ويشرح له اخلاقه وعقائده ونفسيته شرحا واسعا مستفيضا ، حتى كانه فى شرحه له وتحليله لعقائده قد شرح له حال المسلمين جميعا

ثم طار به الى فلسطين حيث أراه النزاع الدائر بين العرب والصهيونيين ، وموقف أوربا وأمريكا ازاء هؤلاء وهؤلاء ، واخيرا وصلا الى بيت المقدس

●

قال الراوى : « ان الثلاثة عليهم السلام اجتمعوا عند الصخرة فى بيت المقدس يتداولون بينهم فيما

شاهدوا ، وما يجب أن يعملوا » .

محمد : « لقد رايت عيب امتي : انهم ينظرون الى ماضيهم أكثر مما ينظرون الى حاضرهم »

عيسى : « ورايت عيب امتي : انهم ينظرون الى حاضرهم أكثر مما ينظرون الى ماضيهم ، حيث منبع دياناتهم »

موسى : « ورايت عيب امتي : انهم ينظرون الى جيوبهم أكثر مما ينظرون الى قلوبهم »

●

محمد : « ورايت عيب قومي ، انهم بالغوا فى الروحانيات حتى مزجوها بالاوهام والخرافات »

عيسى : « اما عيب قومي فانهم أفرطوا فى الماديات واهملوا الروحانيات »

موسى : « وعيب قومي انهم اخضعوا الروحانيات للماديات واخضعوا الماديات للشيكات »

●

محمد : « وعيب قومي أنهم نسوا (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) .. »

عيسى : « وعيب قومي انهم بالغوا فى الاعداد للقوة حتى صارت موضع الضعف فى الحضارة النصرانية »

موسى : « وعيب قومي انهم فسروا القوة التى يعدونها بكل الوسائل ، حتى ماكان منها خسيسا وضيعا »

●

محمد : « وعيب قومي انهم عددوا الآلهة من جاه وسلطان وحكام ، ونسوا أساس الدين وهو لا اله الا الله »

عيسى وموسى : « ذلك شأن أممنا جميعا »

●

عيسى : « وهل نعود إلى الارض نجاهد من جديد لتملأها عدلا كما ملئت جورا ؟ »

محمد : « قد كان ذلك والناس فى غفلة من امرهم ، والحق يعمى عليهم .. أما وقد بينا الحق ، وتكفل الله أن يحفظه الى اليوم وبعد اليوم ، ونضج عقل الناس ، ولكن أعمتهم شهواتهم ، فلا سبيل الا أن يتركوا وشأنهم ، يتعلمون السعادة من الشقاء ، ويعرفون فضل الجنة بعذاب النار . أن للناس قلوبا ولكن لا يفقهون بها ، وعيونا ولكن لا يبصرون بها ، وآذانا ولكن لا يسمعون بها .. فليجنوا ثمرة عماهم وصممهم وجحود قلوبهم ، حتى يستفيقوا من غفلتهم . وماذا نعمل أكثر مما عملنا ، وكتب الله بينهم ، وعقولهم فى رؤوسهم ، وافئدتهم بين جنوبهم ؟ « انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً »

وأمن موسى وعيسى على هذا الراى ، وقالوا جميعا : « الى السماء »

احمد امين

قضية فلسطين هى قضية العالم العربى بأسره .. بل قضية العالم الاسلامى كله . وقد دعونا أحد كبار رجالات العرب ، وثلاثة من أقطاب رجال الحرب والقانون والاقتصاد، لبحث هذه القضية

الأمير سيف الاسلام عبد الله
على زكى العرابى باشا
صالح حرب باشا
عبد الله أباظة بك

القضية الفلسطينية .. فى "ندوة الهلال"

العلاج بالقوة

« هل كانت هناك وسيلة أخرى غير الحرب لحل المسألة الصهيونية ؟ » .. بهذا السؤال افتتحت الندوة ، وقد تتابعت الاجابات كما يلى :

العرابى باشا ــ الجواب واضح .. فالعرب يواجهون عصابات اجرامية متطرفة ، اشربت روح الوحشية والظلم والعدوان .. يؤيدها ويناصرها فى عدوانها ، بلاد العلم والنور والثقافة والمدنية .. أوربا وامريكا . ولا ريب فى انه لم يكن ثمة وسيلة لاقناعهم بسخف مطالبهم ، والحد من جشعهم واطماعهم ــ لا فى فلسطين وحدها بل فى الشرق العربى كله ــ سوى السيف والمدفع

الامير سيف الاسلام عبد الله ــ اضطر العرب الى السيف بعد ان اخفقت جميع الوسائل السلمية والطرق الدبلوماسية مع هؤلاء الصهيونيين ، وبعد أن راح الارهابيون منهم يعتدون على الآمنين غدرا وخيانة ، لا يرعون للشيوخ والنساء حرمة ولا تأخذهم بالاطفال والضعفاء رحمة .. اضطر العرب ازاء ذلك الى القيام كتلة واحدة لوقفهم عند حدهم ، وصد عدوانهم ضد قلب الشرق العربى وعموده الفقرى

صالح حرب باشا ــ اما وقد بلغت الحال فى فلسطين ما بلغته ، وغدا الصهيونيون يبقرون بطون النساء ، ويذبحون الاطفال ، ويشيعون الرعب والفزع فى كل مكان .. فلم يكن ثمة مفر من ان تكيل لهم الصاع صاعين ..



من اليمين : عبد الله أباظه بك ، وزكى العرابى باشا ، وصالح حرب باشا يتناقشون فى ندوة الهلال

ولكننى أعتب على الفلسطينيين تشجيعهم للصهيونيين على التغلغل فى بلادهم ببيع الاراضى لهم

عبد الله اباظة بك ـ لست من رجال السيف او السياسة ، وقد اكون من رجال العمل والاقتصاد . . وبهذه العقلية أعتقد ان الدافع الاول لانشاء وطن قومى فى فلسطين دافع اقتصادى قبل ان يكون دافعا دينيا . . فهم يهدفون بالسيطرة على فلسطين؛ الى ان تكون مركز نشاط اقتصادى لهم فى الشرق الاوسط . . ولست أعتقد ان الوسائل السلمية مع الصهيونيين ، كانت تجدى فى قمع أطماعهم المادية

الوقت المناسب

العرابى باشا ـ ان فلسطين عزيزة علينا . . ونحن نحس أن الاعتداء عليها اعتداء علينا بل اعتداء على الشرق العربى كله . ولذلك كان لزاما على الدول العربية ان تهب للدفاع عن فلسطين واستخلاصها من أيدى الغزاة الصهيونيين . وقد توفر لدينا الاستعداد الكافى من حيث عدد الجيوش والاسلحة والمعدات وما تستلزمه الحروب من نفقات . . وتحركت جيوشنا على بركة الله للدفاع عن قضية عادلة

الامير سيف الاسلام عبد الله ـ لم يكن فى وسع الجيوش العربية ،

كجيوش دول ، ان تتدخل قبل يوم ١٥ مايو - موعدجلاء القوات البريطانية من فلسطين - اذ ان الدول العربية (ولا اقول الشعوب العربية) عليها التزامات دولية ، كان لابد من المحافظة عليها

عبد الله اباظة بك - ان السياسة الدولية التى جعلت من انجلترا وصية على فلسطين ، بمساندة الدول الكبرى الاخرى ، لم تترك مجالا للدول العربية ولا للجامعة فى أن تتدخل تدخلا فعالا عمليا خلال فترة الانتداب .. تلك الفترة التى قضاها عرب فلسطين بين جهل وفقر وتفريق كلمة ، مكنت للصهيونيين عمليا فى كنف الحكم الاجنبى من أن يتموا استعدادهم ويقيموا منشآت مالية وعسكرية . حتى اذا ما تم لهم ذلك ، رأت الدولة المنتدبة أن الامر الواقع يدل على ان الصهيونيين يستطيعون ان يقفوا وحدهم كدولة مستقلة استقلالا داخليا فى كنف نفوذهم . ولكن الله اراد أن تتعارض هذه السياسة مع اطماع أمريكا التى تهدف ايضا الى ايجاد منطقة نفوذ لها فى الشرق الاوسط ، وكذلك مع أطماع البلشفية التى تسعى لنشر مبادئها فى هذا الركن الذى يعتبر قلب العالم العربى .. فكان اختلافهم رحمة ، والله لا ينسى الضعفاء ، ويأخذ الظالمين ببطشه الشديد

فى هذه اللحظة دعت الشدة الى اجتماع كلمة العرب .. فجمعوا امرهم بعد شتات ، واقدموا بعد تردد ، وكان انتهاء الانتداب مبررا عمليا لتدخلهم ، اذ زالت الاوضاع السياسية ، التى لم يكن بد - بحكم الواقع - من مراعاتها . ان الخطوات التى اتبعتها دول الجامعة العربية ، كانت خطوات موفقة من الناحيتين السياسية والعسكرية

فى المستقبل

الامير سيف الاسلام عبد الله - يجب أن يعمم وينفذ فى جميع البلدان « حق تقرير المصير » .. ففى حالة نصرة العرب ، وهو نصر مؤكد باذن الله ، يجب أن تترك الحرية لسكان فلسطين الاصليين فى اختيار الوضع الذى يروق لهم

زكى العرابى باشا - ان الجيوش العربية باسرها تحارب فى سبيل استقلال فلسطين .. والواجب يقضى بتركها حرة - بعد انتهاء القتال واحراز النصر - تختار لنفسها الوضع الذى تريده ..

صالح حرب باشا - لا شك فى ان الوضع السياسى لفلسطين بعد هزيمة الصهيونيين ، امر يستفتى فيه الفلسطينيون انفسهم

عبد الله اباظة بك - ارى ان وضع فلسطين يتوقف على الحالة بعد هزيمة الصهيونيين .. فاذا اعترف لهم بجانب من فلسطين



« إن فلسطين عزيزة علينا . . والاعتداء عليها اعتداء علينا ، بل على الشرق العربى كله » .. هذا ما كان يقوله عزام باشا ، بينما كان يصغى اليه الأمير سيف الاسلام عبدالله

يقيمون فيه حكومة خاصة ، وظلوا « خميرة مكننة » داخل البلاد ، وجب أن تدخل فلسطين فى كنف الجامعة العربية وتحت اشرافها. أما اذا ابعد الصهيونيون نهائيا .. فللفلسطينيين أن يقرروا الوضع الذى يرونه أكثر ملاءمة لهم بمعاونة دول الجامعة العربية

مسألة سياسية أم دينية ؟

صالح حرب باشا ـ ان الصهيونية مسألة سياسية .. والعجب أن يكون للدين دولة . لقد اتخذ الصهيونيون الدين ستارا لأطماعهم الاقتصادية ، واتخذت الدول الكبرى الصهيونية ستارا لأطماعها السياسية فى الشرق الاوسط

الأمير سيف الاسلام عبد الله ـ وانا ارى ذلك ايضا .. فالداعون للصهيونية ، هم فى الواقع أبعد الناس عن التمسك بمبادىء الدين اليهودى واقلهم احتراما لمراسمه وتقاليده . لكن قادة الصهيونيين ارادوا أن يظهروا قضيتهم كأنها سياسية ودينية ، بل وانسانية، ليلتف حولهم أكبر عدد من الانصار ، ويشفق عليهم ذوو الميول المختلفة

زكى العرابى باشا ـ اعتقد ان للدين دخلا فى الحركة الصهيونية .. فلليهود أحلام دينية يسعون منذ القدم لتحقيقها .. فـ « أرض

الميعاد » امنية روحية يأملون ان يظفروا بها

عبد الله اباظة بك ـ ارى ان الصهيونية ـ أولا وقبل كل شيء ـ حركة اقتصادية .. هدفها استغلال هذه البقعة ، فاليهود بحكم ما جبلوا عليه من تكوين مادي يجرون دواما وراء المال . والصهيونيون منهم انما يهدفون للسيطرة على فلسطين بقصد استغلال هذه البقعة البكر ، واتخاذها نواة لانشاء دولة اقتصادية كبرى فى الشرق الاوسط . وقد ناصرهم فى ذلك الانجليز المشبعون بالروح التجارية .. واننى اعتقد ان قاعدة الاوضاع الحالية للسياسة الدولية ، انما هى احترام الأمر الواقع ، وهى نظرية يستفيد منها القوى دون الضعيف . فحين وعدت انجلترا اليهود بانشاء وطن قومي فى تصريح بلفور ، انما ارادت ان تكون لها نقطة ارتكاز فى قلب الشرق العربى .. غير أن الحركة الصهيونية التى جمعت الشواذ من اشتات الامم ، تنافت اغراضها مع اهداف السياسة الانجليزية ، فطمعوا فى تكوين دولة مستقلة لهم وسط الشرق العربى المعروف بثروته فى المواد الخام التى تلائم شهواتهم

زكى العرابى باشا ـ هل فتش الصهيونيون العالم بأسره ، فلم يجدوا خيرا من فلسطين للاستغلال الاقتصادى ؟ .. أعتقد أن الدين من البواعث القوية لهذه الحركة

عبد الله اباظة بك ـ انهم لا يهدفون الى فلسطين وحدها وانما للعالم العربى بأسره

صالح حرب باشا ـ الواقع ان البواعث للحركة الصهيونية ، دينية وسياسية واقتصادية

رد مفحم

الح سائل على أعرابى ان يعطيه حاجة لوجه الله ..
فقال الأعرابى : « والله ليس عندى ما اعطيه للغير .. فالذى عندى ، أنا أولى الناس به واحق »
فقال السائل : « اين الذين كانوا يؤثرون الفقير على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ؟ ! »
فقال الأعرابى : « ذهبوا مع الذين لا يسألون الناس الحافا ! »

اذا كنت في حاجة الى « دليل » أو « مكتب سياحة » لتختار مصيفك هذا العام .. فاقرا هذا المقال ..

الحر والحرية !

بقلم فكرى اباظه بك


النيل .. في الصيف

عنوان عجيب . . . اليس كذلك؟! ما هي علاقة الحر بالحرية ؟ اليك التفسير: لقد حل الصيف ، والصيف حر ! والحر يستلزم « التحرر » من وطاة الملابس ، ووطاة الشقق والمساكن ، ووطاة العمل في الدواوين والمصالح الحكومية والاهلية ... وهذا التحرر هو الحرية !

●

حل الصيف .. ونحن نستقبله عادة بفرحة كفرحة الاطفال ، لاننا نرسم فيه خطط الشخوص الى المصايف، والتمتع بالاجازات، والاستمتاع بالرمل والبحر ، والسفر الى الخارج ، والاستشفاء من مختلف الامراض. وهذه كلها « حريات » جديرة بان نمنحها لاجسامنا ، وأمزجتنا ، وأرواحنا وصحتنا

ولاشك في ان حديث المصايف والاجازات والسفر، هو الحديث الذى يتزعم كل احاديث البيوت ، والاسر ، والنوادى ، والصالونات هذه الايام

ولعلك أيها القارىء تحتاج الى « دليل » أو « مكتب سياحة »

يطلعك على ميزات بعض المصايف الداخلية والخارجية لتختار منها ما تشاء

ندبتني ادارة تحرير « الهلال » لاكون هذا « الدليل » أو لاكون « مكتب سياحتك » واليك ارشاداتي ونصائحي :

المصايف المصرية

ان كنت « رب اسرة » تحترم الاسرة وتحب الرعية ، فاذهب الى « راس البر » ، حيث تكفل الطبيعة ورقعة البهاء والجمال والامن ، التي تصل بين العذب الفرات والملح الاجاج ، حماية صغارك من بنين وبنات . هناك « الامن الخاص » .. فلاسيارات ، ولا حركة مرور ، ولا دنيا هائجة مائجة ، وانما سكون ودعة

ولكن حذار حذار أن تكون من عملاء « الورق » .. فوباء راس البر هو القمار . وبقدرما منحت الطبيعة من جمال وبهاء ودعة وطمأنينة ، يسرت للمقامرين من وقت وموائد وصيادين . ولست أضمن ان تفقد جيبك ما ربحت اعصابك وصحتك .. فان كنت من هؤلاء ، ففر من راس البر فرارا ، وتجنب ويلاتها ليلا ونهارا

وفي « بور سعيد » شاطىء طويل جيل جمع الوسط كله في ساحته . وقد برىء المصيف من « ورق » راس البر وميسره ، وأتاح الضجيج في ناحية والسكون المطلق في ناحية اخرى ، هي بور



السباحة في الصيف نعمة .. تخفف من شدة القيظ

فؤاد . « ولعل رئيس الشيوخ » الكاتب الاديب البارع يحدثك عنه احلى واقوى مما احدث

●

أما الاسكندرية ، عروس البحر الابيض المتوسط ، فهى فخر المصايف العالمية بحق . ولقد شاهدت مصايف ايطاليا ، والكوردازيف في جنوب فرنسا . وشاهدت مصايف فرنسا وانجلترا البحرية ، ثم صعدت الى الشمال حيث روعة كاملة فى اسكندنافيا . وشاهدت مصايف تركيا العالمية . واتاحت لى الظروف ان ارى بلاجات امريكا .. فصدقنى اذا اكدت لك ان مصيف الاسكندرية يفوقها جميعا ، ولست انافق لوطنى وانما اقرر الحقيقة والواقع . فانت لا تجد فى العالم كله « بلاجا » واحدا يمتد هذه العشرات من الكيلومترات من راس التين حتى المنتزه ، ويحف به مثل هذا الكورنيش القورى الاخاذ ! لن تجد مثل هذا فى الدنيا كلها ! ولن تجد مثل مياه « العجمى » فى صفائها ونقائها ، ولامثل مياه « مرسى مطروح » ، ولا مثل رمله الناعم الحريرى الملمس . ولو كان هذا المصيف فى أرض انجليزية ، أو فرنسية ، او أمريكية ، لطار صيته فى العالم كل مطار ، ولاستطاع اربابه أن يجملوه ويكملوه ، ليستدروا من ورائه الملايين

المصايف الخارجية

قد تقرأ عنها فى الكتب اذا اردت ان تتوسع وتستفيض . ولكنى أدلك هنا على مختارات ، وفى مقدمتها الجبل فى لبنان . واذا ما حدثتك عن الجبل حدثتك عن قطعة من وطنك ، وقطعة من لحمك ودمك ، وعن اسرة اخرى وعشيرة اخرى ، هما اسرتك وعشيرتك .. وميزة لبنان انها تنقلك ، فى دقيقة ، من جو حار — اذا لم يوافقك — الى جو معتدل ، الى جو بارد ، الى جو ثلجى . ولن تجد هذا التنقل السريع فى دنيا الأجواء الا فى لبنان .. ثم هناك الخير العميم والصحة التى كفلتها الطبيعة ، ولم تسمم جوها الصنعة . ولقد استفاضت الشكوى من الغلاء فى جبل لبنان .. ويجدر باصحابه ان يبرأوا من هذه الدعاية ، وان يضيفوا الى كرمهم كرم تحديد الاسعار ، والبر باخوانهم من سائر الاقطار

فاذا ما صعدت الى « استامبول » .. فهناك « البوسفور » أى السحر الحلال ، وعلى مقربة منه جزر ثلاث ، تصلح كل الصلاحية لكى يمضى فيها العرسان شهور العسل . فاذا كنت من رواد الغابات ، استطعت ان تصل الى الشاطىء الثانى حيث تعيش وسط الاشجار عيشة خيالية شاعرية ، زهاء اسبوعين .. فيهما الكفاية لتمسح عن ذهنك الكدر ، وتمحو ما علق به من متاعب القاهرة ومتاعب الاضرابات والاضطرابات . ولا تنس ، وأنت قريب من أجل

اماكن الرحلات النهرية فى العالم، إن تقطع رحلة جيلة فى الدانوب، بين رومانيا والنمسا ، اذا سمحت لك السياسة الروسية ان تنعم بذلك الجمال

جنوب فرنسا

الامزجة فيما يتعلق بالمصايف مزاجان . مزاج بحرى ، ومزاج جبلى . . . وأنا من انصار « البحريين » . فلست اجد لذة تعدل السباحة فى البحر أثناء الصيف . فان كنت من رأيى ، فانت واجد فى « الكوت دازور » جنوب فرنسا متعتك الكاملة . . فمن «مونت‌كارلو» الى «طولون» حلقة متتابعة متصلة من البلاجات الحاشدة الهادئة معا ، التى تشبه سلسلة الاسكندرية فى بلاجاتها المتلاحقة المتصلة. ولكنى انصحك بالا تغشى « كازينات » القمار ، لأنك اذا اقتحمتها لا بد من ان تتورط ! اما «الجبليون» فيجدون متعتهم فى جنوب فرنسا على طريق « نابليون » وما يحف به من جمال رائع يظل مستمرا حتى البحر ! ويحسن ان تجتاز هذا الطريق بالسيارة .. فاذا استهوتك جنة من جناته بت ليلتك فيها . والسيارة هى ثلاثة ارباع المتاع ! وقد تكلفك كثيرا ، ولكنها تنعشك كثيرا

وطريقتنا فى التغلب على نفقاتها ان نساهم فيها ثلاثة او اربعة . وفى هذه الحالة يجب ان ينتخب « رئيس » للرحلة عملا بالحديث النبوى : « اذا سافرتم جماعة فامروا أحدكم »

شمال ايطاليا

نجحت ايطاليا فى عهد موسولينى فى اجتذاب السياح ، فضربت فرنسا وغيرها . وهيات سبل الراحة فى فنادقها ومصايفها ، وخصوصا بحيرات الشمال . وتمتاز ايطاليا « بالمهاودة » فى الاجور والاسعار، وفى غير الاجور والاسعار

سويسرا

هنا الجنون ! جنون الروعة ، لأن الجمال الطبيعى والصناعى فى جبالها لا يعدله جمال فى العالم بأسره .. وأوصى على « المناطق الالمانية السويسرية ».. فهى اروع بكثير من غيرها . اسمع كلامى وزر «لوسرن» و«انترلاكن» و « زيورخ » و «سان مورتز» واصعد الى جبل « اليونجفراو » فى « انترلاكن » واذكرنى بالخير الكثير

انجلترا واسكوتلاندا

تقام فى انجلترا هذا العام ، فى اواخر يوليه واوائل اغسطس ، « الالعاب الاولومبية » ، وهى حادث تاريخى لابد من ان تشهده لأنه لا يفد فى العمر الامرة واحدة كل أربعة اعوام ! فرتب نفسك من الآن .. واحجز امكنتك فى الفنادق، والا عنت فى الشارع .. واحجز مقاعدك فى الملاعب من الآن ، والا « باظت » الرحلة ! ولا تنس ان أجل ما فى انجلترا



تميز نساء شمال أوربا بالجمال والرقة

هو ريفها وقراها .. ثم لا تنس أن تصعد الى « اسكتلندا » فهناك سويسرا اخرى ، جبالا وبحيرات

الشمال

اكثر السياح المصريين لايزورون الشمال ولا يعرفونه . ومعنى هذا انهم لا يعرفون اجمل بقاع الدنيا جوا ، وطبيعة ، واخلاقا ، ونساء ، وطعاما

واقصد بالشمال بلاد الدنمرك، وهولندا ، والسويد ، ونرويج.. ولا استطيع ان أحدثك عن هذه البلاد ، لأن الحديث يطول .. وحسبى أن أقول لك انني متيم بها هائم !

وانك تشعر هناك بأن امريكا لا تستحق قرشا واحدا بجانب ما تستحق هذه البلاد . رحلات « الفيورد » على البواخر هي رحلات جنونية ، تظل خالدة فى الذهن وفى البدن الى الابد

هناك تلمس الديمقراطية بأجلى معانيها ، وان كانت البلاد كلها « ملكية » . والجمال الآدمى هناك جمال ممتاز، مع رقة ممتازة ، وخفر هو تاج النساء

وسط اوربا

لا داعى للكلام عن ذلك النعيم

المقيم ، وخصوصا فى « الغابة السوداء » فى ألمانيا ، والدانوب فى بودابست، وسمرنج فى النمسا وغيرها وغيرها .. فالغالب أن روسيا السوفياتية ستحول دون الاستمتاع بهذه البلاد الى أجل غير مسمى

نصيحة للسيدات

تصل البواخر الى الموانىء ، أو الطائرات الى المطارات .. وجيوب السياح المصريين عامرة بالمبالغ المقررة للرحلة . أرجو السيدات الا يبدأن بشراء الفساتين والمجوهرات والملحقات قبل الاستشفاء . الاستشفاء أولا ثم المشتروات بعد ذلك . فقد حدث أن بدأت كثيرات من السيدات بالشراء ، فاستنفدت المبالغ المقررة للعلاج .. وعدن الى مصر بملابس فاخرة وصحة غير فاخرة

●

بقيت « أمريكا » وفيها من الجمال ما فيها ، غير أن جمالها دون الجمال الاوربى بمراحل . فزوروها للاستطلاع ولكن لا للمتاع

وبعد .. كل عام وانتم بخير

فكرى أباظة

إلى جيش مصر المظفر

تقدمْ فانّ الحق للنصر رائد … وذد عن حياض العرب فالله ذائد
بعثت الغزاة الفاتحين فطارقٌ … وعمرو على الجرد العتاق وخالد
وأعليت مجداً للكنانة طارفاً … يتيه به مجدٌ على الدهر تالد
وهل يسكن السيف المهند جفنه … كليلاً وجفن الحرب يقظان ساهد
فلا سلم حتى يبلغ السيف غاية … تخر لها الاعداء وهى سواجد
ويا جيشنا نصراً حبيت ومفخراً … وإن غيظ موتورٌ وأرجف كائد
لقد ثار فى النيل الوقور فتاؤه … وهب طموحٌ بين جنبيه راكد
توغلت فى أقصى المدائن غازياً … فهل بعدها نحو السماكين قاصد
فعلمهم خلق الليوث وبأسها … إذا غضبت فالموت غضبان حاقد
هم جيّشوا للحرب جيشاً فناله … من العرب حشد كالقيامة حاشد
مساميح إن نودوا لبذل تدفقوا … مسيل عيون الصخر وهى جوامد

كمال النجمى

« ان أقرب رجل استحق عندى زعامة الدنيا زعيم الهنـد الراحل غاندى »

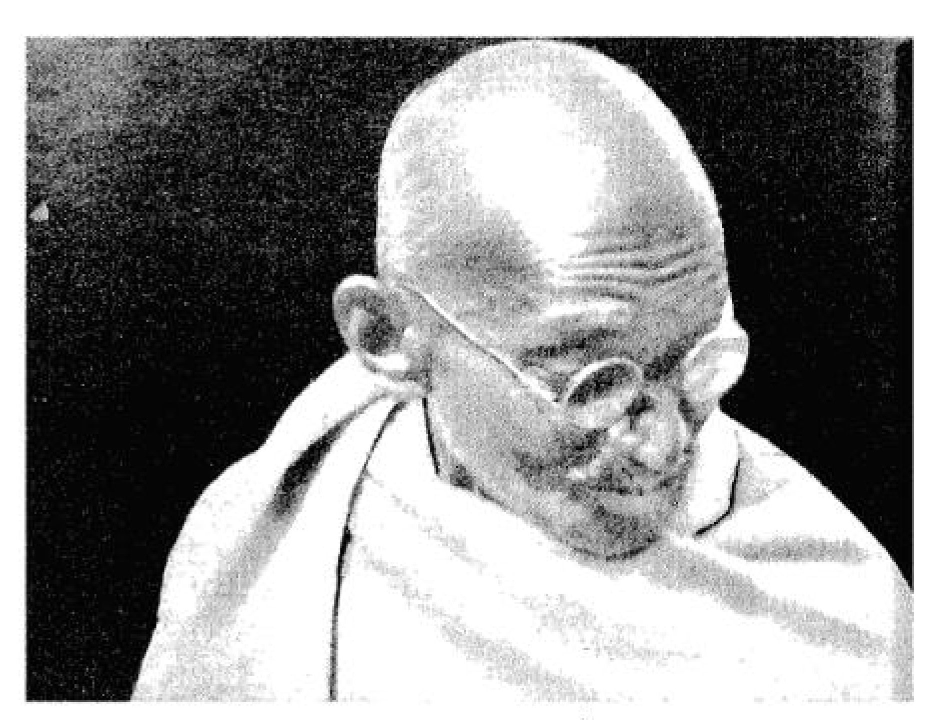
الدنيا فى حاجة إلى زعيم

بقلم
الدكتور احمد زكى بك

زعامة احياء وزعامة اموات

لو انك جئت خازن الزمن ، ومؤرخ احداثه ، تسأله عما مضى من زعمـاء الارض ، لفتـح لك سجله العظيم ، وأخذ ينبؤك عن رجال ، لو صنفتهم ، ما وقعت منهم على غير صـنفين اثنين : زعماء أثمرت زعامتهم وهم احياء، ثم انطوت الزعامة وانطوت آثارها بانطوائهم ، وتلك زعامة رجـال الحكم ، فى سلم او حرب . وهو ذاكر لك لاشك بين هؤلاء الاسكندر المقدونى ، ويوليوس قيصر ، وعبد الملك بن مروان ، وسـليمان القانونى ، والامبراطور القـائد نابليون . وزعماء أثمرت زعامتهم اكثر ما اثمرت من بعد موتهم ، وانكشاف عظامهم ، فهؤلاء رجال الفكر ، ما كان منه منطوقا أو مكتوبا أو مرسوما أو محسوسا . ومن هؤلاء رجال الادب والفلسفة ورجال الفنون . وهو ذاكر لك من هؤلاء طوائف عديدة شتيتة توزعت على القرون الاربعين أو الخمسين التى عرفها التاريخ

وما الى هـذا الصنف الاخير من الزعماء تفتقر اليوم الدنيا . لأن الازمة التى فيها أزمة لاتمهل، وهى تتطلب الحل الحاضر العاجل، والزعماء من رجال الفكر قل أن يتزعموا زمانهم وهم احياء ، انما هم يتزعمون ما يأتى بعد زمانهم من أزمان ، وهم يتزعمونها وهم فى قبورهم راقدون . ان رجل الفكر يهدف عادة الى اصول الفكر والى منابته عند الناس . واثر ذلك لا يتغلغل فى النـاس سريعا ، فهو يحتاج ليصـل الى غايته الى وقت غير قصير ، ولهذا تجد بين ريه واثماره فترة طويلة يهلك فيها الجوعان . ورجل الفكر يأتى عادة بكل جـديد ليس فى مقدور الامعـدة العتيقة الحاضرة ان تهضمه ، فهو دائما يتقدم زمانه قدرة وجدة وفهما . ان رجـل الفكر كالطبيب البـاحث ، ينطوى على نفسـه فى معمله يبحث فى أصول الامراض . والطبيب الذى تريده الدنيا هو الطبيب المعالج الذى يعرف كيف يهبط بالحرارة توا اذا علت ، وكيف يجرى بالبول



« غاندي . . كان أحق الرجال بزعامة الدنيا قاطبة ! »

اذا احتبس ، ويصل الانفاس اذا هى تقطعت

الازمات تخلق الزعامات

والدنيا اليوم فى حال كريهة ، كريهة الباطن ، كريهة الظاهر ، وهى على هذه الحال قليلة التحول. وسوء الحال من بعد حرب أمر لا غرابة فيه . فقد جاءت الحرب العالمية الاولى ومرت ، وخلفت من بعدها اسواء ظلت الناس تعانيها زمانا . ولكنها كلها كانت اسواء فى طيها الرجاء بالتحول العاجل . وخرجت الأمم من الحرب واملها فى السلم عظيم الى بعض حين . اما هذه الحرب العالمية الثانية ، فجاءت ومرت وخلفت أسواء ليستمما ينتعش معها رجاء . وخرجت الأمم عنها من خوف حرب كانت الى خوف حرب تكون ، وما مضى على ختام التى مضت غير ثلاث سنين

والازمات التى تخلق الزعماء ، خلقت من بعد الحرب الاولى فى روسيا زعيما ، وخلقت فى ايطاليا زعيما ، وفى المانيا زعيما . ونبع الزعماء الثلاثة ، على اختلاف فى المشارب ، من نبع واحد ، ذلك نبع الدكتاتورية المطلقة ، بقدر ما يكون للدكتاتوريات من اطلاق . ولم يظهر عند ذاك فى سائرالأمم الديمقراطية زعيم واحد يقارب هؤلاء طولا ولا عرضا . حتى اذا قامت الحرب الثانية كان لانجلترة زعيم ، ولامريكا زعيم .

فكانت الحرب فى جوهرها صراعا بين زعامات خمس ، فى امم خمس، كانت فى الدكتاتورية ، على الحرب، سواء

وقد قيل ان الديمقراطيات كسبت الحرب . والذى نعرفه ان الذى كسب الحرب دكتاتورية واحدة وديمقراطيتان ، تعينها زعامة مطلقة ليست ككل الزعامات، تلك زعامة الرئيس الراحل روزفلت ، ويعينها نظام صناعى هائل ، ذلك النظام الصناعى التكنولوجى الامريكى الجبار

وبموت روزفلت ، وبانتهاء الحرب ، انتهت الزعامات القديمة الا واحدة ، تلك زعامة ستالين . ولم يظهر فوق ذلك على مسرح الزعامات وجه جديد

المعسكر الديمقراطى ليس له زعيم

ان خلو المعسكر الديمقراطى من الزعماء ، على السلم ، من بعد حرب عالمية جائحة أولى ، ثم تكرار هذا من بعد حرب عالمية ثانية ، يكاد يغرى المرء بأن يعتقد أن الديمقراطية ، ان ائتلفت مع رئاسة ، فهى لا تأتلف مع زعامة أبدا . والفرق كبير بين رئاسة وزعامة . فكل رجل ذى كفاية معقولة يستطيع أن يترأس ، ولكن ليس كل رجل يستطيع أن يتزعم . ان الزعامة ارادة قوية ، مفروضة بقوتها ، وهى فى قوتها لا تأتلف مع ضعف المشاورة القانونية . وهى سريعة ، وهى فى سرعتها لا تأتلف مع بطء التروى والزعيم الديمقراطى يضيق



«ستالين .. الزعيم الوحيد الباقى من الزعامات القديمة»

بالديمقراطية اذا هو نشب اظفاره فيها ونشبت اظفارها فيه

ان الزعامة مبناها الثقة مع القانون ، أو الثقة على الرغم من القانون ، والناس لا تعطى ثقتها للزعيم القوى فحسب ، ولكن للزعيم ذى الفكرة القوية التى تخلب افئدة الناس ، بما تتضمنه من رفع سوء قائم ، او جلب نفع شامل، ولاسيما من تخليص أمة من نكبة وقعت فيها . وهذه الزعامة تبدأ عادة فى الامم الديمقراطية على الديمقراطية . ثم لاتلبث بطبعها أن تتجافى مع ما فى الديمقراطية من ميوعة ، وما فى الراسمالية من أنانية ، وما فى نظم زعموها للحرية من بطلان وخداع . فاذا بها دكتاتورية يباركها الشعب، لحين ، زعما بأنها الباب الواحد الذى انفتح الى أمل ، والضرورة



* روزفلت .. كان صاحب زعامة طلقة يسندها نظام صناعي جبار *

القاهرة التي لم يكن بد منها لمخلص . فهكذا نشأت زعامة هتلر . وهكذا نشأت زعامة موسوليني . كلاهما نشأ من الديمقراطية ، لتزعم الديمقراطية كرها وغصبا ، ولتنفيها

زعامة الارض غير زعامة امة

ان من دواعي الاسف الكثير الا يكون في الامم الديمقراطية الكبيرة اليوم زعيم نابه ، ذلك أن الدنيا اليوم في اختلاطها ، واختبالها ، وتعقد امورها ، في حاجة الى زعيم ، لا زعيم امة ولكن زعيم أرض ، زعيم كرة عظيمة بالذى عليها من امم

ان زعيم الارض، وكل زعيم ، رجل له مبادىء ثابتة ، يصدر عنها فيما يعمل ، فهو لا يتغير ولا يتبدل ، ولا يتحين الاحيان ليتلون لها . وهو رجل ذو افق واسع ، يسع المكان ويسع الزمان . عنده سواء ، قرب الموضع او بعد ، وعنده سواء ، ما مضى من الزمان وما يستقبل، فليس يبيع صيدا كثيرا مؤجلا بصيد قليل حاضر . وهو رجل يعرف الرجال ، القوى منهم والعاجز ، والشديد منهم والمسترخي ، ويعرف كيف يسوسهم ، ويركب ظهورهم عن رضى منهم وحمد . وهو رجل له حس بالعدالة شديد، وبالرحمة اشد . وهو رجل عرف مخابث الدنيا ليدراها عن نفسه ، وعرف مكائدها فلا يقع في حبالها . وهو رجل ينفذ من الامور الى جواهرها الثابتة

ويمتاز زعيم الارض المرجو على سائر الزعماء ، بان له قلبا يسع ، الى جانب امته ، امما غيرها كثيرة ، ويرى ان لا خير لامته الا مع خير امم غيرها كثيرة ، ولا يمنعه من الحيران يسديه الى امة ، اختلاف لسان او دين او لون ، وجهل فيها او علم ، وفقر فيها اوغنى، ووجاهة بها أم وضاعة ، ونفع يرجوه منها او لا نفع . وهو رجل يحب الناس لانهم ناس ، على اختلاف المظاهر واختلاف الاشكال ، ويقدر انه جاز عليه أن يخرج من اي صلب من تلك الاصلاب المنتشرة في فجاج الارض

ان زعيم الارض رجل ، على حبه لامته ، يقسط حبه على الامم اقساطا متقاربة . ويسبق زمانه فيرى في دخيلة نفسه أن

الوطنية ضرب من الانانية القومية ذاهب بها الفكر الانساني، وذاهبة به العادة ، كلما تقدم الزمان.

تلفت

واتلفت فيمن جلسوا مجلس الزعامة من الامم الكبيرة ، السابقة بمدنيتها ، عن زعيم للارض. وتقع عيني على غير الذي يخاله فكري. فارى رجلا هيأ الدهر له من الفرص لقيادة الدنيا ما لم يتهيأ الا لقليل من الرجال ، ففي أمته المال ، وفي امته القوة ، وفيها ماض في الحرية ومناصرة الحرية كريم ، ولكنه لم يدرك خطر المكان الذي رفعته اليه الاقدار ، ولا غير الاقدار ، فاخذ ينظر الى الكون ، لا بالعين الواسعة التي تسع الكون ، ولا حتى بعين الامة العظيمة التي تريد ان تحتفظ بمكانتها بين الامم ، ولكن بعين رئيس الحزب في قرية من القرى، كل همه كسب الغد القريب ، لا لمجد أمته ، ولكن لمجد نفسه. وتلك الاداة العظيمة الكبرى ، هيئة الامم ، التي أمل الناس فيها الآمال ، وحسبوها الموئل الاخير لكل ذي شكاة ، وكل طالب امن ، وطالب عدل ، جعل منها سوقا ككل الاسواق ، لا محكمة كبعض المحاكم ، وجعل منها عصبة امم هو شيخها ، وجمع حوله فيها كل جائع مطواع يطلب قوتا ، وكل عار لا ارادة له يطلب لباسا ، وكل ضعيف لم يترك له الضعف خيارا ، يطلب حماية. وجال في هذه الهيئة وصال ، حتى اصبحت أشبه شيء ببرلمان امة واحدة لا برلمان امم ، يكاد يتنبأ الناس بقراراتها قبل اتخاذها ، والحكم فيها. والنتيجة تلاشي هذه الهيئة كما تلاشت اختها السابقة ، قضي عليهما معا غرور النصر وزهو القوة

واتلفت في غير هذه الناحية ، فارى امما عدة ، ضعضعها الحرب، وارى رجالا قصارا ، لا يكادون ينهضون بأعباء اممهم ، فكيف بأعباء الدنيا ، وليس في قلوبهم من الفراغ والصفاء الواجب لاستيعاب الدنيا شيء

ان اقرب رجل استحق عندي زعامة الدنيا ، زعيم الهند الراحل غاندي ، ذلك الذي صلى صلاته البوذية فضمنها آيات قرآنية ، وكان جائرا في حكمه أن يمزج بها دعوات للقسيسين والاحبار

ولكن غاندي كان رجلا اسود، والحضارة الرشيقة تكره السواد. وكان روحانيا، والحضارة العارمة تتجافى عن الروحانيات . وكان قليلا نحيفا ، والحضارة الثرية ترجح عندها الضخامة ويرجح السمن . ان اكثر ما هز أوربا من ذاك الزعيم انه دخل لندن بخرقة من نسيج تتستر بها عورته ، وملاءة بيضاء يتوشح بها صدره ، وماعزة تمشي الهوينا وراءه

ومع هذا مات الرجل، فاهتزت لموته أسلاك البرق ، واهتزت جنبات الاثير ، باشد ما اهتزت لموت رجل من رجال الدنيا

احمد زكي

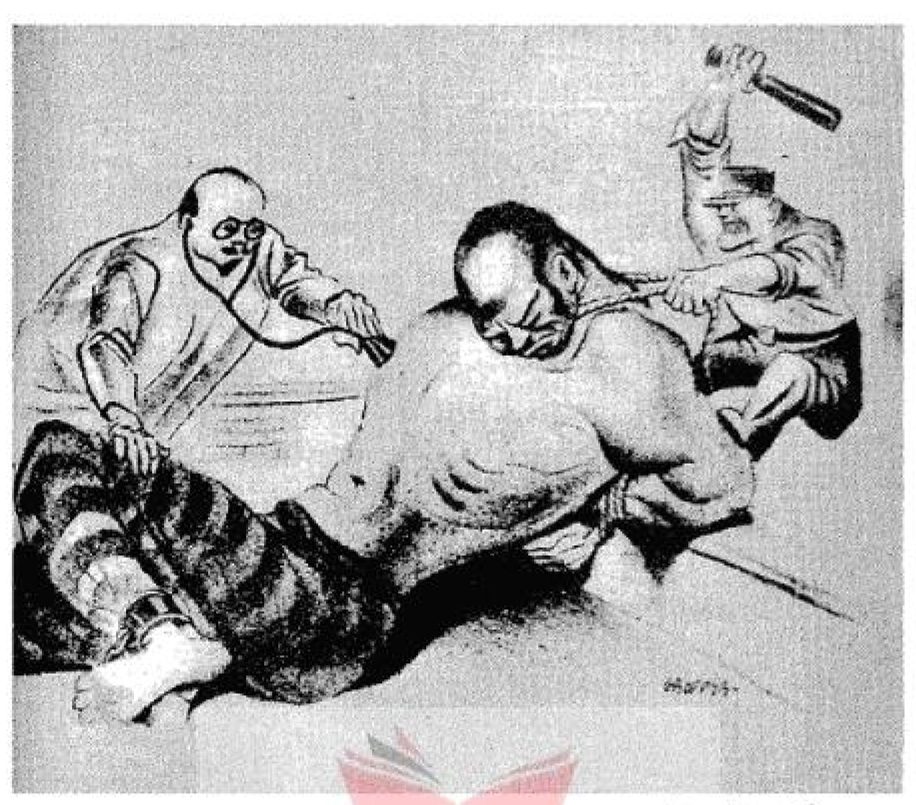
السجن جريمة !

بقلم
الكاتب الانجليزي
جورج برنارد شو

« على المجتمع أن يهيىء السجون الصالحة للعيش ، وأن يهيىء الوسط الذي يصلح لأن يعيش فيه السجين بعد خروجه من السجن . . فاذا عجز عن ذلك فليشنقه ويقض على حياته معززاً مكرماً »

لست خبيرا بحياة السجون لانني لم اسجن بعد . ولكني لست اجهلها ، فقد جمعني نشاطي السياسي بالكثيرين من ذوي الثقافة ونبل الاخلاق ، الذين ذاقوا طعمها المرير بدعوى الخيانة ، او اثارة الفتنة ، او ما يسمونه الجرائم الصحفية ، وغير ذلك من الاكاذيب الملفقة التي يلجأ اليها اولو الشأن ، تبريرا لاضطهاد مواطنيهم . والآن ادرك جيدا ، ان ما ذكره كارل ماركس عن السجون الانجليزية ، قد أصاب كبد الحقيقة ، فقد قال انها أشد سجون العالم قسوة . وقد قال لي الامير الروسي كروبتكن ، بعد أن قضى سنوات في ظلمات سجون المجرمين في سيبيريا ، وفي اشدها صرامة وتعذيبا ، وبعد أن قضى سنوات في أرقى سجون فرنسا واحدثها ــ قال لي ان الفرق بين هذه وتلك لا يستحق الذكر

ان القاء الناس في غياهب السجون ، كما هي اليوم ، لايقل اجراما ــ من جانب الحكومات ــ عما يرتكبه أولئك الذين يروحون فريسة السجون . لقد كنا نقول في الاجيال السالفة ان الملك لا يخطىء ، ولكنا استبدلنا هذا الادعاء الكاذب بما هو اكذب منه فاصبحنا نقول ان المجتمع لا يخطىء . ان المجتمع لا يرتكب ذنوبا وجرائم وحسب ، وانما يبرر هذه الذنوب والجرائم ، ويستخرج شهادات كاذبة تعزيزا لها . والمجتمع الذي يطيب له أن يضع السلاسل في قدمي بريء ، بدعوى انه يبيع صحفا في محطة السكة الحديدية ، لايتورع عن أن يسجن كاتبا لانه نقد القوانين الصارمة التي يضعها المجتمع . اما سادتنا القضاة الذين يقضون العمر الطويل في الحكم على مواطنيهم بالسجن ، فينفضون أيديهم من المسئولية ، اذا قيل لهم ان حياة السجون عذاب لا يطاق ، ويقولون



هكذا يعالجون الجريمة .. يتظاهرون بتشخيص الداء ، وهم فى نفس الوقت يعمدون الى أعنف الأساليب لتحطيم نفسية المجرم وهدر كرامته [نقلا عن كتاب السجن جريمة]

ان السجون لم يقصد بها ان تكون مكانا للنزهة !

●

لقد ابطلنا الحكم على الناس بالجلد ، وتعذيبهم بمط أجسامهم وشدهم بوثاق الى شجرة او عمود لحرقهم ، وابدلنا هذه كلها باحكام السجن ، ظنا منا انها أهون سبيلا ، واقرب الى الانسانية . على اننا لم نبطل هذه الاحكام لأنها اهون واقرب الى الانسانية ، بل لأن الصورة العلنية التى كانت تنفذ بها ، كانت من ضروب الاستعراض ، فكان يقبل عليها الناس للتسلية والترفيه ، كما يقبلون على مسابقات الكرة ، وغيرها من الوان التسلية . على انها كانت اخف وطأة من عذاب السجن العصرى الاليم

ان السجين يحسد الوحوش فى حديقة الحيوانات .. فهى فى حظائرها تنعم بالزائرين الذين يشفقون عليها ، ويدافعون عنها ، اذا لم تنل العناية الكافية .. هذا الى ان اولى الشان لا يحاولون ان يجعلوا من الحيوانات نساكا ، زهدوا الحياة ومن فيها . اما السجين المسكين فيكاد لا يرى احدا سوى السجان ، ولا يجد

من يدافع عنه ، لان سرية الحياة فى السجون، تضع شبكةحديدية بينه وبين الجمهور

واذا اتصل بمسامع الجمهور شيء من ظلامات السجون ، فانهم لايعيرونها سوى آذان صماء . وذلك لان حياة السجون قد الفوها منذ نعومة اظفارهم ــ الفوها فى المدرسة ، والبيت ، والمصنع ، والكثير من اماكن العمل. ولعلهم يظنون ان السجين اكثر حظا منهم ، فى انه لا يعنى بأمر الطعام والملبس والمسكن ولا تكاليفها

ولعل ما يضطر اولى الامر ان يهملوا امر السجون ، ان بين مواطنينا طبقة بائسة ، ليست حياة الضنك بين افرادها، افضل بكثير منها فى حياة السجون ، فاذا ما اصلح المجتمع السجون، امتلات بسكانها ، وفرغت اكواخ الطبقات البائسة من اهلها . ومن السهل فى هذه الحالة ان يرتكب البائس ذنبا بسيطا ، حتى يتاح له قضاء الشتاء فى سجن توافرت فيه وسائل التدفئة على الاقل !

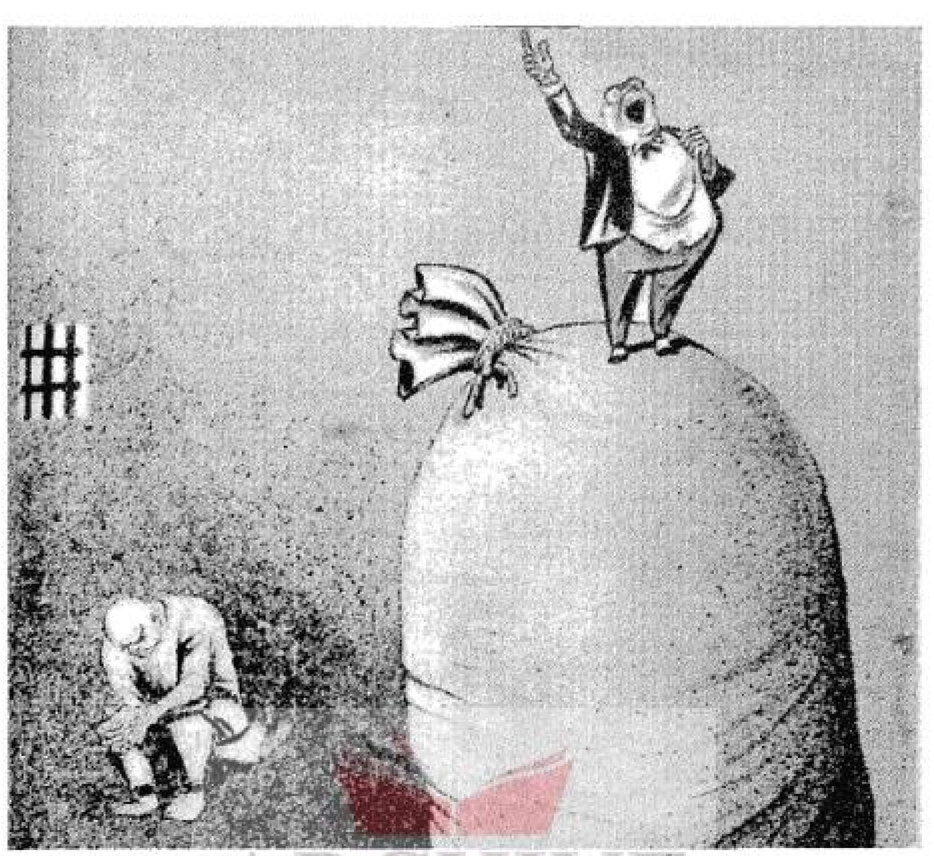
●

ان بين دعاة الاصلاح من يمعن فى طلب الاصلاح .. فينادى بانشاء سجون لا تختلف فى نظمها ووسائل الراحة فيها عن فندق رتز . يريد ان يستمتع السجين علاوة على الاكل والسكن والملبس بالمجان ، بأن يخف له الخادم بمجرد الضغط على زر كهربائى ، وان يتوافر له العلاج الصحى ، والارشاد الروحى ، وتكييف الهواء بالطرق العلمية ، والتعليم الاحترافى والثقافى ، والرياضة البدنية ، والمكتبات الشاملة. واى رجل عاقل يطالب بمثل هذه الامور؟

ويقابل ذلك ما رسمه ولاة الامور من الانظمة فى سجون انجلترا ــ الطعام والمسكن والملبس ، روعى فيها ما يجعلها آلة للتعذيب . الملبس خرق بالية تستر الاجسام بعض الشيء ، وكلها من نوع واحد . الرياضة اشغال شاقة . التعليم صورة كاذبة مصطنعة . التهوية والوسائل الصحية، مناظر مؤذية ، الطبيب « بلطجى » مشاغب . القس وضيع متعاظم متعجرف، لا هم له الا توزيع كتب دينية لا تقرا !

ومن المضحك ان يقال لنا ان فى السجن جزاء وردعا واصلاحا. ومعنى الجزاء ايقاع الاذى . ولست افهم كيف ان الاذى يتمشى مع الاصلاح ، وكيف ان اذلال الجسم والروح ، وهدم الشخصية وعزة النفس ، يؤديان الى الاصلاح . اما مبدا الردع فافضل فى ذاته من مبدا الجزاء المؤذى ، وافضل من مبدأ الاصلاح الذى يدرك ولاة الامور انه كذب ورياء . ولكنا نشك فى ان تعذيب افراد بالسجن ، يمنع الغير من ارتكاب الجرائم

بيد ان ولاة الامور يهمهم حجز المتهم، وان لم تثبت عليه التهمة ، لانهم يعتقدون انه حتى فى حبسه



الذين يكبلون بالحديد ونزج بهم فى غيابة السجون ، ليسوا اشد اجراماً من كثيرين من الأحرار الذين لاهم لهم سوى تكديس الأموال بكافة الطرق المشروعة وغير المشروعة ! [نقلا عن كتاب السجن جريمة]

رهن التحقيق ، ما يكون رادعا للغير . اذا فليس المهم ان يكون السجين هو المذنب فعلا ، وانما المهم أن يكون سجنه رادعا لسواه

●

انى على استعداد ان أومن اننا قد نستطيع أن نحول المجرم الى رجل شريف احيانا ، ولكنى لا أستطيع ان افهم كيف نحاول أن نصلح السجين ، بارسال قس اليه لتبشيره ، واغراقه بالكتب الدينية ، وعزله عن العالم ، والقائه فى «زنزانة» ، املا فى أن يستغفر فى وحدته الى ربه عن ذنوبه . لقد نسينا اننا بهذا العذاب والتعذيب نزيد المجرم اجراما . ولست افهم كيف نسجن لصا وقاتلا سنوات ، ثم نطلق سراحه لأسباب سيكولوجية او لظروف مخففة ، فلا يكاد يخرج الى الفضاء الاوسع ، حتى يرتكب جريمة افظع من تلك التى سجن لأجلها ؟ أليس الافضل له وللمجتمع أن يعدم شنقا ؟ يظن الناس ان الشنق اقصى

عقوبة ، لأن الانسان بعدها لا يمكنه العودة الى الحياة ، ومتى مات اصبح الحكم غير قابل للنقض . هذا صحيح ، ولكن اليس السجن سنوات كالشنق تماما ، بل اسوأ ؟ وهل يمكن ان يرد الى السجين الاعتبار بعد قضاء عشر سنين فى حياة هدرت فيها شخصيته وهدمت فيها كرامته . وهل هناك وسيلة لاعادة تلك الشخصية اليه ، ونقض الحكم على كرامته ؟ اليس خيرا له وللانسانية ان يشنق، حتى لا يجنى على سواه بعد خروجه من السجن ، وعلى نفسه بان يموت معذبا «بالتقسيط» فى كل دقيقة من دقائق الحياة ؟

وهناك دليل آخر ، يقيمه الناس ضد اعدام المجرم ، وهو قدسية حياة الانسان. فيقولون ان الدولة ينبغى الا تكون مثالا سيئا للغير ، وانها اذا اعدمت المجرمين ، احتذى بها الناس فحللوا القتل وبرروا الاقدام عليه بأسباب ينتحلونها . ولكن لعمرى اين قدسية حياة الآدمى فى زجه فى اعماق السجون ، بتلك الوسائل الوحشية القاسية ؟ واين الحياة فى قضاء فترة من العمر فى ظلماته ، ثم الخروج الى عالم يجد السجين ذاته غريبا فيه.

●

ثم ماذا نقول فى اولئك المواطنين الابرياء ؟ اليس من حقهم أن يأمنوا شر اولئك اللصوص والقتلة، الذين يسجنون سنوات، ثم اذا خرجوا عادوا الى جرائمهم وعاثوا فى الارض فسادا ؟ ثم ماذا نقول فى تلك الفئة المغلوبة على امرها ، واعنى بها السجانين والسجانات ؟ اليس لهؤلاء من كرامة واعتبار ؟ اليس لحياتهم قدسية ؟ الا يقضى هؤلاء كل حياتهم فى السجن كسائر المجرمين؟ بل ان المجرم أحسن حالا ، فهو يخرج من ذلك المنفى المظلم بعد سنوات، ولكن الحراس كتب عليهم البقاء فيه الى ان يحالوا الى المعاش

اذا كانت حياة المجرم مقدسة، فحياة المواطن البرىء ، والسجان المسكين، اكثر قدسية . للمجتمع الحق ان يضع شرطا قاسيا لمن يريد الحياة . وهذا الشرط هو ضبط النفس ، حتى لا تهدر دماء الناس ، او يسطى على اموالهم واعراضهم . اذا ، فليس امامنا افضل من اعدام المجرم . فاذا كان المجتمع لا يعترف بذلك ، ويظن ان المجرم له حق البقاء والاستمتاع بالحياة، فعلى المجتمع ان ينشىء السجون التى تكون صالحة للعيش .. وان يهيىء الوسط الذى يصلح لأن يعيش فيه السجين بعد خروجه من السجن . أما اذا عجز عن ذلك فعليه ان يشنق المجرم ، ويقضى على حياته معززا مكرما

●

بيد ان هناك مشاكل يصعب التغلب عليها . من هو المجرم ؟ اليس فى السجون من هم اكثر براءة ممن هم خارج السجون ؟ نسجن غلاما لأنه سرق رغيفا او خطفه خطفا ، ولكننا لا نسجن

رئيسا لمصلحة اختلس مالا ولم يضبط . وما ضرنا لو أن سارق الرغيف قضى مدة العقوبة في مكان توافرت فيه أسباب الراحة والانسانية والرحمة ، حتى يخرج منه انسانا كما دخله؟ ان الكثيرين من المحكوم عليهم ، اخرجوا من السجون في خلال الحرب العالمية الاولى ، وجندوا . وفي نهاية الحرب ولجوا ابواب الحياة مرة اخرى، بقلوب مطمئنة ، ونفوس عزيزة مكرمة . فلماذا ؟ لأنهم وجدوا في الجندية نظاما وحسن معاملة كسائر زملائهم ، وعند ما سرحوا منحوا شهادات بحسن السير والسلوك ، وأنعم على الكثيرين منهم بنياشين الجدارة

يخيل الى ان العلاج ينحصر في تقسيم المذنبين الى فئات ثلاث. الفئة الاولى جماعة المجرمين الذين لايرجى اصلاحهم ، هؤلاء اما ان يعدموا ، أو يسجنوا اذا وجد المجتمع وسيلة لجعل السجن غير ما نراه اليوم . والفئة الثانية ، تلك الجماعة التي لا يستطيع أفرادها أن يعولوا أنفسهم ، أو أن ينظموا حياتهم ، ولكنهم في حاجة الى وصاية وارشاد، وعلى الدولة ايجاد الاوصياء والمرشدين، وايجاد العمل لأفراد تلك الفئة ، مقابل اطعامهم وتوفير الملبس والمسكن لهم . أما الفئة الثالثة فأفرادها أبرياء تعرضوا لمواطن الزلل ، وكلنا عرضة للزلل ، كما اننا عرضة للزكام ، وحسب الدولة أن تعاقبهم بالغرامة ، وبدفع التعويض للغير عند اللزوم.

واصعب هذه المشاكل الثلاث ، مشكلة الفئة الثانية

[عن كتاب « جريمة السجن »]

كل امرىء يأكل زاده !

خرج المهدى وعلى بن سليمان الى الصيد ، فشاهدا قطيعا من ظباء ، فاطلقا الكلاب وراءه وانطلقا بالجياد ، ورمى المهدى سهما ، فصرع ظبيا ، ورمى على بن سليمان فأصاب كلبا فقتله ، فقال في ذلك ابو دلامة :

قد رمى المهدى ظبيا — شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما — ن رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل امر — ىء يأكل زاده

فضحك المهدى طويلا ، وقال : صدق والله أبو دلامة ، وامر له بجائزة ، ولقب على بن سليمان بصائد الكلب ، فعلق به



مواكب الشهداء

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

بالله لاتمحوا أسماءهم من صفحة الأذهان،ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان .. فقد جاهدوا من أجل فلسطين العربية منعزلين ، قبل ان يجاهد العرب من أجلها مجتمعين . ومشت مواكبهم الى ساحة الاستشهاد افواجا بعد افواج ، قبل ان تتدفق كتائب الجيوش العربية على الارض المقدسة كالامواج. وحاولوا انقاذ فلسطين من الصهيونية في سلسلة من الثورات ، ذرفوا فيها الدموع وبذلوا الدماء ، ففتحوا الطريق أمام جحافل التحرير ، التي زحفت على دولةاسرائيل فجعلتها تمزج الافراح بالبكاء

ثلاثون سنة مرت على فلسطين وهي في الميدان وحيدة ، تجاهد وتقاوم وتكافح .. وشهداؤها يسقطون في ساحات الشرف واحدا بعد الآخر ، ورهطا بعد رهط ، أولئك هم الأولون الذين سبقوا الى جنة الخلد ..

فبالله لا تمحوا أسماءهم من صفحة الأذهان ، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان !

موسى كاظم الحسيني

اذكروا شهيد الزعامة وزعيم الشهداء موسى كاظم باشا الحسيني رئيس بلدية القدس ، ومتصرف الحسا في عهد الحكومة العثمانية ورئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، والزعيم الاكبر للنهضة العربية في فلسطين . فهو اول من رفع الصوت، ودعا قومه الى الاحتجاج والتظاهر، على أثر اعلان الانتداب والبدء بتطبيق وعد بلفور الغاشم. فقد خرج على رأس أول مظاهرة شعبية في فلسطين ، عام ١٩١٨، وهو رئيس البلدية في القدس الشريف ، ولم تحل وظيفته دون قيامه بواجبه الوطني . فغضب



موسى كاظم الحسينى

عليه الانجليز وقالوا له : « اما الرياسة واما السياسة ! » فآثر السياسة على الرياسة . وعزله المنتدبون فتولى ادارة الحركة الوطنية ومقاومة الصهيونيـة . وظل مضطلعا بالعبء الثقيل اربعة عشر عاما . وفى سنة ١٩٣٣ ، قاد مظاهرة رائعة فى شوارع القدس ، وقاوم البوليس والجيش ، واصيب باصابات اثرت فى صحته تأثيرا سيئا ، والزمتـه الفراش مرغما حتى مات متأثرا بجراحه فى أوائل عام ١٩٣٤ ، وهو فى نحو الثمانين من العمر . ولكنه خلف اشبالا راحوا يدافعون عن العرين بعد موت الأسد !

عبد القادر الحسينى

وفى ٨ ابريل ١٩٤٨ .. سقط البطل عبد القـادر ، ابن الأسد موسى كاظم الحسينى ، شهيدا فى معركة القسـطل ، وهو يقـود رجاله الى النصر ! مارس الجهاد منذ نعومة اظفـاره ، ونزل الى ميدانه وهو فى ميعة الصبا ، وسار مع والده جنبـا الى جنب فى المظاهرات الشعبية ، وخاض غمار المعارك فى ثورة ١٩٣٦ فأبلى فيها احسن بلاء ، وقاد المجاهدين فى منطقة القدس فى تلك الثورة كما قادهم فى ثورة ١٩٤٨ . فشردته السلطة الاجنبية عن وطنه فتنقل بين العـراق والحجاز وسوريا ولبنان بضعة اعوام . واشترك فى حركة رشيد عالى الكيلانى سنة ١٩٤١ . وحاول الانجليز ان يتخلصوا منـه فى العـراق ، فاعتقلوه وأساؤا معاملته حتى اشرف على الموت . ولكن هياج الرأى العام اضطرهم الى العدول عن عزمهم . وارسل اليه مصطفى النحاس باشا ، رئيس الحكومة

عبد القادر الحسينى



المصرية فى عام ١٩٤٣ ، تصريحا لدخول مصر فنزل على الرحب والسعة الى ان هبت فلسطين هبتها فى سنة ١٩٤٨ ، فانطلق من جديد الى ميدان الجهاد

١٩١٨، عام النهضة الاولى.. و ١٩٤٨ ، عام التحرير . ثلاثون سنة مرت بين العهدين ، بين الثورة الاولى التى اعلنها الأب ، والوثبة التى استشهد فيها الابن، والتى ستكون آخر الثورات وخاتمة المطاف فى سبيل تحرير فلسطين من عصبة الشر والفساد. وهذه الحقبة بين العهدين ، مفعمة بالتضحية ، حافلة بجلائل الاعمال . وقد دونت كل مرحلة من مراحلها فى سجلات التاريخ بدم شهيد أو أكثر من شهيد . وليس فى وسعنا ان نسرد الاعمال كلها فى هذا النطاق المحدود ، ولا ان نذكر اسماء الشهداء جميعا، رحمهم الله وأحسن اليهم بقدر ما احسنوا الى وطنهم وبنى قومهم ، ولكننا سنكتفى بالقليل تمجيدا لذكرى الكثير . فالقيام ببعض الواجب خير من اهمال الواجب كله

فؤاد حجازى ورفيقاه

توالت الاضطرابات على فلسطين واتسع نطاقها فى عام ١٩٢٩ . وما انتهت الثورة السورية الكبرى فى الشمال،حتى اندلعت نيران ثورة اخرى فى « سوريا الجنوبية » ، ونزل شبان فلسطين الى الميدان . فراحت السلطات البريطانية تبطش بالناس اكراما للصهيونيين. وكان الذين اعتقلوا ثلاثة من خيرة فتيان العروبة المجاهدين : فؤاد حجازى من صفد .. والزير، وجمجوم، من الخليل . فحوكم الرفاق الثلاثة امام قضاة لم يكن تطبيق العدالة رائدهم وحكم عليهم بالاعدام . فارتفعت الاصوات من جميع أنحاء العالم العربى تشفع لهم أمام قضاتهم وجلاديهم. ولكن القضاة لم يعدلوا الحكم ، والجلادين لم تأخذهم الرحمة . فاعدم الزير وجمجوم وحجازى ظلما وعدوانا فى شهر يونيو سنة ١٩٣٠ . وكانت كلماتهم الاخيرة دعوة الى مواطنيهم بمواصلة الجهاد ، واللحاق بهم الى اعواد المشانق ، الى ان تتحول الاعواد الى اعمدة ترفع عليها اعلام الحرية والاستقلال !

احمد جابر

وفى تلك الثورة ، خرج الشاب احمد جابر ، من مجاهدى صفد ، على رأس فريق من اخوانه ، لملاقاة الانجليز . فكان له ما اراد، وظل يقاتل حتى نفدت منه الذخيرة ، فأسره الجند وحكم عليه القضاة بالسجن عشرين عاما ، وبعد أن قضى نصف المدة فى سجنه ، شمله عفو أراد به المنتدبون تخدير الاعصاب، وبدل أن يعود احمد جابر الى بيته ، عاد الى ساحة الجهاد مرة اخرى،

وسقط صريعا فى معارك الشمال سنة ١٩٣٩ !

عز الدين القسام

وقف الشيخ عز الدين القسام فى ذلك اليوم الأغر من أيام ١٩٣٥، خطيبا فى جمع من المصلين ، بجامع الاستقلال بيافا ، فسحرهم ببيانه ، وأثار فى نفوسهم النخوة العربية والرغبة فى الجهاد ، بما نثره عليهم من آيات قرآنية كريمة. واكبر الناس وطنية ذلك الشيخ المسن ، الذى جاءهم من مسقط راسه اللاذقية فى أقصى شمال سوريا ، وتولى فى مدينتهم يافا رياسة الشبان المسلمين والامامة والخطابة فى جامع الاستقلال ، وراح يدعوهم الى السلاح لتحكيمه بينهم وبين خصومهم . فخرج الكهول والشبان من الجامع وقد اخذتهم نشوة الحماسة ، وباعوا امتعتهم واشتروا بثمنها سلاحا وذخيرة، والفوا أول كتيبة فدائية فى فلسطين ، ومشى على رأسهم الشيخ عز الدين القسام ، بالرغم من بلوغه الخامسة والستين من العمر ، مودعا زوجه وأولاده الوداع الاخير . وانطلق ذلك الرهط المبارك الى السهول والجبال، ينازل الجيش البريطانى ويهاجم مستعمرات اليهود ، فسيرت القيادة العامة الى الشيخ وابطاله قوة كبيرة أحدقت بهم، فقاوموها وظلوا يقاتلون حتى استشهدوا جميعا . وكان استشهادهم ايذانا بنشوب ثورة ١٩٣٦

فرحان السعدى

كانت جماعة القسام من عامة الشعب . وعلى عامة الشعب الاعتماد الاول فى الحروب والثورات . وقد غرس الشيخ الشهيد غرسا باركه الله فى تربة فلسطين المقدسة . فقامت ثورة ١٩٣٦ على اكتاف أولئك «العوام» من ابناء فلسطين . وما الشيخ فرحان السعدى غير واحد منهم، أصغى لنداء القسام والتحق بجماعته ، تاركا ارضه ومحراثه ، فى قرية نورس بمنطقة جنين ، وتقلد سيفه وبندقيته التى علاها الصدأ ، وراح يوفى قسطه من الجهاد فى سبيل الله والوطن . وحاصره الجند فى قرية جبلية وعرة، ونفدت منه الذخيرة فوثب على خصومه وقد تحولت البندقية فى يده الى هراوة لا تدفع عنه غائلة الرصاص . ووقع أسيرا فى قبضة زبانية الانتداب. فاقتادوه الى السجن فالمحكمة . وكانت محاكمته مهزلة من مهازل الانتداب البريطانى تندى لها الجباه خجلا . فقد حوكم فرحان السعدى فى ساعتين ، فى شهر رمضان سنة ١٩٣٧، وكان صائما . وحكم عليه بغير أن يسمع القضاة دفاعه . ونفذ فيه حكم الاعدام . ولم يجد اعتراض الناس على هذا الحكم ، المخالف للقانون والعرف ، اذنا صاغية عند الانجليز . وهكذا صعد « شيخ الشهداء » فرحان السعدى الى المشنقة ، فى شهر

رمضان ، فى الثمانين من العمر ، وهو صائم !

محمد سعيد العاص

الثورة الكبرى تقترب من نهايتها .. فقد حارب العرب من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ ، وقاوموا المدافع والرشاشات والمصفحات . وملوك العرب يطلبون منهم الكف عن القتال ، لأن الحرب العالمية على الأبواب ، ولأن الانجليز يعدون بالنظر فى مطالب فلسطين الثائرة. وكتائب المجاهدين مبعثرة فى جبال القدس ونابلس ، تطلق ما تبقى فى جعبتها من رصاص . وفى احدى تلك المعارك ، فى قرية الخضر ، على مقربة من بيت المقدس ، صمد القائد محمد سعيد العاص ، ومعه رفيقه الشاب عبد القادر موسى الحسينى ، فى وجه قوة بريطانية زحفت على معقله بين الصخور.

واحتمى القائد خلف جذع شجرة من شجر الزيتون ، وانطلقت من بندقيته زغردتها الاخيرة . واصابته رصاصة بريطانية استقرت فى قلبه فسقط مضرجا بدمه ، بين ذراعى عبد القادر الحسينى . وقد كان سعيد العاص بطلا من أبطال الثورة السورية الكبرى ، من ١٩٢٥ الى ١٩٢٧ . وقد استشهد فى أرض فلسطين العربية . ولم يكن رفيقه عبد القادر يدرى ، فى ذلك الوقت ، انه سينال نعمة الاستشهاد أيضا فى تلك المنطقة ذاتها ، منطقة بيت المقدس ، بعد ذلك التاريخ باقل من عشرة اعوام

يوسف ابو درة

كان سجل الشهداء حافلا بالبطولة ، فى تلك الثورة . فهذا الشيخ يوسف ابو درة ، رجل من عامة الشعب ، كمعظم رفاق القسام ، وهو منهم . ظل يقاتل فى جبال حيفا ويعبد ، حتى انتهت الثورة فى سنة ١٩٣٩ ، ونشبت الحرب العالمية ، فنزح الى دمشق ، ثم ذهب الى شرق الاردن واقام فى الكرك . غير ان الانجليز تسلموه فى خلال الحرب ، وفى ظروف اضرب صفحا عن ذكرها الآن . فحوكم واعدم فى سنة ١٩٤١

على سليم الحسينى

وهذا على سليم الحسينى ، ابن عم عبد القادر ، من كبار المهندسين .. كان مع ابن عمه فى معركة بجوار القدس ، سنة ١٩٣٨ ، فاصيب عبد القادر بشظية قنبلة القتها طائرة على المجاهدين . فقعد الجريح رشده ، وحمله ابن عمه على لينقله الى مكان امين ، واذا بقنبلة أخرى تنفجر على مقربة منه ، فيسقط ميتا وابن عمه الجريح بين ذراعيه . وكان الشهيد فى الثامنة والعشرين من العمر

عبد الرحيم الحاج

وهذا عبد الرحيم الحاج محمد ، من قرية ذنابة بجبال نابلس . حارب فى الثورة الكبرى ، ولم يرقه القاء السلاح فى سنة ١٩٣٩ ،



عبد الرحيم الحاج

يجمع رجاله حوله فى معركة صانور ، وصلى مبتهلا الى الله ان ينقذ فلسطين ، ثم انطلق للقاء الانجليز ، وفى كل يد من يديه مسدس . فسقط صريعا برصاص الجند ، تاركا ابناءه الاطفال الاربعة وديعة فى عنق امته

عارف عبد الرازق

وهذا عارف عبد الرازق ، من الطيبة بجبال نابلس .. بطل من ابطال الأساطير ، حمل العبء الاكبر فى ثورة ١٩٣٦ بعد القاوقجى . واذاق الجيش البريطانى الأمرين فى سلسلة من المعارك روايتها أشبه بالخرافات . تحدى الموت فى الميادين ثلاثة اعوام ، ففر الموت من طريقه مذعورا . وشاءت الاقدار ان يموت عارف عبد الرازق من الحرمان والجوع فى اوربا ! فقد سلم نفسه للفرنسيين فى سوريا ، بعد انتهاء الثورة فى سنة ١٩٣٩ . وشعر بان الفرنسيين يساومون الانجليز على تسليمه ففر الى العراق واشترك فى حركة رشيد عالى الكيلانى . واضطرته ظروف الحرب الى الالتجاء الى اوربا ، فرحل الى المانيا ، ثم ابعده هتلر الى بلغاريا ، حيث قضي نحبه فى عام ١٩٤٣ . ويقول رفيقه السيد كامل مروة ، الذى حمل جثمانه ودفنه بيده : ان ذلك البطل العظيم كان لا يجد قوته اليومى !

حفنة من الشهداء

وسجلات الشهداء تضاف اليها فى حرب التحرير هذه سنة ١٩٤٨ ، أسماء كثيرة يزاحم بعضها بعضا : فهذا عاصم الطاهر ، وهذا فيصل الطاهر ، شابان تركا الدروس والعلوم والحياة الهنيئة فى كنف الأسرة ، واندفعا فى مقدمة الصفوف ، واحد ينجد المجاهدين فى معركة مشمار هاعمك ، وواحد ينسف معاقل الصهيونيين . وقد لقيا ربهما فى ساحة الاستشهاد ، واضافا اسميهما الى اسماء الشهداء والمجاهدين من اسرة الطاهر ، التى يحمل لواءها « الشهيد الحى » ابو الحسن محمد على الطاهر فى مصر !

وفى جبال فلسطين ووهادها رفات العشرات بل المئات من الشبان والكهول ، سقطوا كما سقط الطاهريان فى سبيل العروبة والوطن .. جبال الجقة ، والشاعر

نوح ابراهيم ، وخليل بدوية ، وسليمان ابو خليفة ، ويوسف العلمى ، وعارف الجابى ، وغيرهم كثيرون ممن لا يمكن للذاكرة أن تستوعبهم

حسن سلامة

ولنختم هذا البحث الخاطف باسم بطل كانت حياته سلسلة من الجهاد . ففى سنة ١٩٣٦ ، ارتكب الجيش البريطانى فى قرية «قولة» بجوار اللد فظائع تقشعر لهولها الابدان . فهب لفيف من المجاهدين للقائهم ، وعلى راسهم الشاب حسن سلامة من ابناء القرية ، وكان اللقاء الاول فى راس العين . وتولى « حسن سلامة» قيادة المجاهدين فى منطقة اللد والرملة ويافا . وبعد انتهاء الثورة رحل الى سوريا فالعراق فالمانيا حيث اتم دروسه العسكرية . وفى خلال الحرب العالمية ، هبط بالمظلة الواقية فى فلسطين على مقربة من البحر الميت ، ومعه زميله ذو الكفل عبد اللطيف ، وظل متخفيا فى البلاد الى ان هبت فلسطين هبتها فى عام ١٩٤٨ ، فعاد حسن سلامة الى قيادة منطقته القديمة ، وانزل بالصهيونيين هزائم منكرة ، وواصل القتال بعد دخول الجيوش العربية النظامية الى فلسطين ، وأبت الاقدار الا أن تتوج راسه بغار الاستشهاد فى المكان الذى خاض فيه معركته الاولى ، سنة ١٩٣٦ ، اى فى راس العين على مقربة من اللد وعلى مرأى من تل ابيب



حسن سلامه

اليهودية . فهناك سقط حسن سلامة فى الثانى من شهر يونيو ١٩٤٨ ، وقد رأى بعينيه تطويق عاصمة الصهيونية ، ومات وهو واثق من النصر الذى سعى اليه . ولم يكن قد بلغ الاربعين من العمر !

●

حصرت بحثى فى عرب فلسطين وذكرت اسماء وفاتتنى اسماء . وكيف السبيل الى ذكرها جميعا ، وفى كل شبر من أرض فلسطين العربية رفات قتيل . وكل حفنة من تربة فلسطين قد امتزجت بدم شهيد . رحمهم الله منفردين ومجتمعين . ولتكن فى موتهم حياة لوطنهم .. وبالله لا تمحوا اسماءهم من صفحة الأذهان ، ولا تسدلوا على ذكراهم ستار النسيان !

حبيب جاماتى

فلسطين والمرأة العربية

بقلم السيدة أمينة السعيد

> لا ينبغى أن تقف المرأة العربية موقف المتفرج من الصراع المستعر ، أو تقنع من الجهاد بدموع الترمل والثكل . . فنحن نصف العروبة ، وعلينا كنصف واجبات جسيمة . !

لأول مرة فى تاريخنا الحديث تهب العروبة جمعاء ، قوية العزيمة صادقة الايمان ، للذود عن حياضها ، وحماية تراث انبيائها ، من عدوان طغمة من البغاة ، لفظتهم بلادهم ، وانكرتهم مجتمعاتهم ، فشاءت ضلالتهم ان يشفوا وتيرتهم لا برد العدوان الى اصحابه ، بل بالاساءة الى عالم اسلامى سمح ، اظل اخوانهم فى الدين بسمائه النيرة ، واطعمهم ثمرات أرضه الخيرة ، وشملهم بكرم اعطافه ، حتى نسوا بين احضانه الرحيمة لعنة كتبت عليهم الذلة والمسكنة !

ولم يكن للعرب شأن فى عراك الاوربيين مع اليهود ، أو فيما اوقعه بهم بعض من يسمون انفسهم أمما متحضرة ، فقدحتنا سماحة الاسلام من التردى فى اخطاء التزمت المقيت ، وسما بنا كرم العروبة عن سفاسف التفرقة بين أهل عقيدة واخرى ، فأقبلنا عليهم والكل عنهم معرضون ، وفتحنا لأخوتهم صدورنا بما لم يرد له مثيل فى التاريخ ، فعاشوا بيننا كراما أحرارا ، لهم اكثر مما لغيرهم من حقوق تكفل رغد العيش وهناءة المقام !

وكان جديرا بالصهيونيين البغاة أن يحفظوا الجميل ، وأن يقدروا حق التقدير تلك النعم التى اسبغها العرب على اخوانهم فى الدين ، ولكنهم تنكروا لأهل الفضل واصحاب الجميل ، وطمعوا فى أوطاننا ، لبناء دولة خائبة فوق أرض آبائنا واجدادنا ، وعلى تراث رسلنا وأنبيائنا ، فهبت العروبة كتلة واحدة ، قوية البنيان متماسكة الاركان ، تحارب الظالمين ، لتحقيق العدالة ورد العدوان



مقاتلة من نداء العرب . . كنت مع ابنيها وأحفادها فى موقع يشرف على مركز للعدو

وأمامنا اليوم حرب طاحنة سنفقد فيها أحبة وأصحابا ، ابت كرامتهم أن يحيوا حياة الذل والدعة ، فآثروا الاستشهاد لبناء صرح العروبة بأرواحهم ، وري أرضها بدمائهم ، مخلفين لنا ارثا من المجد والفخار ، نحفظه ونرعاه ، لا من أجل عزة أوطاننا فحسب، بل تكريما لذكرى الوجوه العزيزة التى اختفت عنا ، وقد كانت تملأ علينا الحياة نورا وانشراحا

ولا ينبغى أن تقف العربية موقف المتفرج من الصراع المستعر، أو تقنع من الجهاد بدموع الترمل والثكل ، فنحن نصف العروبة ، وعلينا كغيرنا واجبات جسيمة ، ان تقاعسنا عن ادائها فقد خنا أوطاننا ، وخذلنا شهداءنا ، وأهدرنا دماءهم الزكية هباء ●

وأعداء البلاد فى اعتقادى أولئك البخلاء الذين يقترون فى تحديد واجبات المرأة ، ويعملون على تضييقها الى أصغر حيز مستطاع، رفقا منهم بنعومة غدت فى عصرنا الحديث عبئا يثقل كواهل شعوبنا ، ويحول دون سيرها فى موكب السابقين الى المجد ، فواجبات المرأة فى حربنا الحاضرة مثل واجبات الرجل تماما ، لا تقف عند حد ، ولا تعرف اعتبارا غير احراز النصر بكل التضحيات



قرويات فلسطين .. يهرعن بجرار الماء الى ذويهن في ميادين القتال

ولست افهم معنى لان تقتحم العربية دور العلم وميادين العمل، فتتذوق في الناحيتين الوانا مرة من الجهاد الاجتماعي ، ثم تنأى اليوم عن حمل السلاح ، والقتال به الى الموت من أجل نصرة فلسطين . وما دام الموت حقا على كل انسان، فوالله انه لاشرف للمراة أن تستشهد برصاصة في قلبها ، من أن تموت بمرض أو داء ، خاملة الذكر في فراشها . وليست الصهيونية التي تقاتل مع اخوانها باغية ظالمة باكرم منا ونحن أصحاب القضية العادلة !

ولكن الدعوة الى اشتراك المراة في القتال ، مسالة لا تحتمل الاجمال ، فهناك أمهات تربطهن ببيوتهن التزامات نحو اطفال صغار، في رعايتهن لهم ، وعنايتهن بهم امتداد للأجيال القادمة ، فيصح أن يبقى هؤلاء على مقربة من بيوتهن ، مع التطوع لأداء الخدمات المدنية ، تاركات واجب القتال لمن لا يتقيدن بالتزامات حيوية مماثلة ، فالغرض من مساهمة المراة خدمة المجتمع ، لا الاساءة اليه ، وزلزلة أركانه الهامة

●

ولعل أول الواجبات المدنية للمراة تقوية الروح المعنوية ، لا

بنشر التفاؤل والثقة بين الناس فحسب ، بل أيضا بأن تضرب بنفسها مثلا كاملا للمبادىء التي تدعو اليها ، فتضحي راضية ، وتتقبل الثمن المرير صابرة ، فلا يثني عودها موت ابن او اخ ، ولا يضعفها فقدان زوج أوحبيب، فالحريات لا تكتسب بسلامة الجميع ، وفدية المجد دماء كثيرة زكية ، لاحبة واعزاء ، علينا أن نقدمهم ، راضيات بفقدهم اذا اقتضى الأمر

وقد يدعى الى الحرب من يقومون بالخدمات المدنية، فيقضي واجب النساء اذ ذاك ، ان يملأن الامكنة الشاغرة ، ويقمن بكل اعمالها شاقة كانت أم تافهة ، فانتظام سير العمل عامل اكبر في احراز النصر ، وتسهيل مهمة الجيوش المحاربة . وقد رأينا في الحرب العالمية الثانية خير نساء المجتمعات الاوربية والانجليزية ، يكنسن الطرقات ، ويحملن الاثقال، ويسيرن القطروالعربات ، لتخفيف عبء رجالهن المجاهدين ، ولا أظن العربية تفتقر الى شيء من شهامة أختها الغربية ، أو تقل عنها رغبة في نصر بلادها

ولست في حاجة الى التكلم في التمريض ، فكل امرأة تعرف انه اول ميدان تستطيع فيه رد جميل من تلقوا الرصاص بصدورهم ، لتامين سلامتنا وتمكين عزتنا ، ثم انها بتضميد الجراح وتخفيف الآلام تكفر لبلادها من خطيئة أتتها ، بالاستكانة الى التكاسل والدعة طوال العهود الماضية

●

ومن الحقائق الواضحة في عالم التجارة والصناعة ، وجود يهود يجمعون من جيوبنا ثروات ضخمة ، ثم يبعثون بجزء كبير منها الى اخوانهم في فلسطين ، فعلينا أن نحاربهم بسلاحهم ، فنقاطع بضائعهم وحوانيتهم ، لشل نشاطهم ، وسد موارد رزقهم ، فكل قرش ندفعه لهم ، رصاصة مميتة تخترق قلوب أولادنا وازواجنا وأخوتنا ، فكأننا باقبالنا عليهم نحكم بالاعدام على أقرب الناس الينا

وكل امرأة تدخل حوانيت اليهود ، أو تتعامل مع أصحابها ، خائنة لبلادها ، مساهمة في قتل اهلها وأقاربها ، عاملة على خذلان قضية وطنها . ومثل هذه المرأة شر من العدو ، لأنها تعيش بين ظهرانينا ، تحت قناع الاخوة والزمالة ، ولكنها تطعننا سرا من الخلف

وما من مبرر يحول دون المقاطعة ، فحوانيت العرب مليئة بخير البضائع والحاجات ، مما يفي بمطالبنا في مختلف النواحي . وحتى اذا كانت ناقصة ، فلنستغن عن الضرورات والكماليات ، فلسنا اقل شجاعة من شعوب اخرى جاعت وعرت سنوات كثيرة في سبيل حريتها واستقلالها

امينة الدهبي



الصيف . . فصل التحرر من القيود والتقاليد ، وموسم الاجازات والتهام المثلجات



نحن .. والصيف

بقلم

محمد توفيق دياب بك

الشهر يونيو . . والوقت صباح، والساعة منتصف السابعة ، والسماء صافية الأديم تتهادى فى أعطاف قبتها العظيمة الحانية ، سحائب صغار بيض ، كأنها زوارق من فضة ، تسير الهوينا فى بحر ساج من بحار المحيط

والنسيم الباكر عاطر بأنفاس الشجر والزهر ، بليل بأنفاس النيل . فما أفتح نوافذ مكتبتى، حتى تمتلىء الحجرة من نشر ذلك العبير ، ويمتلىء منه صدرى ، وتصحو نفسى من الفتور ، بعد أن صحا جسمى من النوم

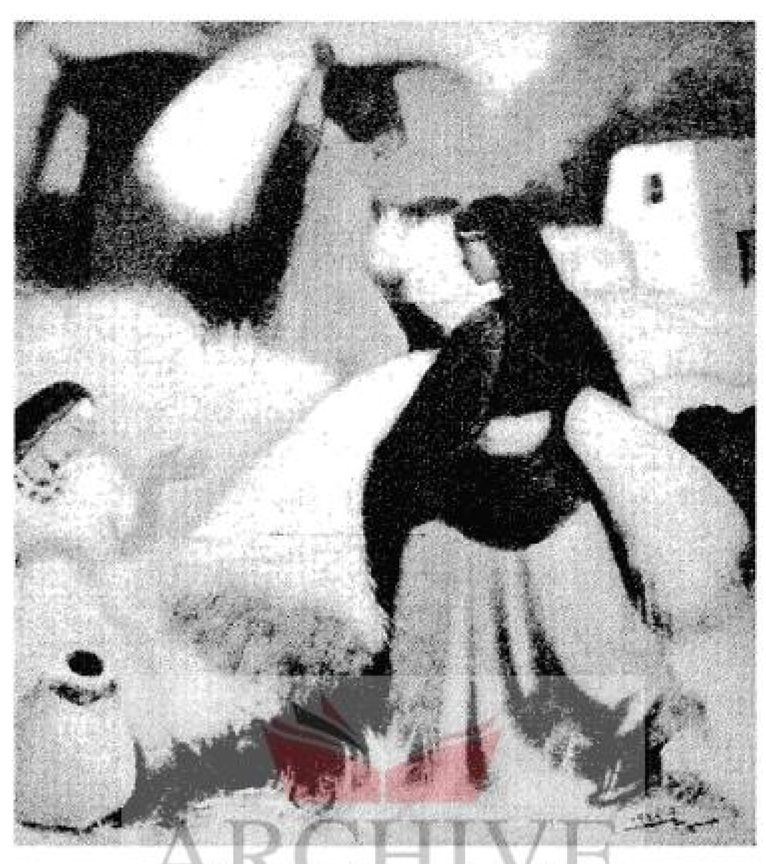
وخرجت الى الشرفة ، فوقفت أمتع خاطرى وعينى ، بمرأى لوحة بديعة رسمتها الطبيعة، وأعانت على تجميلها يد الانسان . دوح سامق الفروع ممتد الغصون مخضل الورق سابغ الظلال ، وخمائل طالعتنى منها حمرة الورد وبياض الفل والياسمين، ومابينهما، وما سواهما ، من شتى المباهج والالوان

ونيلنا العزيز باكرتنى طلعته الميمونة من كثب .. فرنوت اليه ذلك الصباح من شرفتى العالية، وهى ترينى صفحته الطاهرة مما يلى السفارة البريطانية ، وعن جانبيها ، وترينى جمال الجزيرة وحدائقها فى الشاطىء المقابل ، وطلعة الشمس كلما بزغت من وراء الحجاب ، تبشر الأخيار وتنذر الأشرار بمولد يوم جديد

●

ما أمتعه وأبدعه من صباح .. حلت الينا بكرته من النسائم الندية والنفحات الشذية ما أنسانا كلمة الصيف ، وما اقترن بمعناها فى بلادنا من عرق يتفصد ، وجسم يسترخى ، وذهن يتبلد !

ولو أنصفنا « صيفنا » لم نحمل عليه تلك الحملات !.. فأيام قيظه الشديد معدودة . وهى محتملة على كل حال . وأحر أوقاتها وقت الهاجرة . وقد اتخذها الناس مقيلا ، فيستكنون فى البيوت ، ويتفيأون الظلال ، حتى اذا أقبل الأصيل يتلوه المساء ، رفه عنا هواؤهما العليل، ما قد يكون أرهقنا من حر الهجير . فأنعم بصيفنا هذا الحنون .. فانه ان قسا علينا وسط النهار ، فكم يرفق بنا فى أوله وآخره



حصاد القمح فى الريف [للرسام حسين بيكار]

وهؤلاء عمال مصر وسواعدها فى المصانع والحقول ، وطبقاتها الوسطى صاحبة النشاط الاكبر فى مختلف المرافق ، يعملون طيلة العام فى غير تبرم ولا كلال . يحمدون لربهم الصيف كما يحمدون الشتاء . ويضرع اليه الزراع منهم ان يحفظ لهم مقاييس الحرارة والبرودة على سننها فى مختلف الفصول . ذلك بان لكل فصل زرعه وبقله وفاكهته. فاذا اختلت موازين « الطقس » كثرت الآفات وقلت الثمرات . وفلاحنا فى ذلك فيلسوف يقول : لأن احتمل اشتداد الحر اشهراً أو اسابيع ، خير لى ولمصر من فقدان ثروة القطن مثلا ، أو اناء غيره من الحاصلات التى تحتاج الى حرارة معينة وشمس منضجة

ولو اراد زارع فرنسى او انجليزى ان يبادله ارضا بارض ومناخا بمناخ لرفض .. ولو اعطى

افدنة بفدان ، ايثارا منه لتربة الوادى ، لا من حيث العاطفة الوطنية فحسب ، ولكن من حيث مزية الفصول الزراعية المصرية، وثباتها على نسق يكفل لبلاده حدها الادنى من الثروة والقوة

●

والعجيب ان نرى أشد المواطنين ضجرا من صيفنا المصرى ، اقلهم تعرضا لقسوته

أولئك الذين لا يكاد ينقضى شهر ابريل،حتى يتلعوا رءوسهم تطلعا الى مصايف أوربا ، وشوقا مبرحا الى التصعيد فى جبالها ، والاسترواح بين بحيراتها وحماماتها ، والاستشفاء بمياهها ومصحاتها ، لا لضرورة صحية قاهرة ــ اذ ليس على المريض حرج ــ ولكن لشهوة التنعم بامتع بقاع الدنيا شتاء وامتع بقاعها صيفا،كانما حياتهم يجب أن تكون فردوسا من النعيم المجدد ، لا يعنيهم اذا ارفوا بلذاته ، كيف يصطاف مواطنوهم او كيف يعيشون

أولئك الذين ان اقاموا صيفهم فى ربوع البلاد مكرهين ، وقوا انفسهم واهليهم فورة القيظ بتكييف الهواء ، وانفقوا فى شراء الثلج أو وسائل التبريد فى شهر ما لا يتقاضاه منهم اجراؤهم فى عام ، واختاروا طعامهم هنيئا وشرابهم مريئا ، وكساءهم خفيفا شفيفا ، وكانت فاكهتهم الكمثرى من كاليفورنيا ، والمانجو من بساتينهم أو بساتين الباشا فلان ــ فاما العنب ولو كان من أزمير ، والبطيخ ولو كان « شليان بلاك » ــ فهما من فاكهةالدهماء والفقراء

أولئك هم اشدنا ضجرا من صيفنا المصرى، وهم أقلنا تعرضا لشدته !

ولو شاؤوا لأسدوا الى بلادهم يدا ، وخدموها بصنيع !

لو شاؤوا لجعلوا من ضياعهم ومزارعهم جنات ينعمون بها صيفا ، وينعم بها أساطين ثروتهم من العمال ، فاذا أولئك الملاك ، اشبه ما يكونون برجال الفن الجميل ، يطلبون المتعة بجمال ما يملكون ، الى جنب ما يطلبون من استغلال واموال

لو شاؤوا لكانوا هم أصحاب الفنادق الكبرى والمطاعم الفاخرة والملاهى المنوعة فى كل ثغورنا المصرية ، ولانشأوا كثيرا غيرها فى كل موضع صالح للمصيف

ولو شاؤوا لزرعوا فى حواشى الدلتا عشرات من الغابات،يتجمع فى سمائها الغيث فيتهاطل فى أرضنا المطر ويتضاعف الخصب ، وتقل حاجتنا الى استيراد الأخشاب للأثاث والبناء،كما تقل شكوانا من فرط الحرارة بعض الايام

ولو شاؤوا لسيروا فى النيل عشرات من بواخرالنزهة المبهجة، يقضى فيها كثير من المصطافين أيام عطلتهم ولياليها ، متنقلين من الجنوب الى الشمال فى الصيف، ومن الشمال الى الجنوب فى الشتاء

وخلاصة القول ، ان فى بلادنا أسبابا الى النعيم مهجورة ، كما

ان فيها كنوزا مهجورة من أسباب الثراء !

●

منذ شهر واحد ونصف شهر، صعدت الحرارة فى انجلترا الى درجة لم تبلغها منذ نصف قرن ، فاشتعلت فى انحاء البلاد عشرات الحرائق ، والتوت قضبان الحديد فى احدى الجهات ، فخرج القطار عن الخط ، وتردى فى منخفض ، وتردت معه بضع عربات ، فقتل عشرة من الركاب وجرح ثلاثون

وبعد اسبوع واحد من ذلك الجو الملتهب ، هبطت الحرارة فى كثير من اقاليم انجلترا الى درجة قاربت الصفر . وتتابع الرعد والبرق والمطر وسقوط الصواعق، فصعق لاعبان فى مباراة « الكريكيت » . مات أحدهما فى مكانه ، ونقل الآخر الى المستشفى يلفظ انفاسه الاخيرة . تلك أحداث أعلنت انباءها الاذاعة البريطانية

ومن قضى اياما من الصيف فى سواحل أوربا الجنوبية، ثم أوشك أن يختنق ، فليبادر الى ساحل بحرنا نحن ، الى الاسكندرية او بور سعيد او راس البر ، او غيرها من المدائن والقرى فى شمال الدلتا المصرية الرفيقة المعتدلة فى الصيف والشتاء على السواء — ليرى الفرق بين صيفنا وصيف الآخرين ، وبين اطراد جونا الوفى الأمين ، وغدر كثير من أجواء الغرب التى يهرع اليها المترفون، مسرفين على انفسهم وعلى البلاد

محمد توفيق دياب

أخطأت فى ثلاث

خرج عمر بن الخطاب فى ليلة مظلمة ، يتفقد أحوال الرعية كعادته . فطرقت سمعه اصوات منبعثة من احد المنازل ، فاقترب من الباب يتجسس ، فرأى عبدا أسود مع بعض اصدقائه يشربون خمرا . فهم بالدخول فاستعصى عليه الباب، فما كان منه الا أن تسور السطح ونزل اليهم، ومعه سوطه

وأمسك عمر بالاسود ، فقال له : « يا امير المؤمنين ، قد اخطأت وانى تائب ، فاقبل توبتى » . فقال : « أريد أن أضربك على خطيئتك ! » فقال : يا امير المؤمنين ، أن كنت قد أخطأت فى واحدة ، فانت أخطأت فى ثلاث ، فان الله تعالى يقول : « ولا تجسسوا » وأنت تجسست . وقال تعالى : « وأتوا البيوت من ابوابها » وانت اتيت من السطح ، وقال تعالى : « لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها » وانت دخلت وما سلمت ! فهب هذه لتلك ، وأنا تائب الى الله تعالى ، على « ألا أعود ! » فاستتابه واستحسن كلامه.

مصير هيئة الأمم المتحدة ..

إذا وقعت الحرب الثالثة !

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

اول شيء ينبغي أن نطرده من أذهاننا طردا اذا تكلمنا عن الهيئات الدولية ، هو تلك الاحدوثة السخيفة التى يلوكها بعض المتحدثين عن سياسة العالم فى العصر الحاضر ، وخلاصتها التى تعاد فى كل يوم ان « الهيئات الدولية » لعبة سياسية لا اقل ولا اكثر! ان هذا الحذر الساذج شبيه بحذر الريفى الذي يفد على المدينة للمرة الاولى ، فلا يستمع الى كلمة من أبناء الحاضرة الا تلفت حوله ينتظر ما وراءها من المكر والمكيدة

ومثل هذا الحذر على طول الخط شبيه بالتسليم على طول الخط فى كل شيء ، وكلاهما بلاهة تستوى فيها اليقظة والغفلة ، لان اليقظة الغافلة كالغفلة المتيقظة بلا اختلاف !

وليس أسهل من فهم السياسة العالمية ، او فهم كل سياسة فى الدنيا على هذا المنوال ، لان كلمة « لعبة سياسية » لا تكلف احدا شيئا من التفكير ولا شيئا من المراجعة ولا شيئا من الموازنة بين موقف وموقف وبين مقال ومقال

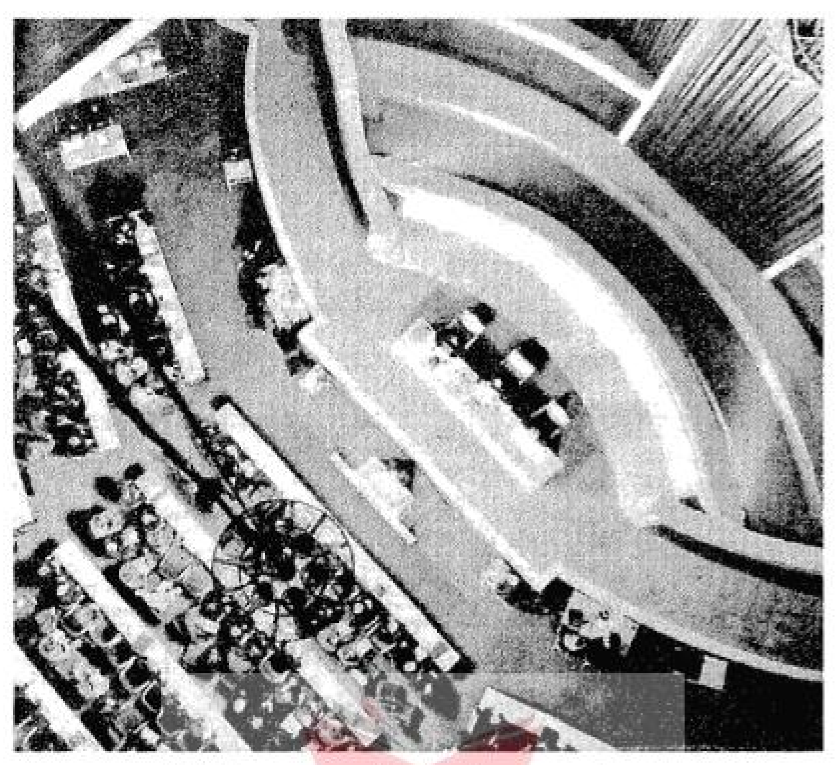
ان الهيئات الدولية لم تكن قط لعبة من الاعيب السياسة وكفى ، لان الساسة لا يلعبون الا بما يروج فيه اللعب ، ولن يروج اللعب بدعوة من الدعوات الا أن تكون قد أصبحت حاجة يتطلع الناس الى تحقيقها

« لن تمضى الحرب الثالثة ، اذا قدر أن تنشب حرب ، على هيئة الأمم فى إبانها ولا بعد انتهائها ، بل هى خليقة أن تمحصها وتعيد تأليفها على نمط أصلح »

فان كانت لا تتحقق على الوجه الذى ارادوه ، فليس ذلك براجع الى خدع السياسة والاعيب الدعاة ، ولكنه يرجع الى تراخى الزمن بتحقيق تلك الحاجة ، لانها لم تنضج بعد للتنفيذ والانجاز

وعلى هذا الاعتبار لم تكن عصبة الامم « لعبة سياسية » وكفى ، وان كنا قد سمعنا من يصفونها بهذه الصفة مئات المرات . بل الوف المرات ، وكان من واصفيها بهذا الوصف من يكتبون فى الصحف التى تطبع منها ملايين النسخ ، أو يذيعون الاحاديث التى يصغى اليها ملايين المستمعين

فالواقع ان العالم بعد انشاء



قاعة اجتماعات الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .. ويرى فى أعلى الصورة الى اليمين شعار الهيئة الذى يمثل خريطة العالم ، يحيط بها غصن الزيتون

عصبة الامم لم تكن كما كان قبل انشائها ، لان عدد الامم المستقلة قد تضاعف فى جميع القارات ، وقد ظهر فى مجال السياسة طابع من الرؤساء والوزراء غير طابع « الدبلوماسيين » القدماء ، وطريقة فى تنظيم العلاقات بين الدول غير طريقة القرن التاسع عشر واصحاب الكلمة المسموعة فيه

حتى هتلر فى المانيا كان غير بسمارك فى تلك الامة بعينها ، وان كان كلاهما من دعاة القوة العسكرية والسيادة الجرمانية

ولم تفصل عصبة الامم فى جميع المشكلات التى عرضت عليها، ولكنها كانت فيصلا صادقا كل الصدق بين وجهات السياسة العالمية على تشعبها واختلافها ، فكانت الدول التي خرجت عليها هى الدول التى تقوضت بعد الحرب الثانية ، وهى المانيا وايطاليا واليابان

واذا كان تاليف العصبة لم ينته الى فض جميع القضايا التى وقع النزاع عليها بين الامم ، فليس ذلك بحال من الاحوال مسوغا لان يقال ان وجودها وعدمها

سواء ، لان المحاكم الفردية لا تفض النزاع بين آحاد الناس ، ولا يقول احد من اجل ذلك ان انشاءها كان لعبة قانونية وكفى، وان وجودها وعدمها يستويان

●

اما هيئة الامم المتحدة فقد قامت بعد الحرب الثانية لانها حاجة عالمية لا مناص منها ، ولم يكن قيامها لانها لعبة سياسية يتعلق نجاحها او اخفاقها باختيار هذا او ذاك من الساسة والدعاة

قامت لان الوجهة العالمية في سياسة الامم قد أصبحت حقيقة غالبة في كل معرض من معارض الحياة الانسانية

اصبحت حقيقة في مسائل الاقتصاد والتجارة ، فلا تطمع امة غنية في الكسب والرغد مع بقاء الامم الاخرى في حالة الضنك والكساد

واصبحت حقيقة في مسائل المواصلات ، فلا ينعزل مكان في العالم عن مكان آخر على تباعد المواقع والمسافات

واصبحت حقيقة في مسائل السياسة ، فلا تأمن دولة في الارض من عاقبة الازمات السياسية في دولة اخرى

واصبحت حقيقة في مسائل العقائد والآراء ، فلا تنتشر عقيدة اجتماعية او راي فكري دون ان يتردد صداه ، وتتردد آثاره ، في كل بقعة على الكرة الارضية

واصبحت حقيقة في المسائل العسكرية والحربية ، فلا تستغني امة قوية بقذائفها وجيوشها واساطيلها ، عن معونة امة ليست لها قذائف ولا جيوش واساطيل

●

هذه الحقائق الغالبة في كل معرض من معارض الحياة الانسانية ، هي التي انشات هيئة الامم المتحدة بعد الحرب الثانية ، وهي التي تتكفل ببقائها وتمكنها بعد حرب ثالثة ، ان وقعت هذه الحرب الثالثة ، او وقع بعدها ما شاء الغيب المجهول من حروب

وما يقال عن الحقائق التي انشات هيئة الامم المتحدة، يرجع بنا الى الحقائق التي انشات عصبة الامم من قبلها ، فهي لم تنجز كل ما تعلق بها من آمال الشعوب المظلومة ، ولكنه نظر قصير ولا شك ذلك النظر الذي يرى بريطانيا العظمى تنزل عن سيطرتها على الهند بعد مائتي سنة من استعمارها ، ويرى الباكستان تسوق بريطانيا العظمى الى الاحتكام ، ثم لا يرى في ذلك دلالة على عالم جديد ونظام في المعاملات بين الامم غير نظامها القديم

فالحرب الثالثة لن تقضي على هيئة الامم المتحدة في ابانها ولا بعد انتهائها ، بل هي خليقة ان تمحصها وتعيد تاليفها على نمط اصلح وافعل من انماطها الاولى . ولن يخرج العالم من الحرب الثالثة وهو أضيق مما كان او اقل اشتباكا في العلاقات والمقادير ، ولكنه سيبلغ من التشابك والارتباط

ما لم يبلغه قط فى عصرنا هذا ، ودع عنك ما قبله من العصور

على انها قد تتعطل فى ابان الحرب الثالثة ، كما تعطلت عصبة الامم فى ابان الحرب الثانية

ولكن تعطيلها فى هذه المرة غير لازم او غير مرغوب فيه . لانها تخالف عصبة الامم فى كثير من الاحوال التى قضت بتعطيل العصبة قبل عشرين سنة ، وقبل توضيح القواعد التى يقوم عليها تعاون الامم فى أوقات الحرب او فى أوقات السلام

كان مقر العصبة فى قلب القارة الاوربية ، وهى كلها ملتحمة فى القتال

وكانت قواعد الاتفاق على الدفاع وادارة الحرب لم توضع فى العصبة موضع البحث ولا موضع التفكير

وكانت قسمة المعسكرات المتقابلة لم تتضح هذا الوضوح الذى يزداد يوما بعد يوم فى مسائل الخلاف على السياسة العالمية الحاضرة

فمن الجائز أن تبقى هيئة الامم المتحدة فى أثناء الحرب الثالثة ، وان ترغب الدول فى بقائها للاشتراك فى تبعاتها والاشتراك فى جهودها ، واجتناب الشبهة فى استئثار هذه الدولة بالرأى وحرمان تلك الدولة من المشورة أو الاطلاع على مجرى الامور

وكل ما يخشى فى هذه الحالة — وقد يكون مسوغا للتفكير فى وقف جلساتها — أن الاخبار قد تتسرب الى المعسكر الآخر بين هذه الكثرة من المندوبين الذين لا تبلغ الثقة بميولهم الشخصية وامانتهم السياسية مبلغ اليقين والاطمئنان

ولكن الاتفاق على خطط القتال غير الاتفاق على قواعد السياسة او على المبادىء التى يدور عليها القتال

ومن ثم ترجح كفة البقاء على كفة التعطيل ، أولا تدعو الضرورة الى التعطيل التام اذا تيسر انعقاد الهيئة بين حين وحين

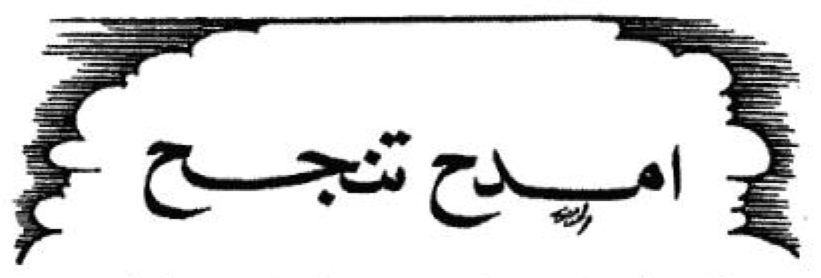
●

وحقيقة واحدة لا تتبدل بعد الحرب الثالثة ما بقيت بعدها حضارة انسانية ، وهى فى مرجونا واعتقادنا باقية متقدمة على توالى الزمن ، لان الحكمة التى أوجدتها وتعهدتها لا تنقض عملها ولا تتركه للفساد والارتكاس فى منتصف الطريق

تلك الحقيقة التى لا تتبدل بعد الحرب الثالثة — لا كانت — هى أن الوجهة العالمية فى سياسة الامم تلجىء الاقوياء والضعفاء لا محالة الى « هيئة أمم » كائنة ما كانت ، وانها خليقة أن تترقى وتتهذب وتصلح فى غدها أخطاء أمسها ، متعلمة من دروس حرب بعد حرب ، ومن أطوار التاريخ التى لا اختيار فيها لمن يريد أن يجهلها ، ولو اغمض عنها عينيه وأصم دونها اذنيه

عباس محمود العقاد

المديح تجارة رابحة للمادح ومدعاة لسرور الممدوح ونشاطه



امدح تنجح

اتذكر قصة على بابا ، حينما وقف أمام الصخرة ونادى قائلا : « افتح يا سمسم » ؟ لقد فتح باب الصخرة على مصراعيه ، وبدت من ورائه حجرة فخمة ، مفروشة بالطنافس ، والبسط الثمينة ، غنية بأكداس مكدسة من الذهب والفضة

هكذا يكون أقاربنا وأصدقاؤنا وجيراننا أحيانا ، كالصخرة بكما ، لا يدركون ولا يسبر لهم غور . ولكن سرعان ما يستحيلون آذانا صاغية وأفهاما واعية ، بمجرد اطرائك اياهم ، أو الاشادة بما قالوا أو فعلوا ! انهم يتفتحون كالصخرة ، فيبرز ما استتر وراء نفوسهم من أجل صفاتهم

هبك تمر بجارك صباح يوم ، فتطلب اليه أن يؤدى لك خدمة ، لا تكلفه سوى دقائق معدودات من وقته — وقد يكون هذا الجار فى ذلك الحين عكر المزاج قليلا ، ولا يميل للحديث أو الاجتماع أو تأدية خدمة ما .. ولكن ، ابتدره فى بدء الحديث بتهنئته على حديقة بيته ، وتنسيق زهورها ، تجد منه بعد قليل ميلا للابتسام ومواصلة الحديث والرغبة فى اجابة طلبك

●

وهذه سيدة تحاول أن تتودد الى زميلة لها من زميلات الطفولة ، ولكن بلا جدوى . فكلما أرادت التحدث اليها ، أجابتها بعبارة مقتضبة مبهمة ، ثم تفلت منها . قد تكون هذه الزميلة كتومة متحفظة ، أو ميالة للكآبة والوحدة . ولكن ، دع هذه السيدة تطرى زميلتها ، بعد التحية اللائقة ، وتعجب بفستانها ، أو أستار بيتها ، أو منظرها ، تجد تبدلا فى خطتها ، وخروجا من تحفظها ، واستجابة للتودد والاخذ والرد . وقد يحدث ذلك فورا ، أو تدريجا ، وتكون هى البادئة بدعوة السيدة الى تناول الشاى معها

ان اطراء الآخرين ، ومديحهم عند ما تتاح الفرص للمدح ، والثناء على أعمالهم — وان استحقت القليل من الثناء — ان هذه لا تكلفنا الا قليلا ، ولكنها تأتى بالمعجزات . تمهد لنا طريق التغلب على المصاعب ، وتكثر من

أصدقائنا ، وتقلل من أعدائنا ، وتجعل العيش سهلا والحياة رغيدة . الثناء يخفف أعباء الحياة عمن تثنى عليه . ويضفى عليها فيضا من الانشراح والسرور

الثناء كالمزاح يكسر الحواجز التى تقف حائلة بين الانسان واخيه الانسان، ويضاعف الروابط الاجتماعية التى قصدت الطبيعة أن تكون بينهما . يضاف الى ذلك أن الثناء عند ما يكون هناك مبرر له ، ينسينا ما بنا من الانانية ، ويوجه أنظارنا وعواطفنا الى الغير ، فيكثر هذا الغير ، ويسعد ، ويزداد تقربا منا

ألم تلاحظ فى حياتك اليومية ، أن الثناء عظيم الفائدة، اذا كان المثنى عليه صعب الارضاء ، فظا ، أو عنيدا ، رجلا كان أو امرأة أو طفلا ؟ ان السواد الاعظم من المصابين باضطرابات نفسية من هذا النوع — يتعنتون ويرفضون التعاون ولا يثقون فى أحد ، والطبيب النفسانى الحاذق ، يعمد قبل كل شىء فى علاجهم الى البحث عن صفة فيهم ، أو ميزة ، تستحق المديح ، فيكيل لهم المديح . ففضلا عن أن المريض فى هذه الحالة ، يحس بالهام واتصال روحى بينه وبين الطبيب ، فانه يكون فوق ذلك أميل الى التعاون ، وأقرب سبيلا الى الشفاء ، وأشد ايمانا بالطبيب وأكثر وثوقا به

●

قد يكون الطفل عنيدا ، سلبيا فى اجاباته وتصرفاته ، نزاعا للعصيان . والكثير من الوالدين يقابل المثل بالمثل .. ينذر ، ويهدد ، ويعاقب ، فتزداد الطينة بلة ، لقد وجد بالاختبار أن السكوت فى أكثر الاحايين — وليس فى كل حين — أجدى وأبقى . أيتها الأم ، انتظرى قليلا ريثما تهدأ ثائرته ثم انتهزى فرصة سانحة وامدحى فيه صفة جديرة بالمديح ، أو اثنى على بذلته الجديدة أو منظره أو عمل قام به . قولى له ان هذه الصفات فيه مصدر فخرك واعجاب والده به . أعطى به أعمالا منزلية يستطيع أن يحسن اداءها، فتزداد ثقته فى نفسه ، ويدرك أن له شخصية يعتد بها

لقد وجد بالاختبار فى معاهد التعليم ، خصوصا المدارس الابتدائية ورياض الاطفال ، أن

« اياك اذا كنت واليا أن يكون من شأنك حب المدح والتزكية ، وأن يعرف الناس ذلك منك ، فتكون ثلمة من الثلم يقتحمون عليك منها ، وبابا يفتتحونك منه ، وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها .. واعلم أن قابل المدح كمادح نفسه ، والمرء جدير أن يكون حبه المدح هو الذى يحمله على رده ، فان الراد له ممدوح ، والقابل له معيب » [ابن المقفع] .

نجاح التلميذ يتوقف على اطراء ما يحسنه ، لا على الاكثار من توجيه أنظاره الى أخطائه . ان المعلم الذي يصلح كل خطأ يقع فيه الطفل أثناء درس المطالعة . انما يضع العقبات في سبيل تلميذه وهو لا يدري ، ففضلا عن أن التلميذ لا يمكن أن يستوعب في حصة واحدة . كل تصحيحات معلمه فانه الى ذلك تثبط همته ، ويدب في نفسه اليأس ، اذا ما وجد المعلم وراءه بالمرصاد ، يترقب كل زلة من زلاته وكل هفوة من هفواته . دعه يخطىء مرات ، وصحح خطأه مرة واحدة . والزمان وحده كفيل بتعلمه القراءة . عند ما تنضج أعصابه وعضلاته وثنايا دماغه . ألا تراه وهو يتعلم المشي يقع وتزل قدمه مرات،ومع ذلك قلماتكون أمه وراءه بالمرصاد ؟

قد يقول قائل ان اتباع هذه النصائح قد يبث في نفوس الاطفال الغرور أو التمادي في الخطأ والعناد . كلا ، ان هذه الخطة تعوض فيهم ما يفقدونه من الثقة في أنفسهم ، وما قد يوجهونه الى أنفسهم من اللوم .

وقد يستغرب القارىء اذا قيل له ، ان اطراء المرء نفسه في بعض الحالات أمر عظيم النفع . قد تخاصم زوجتك . وتحدث بينكما مشادة يزلق فيها لسانك . وتخرج فيها عن جادة الصواب . ولكنك رجل ذو مبادىء عالية ، ضميرك شديد البطش بك والقسوة عليك . تأبى نفسك العالية أن يتزلق لسانك فتؤنب نفسك ، حتى تتصدع أعصابك . وتأرق ، وتضطر أخيرا الى زيارة طبيبك . ترى ماذا ينبغي أن يفعل الطبيب اذا كان حكيما؟ يقول لك ان الخصام بين الزوجين أمر لا مفر منه . هو طبيعة في البشر . وهفوة اللسان ليست جريمة تستحق كل هذا الوخز من ضميرك المستجير . أنت رجل عالي الصفات . اذا وضعت زلاتك في كفة وحسناتك في الاخرى ، رجحت الثانية . اذهب . وكرر هذه الاقوال أمام نفسك

اذا كنت رئيسا في عملك ، فاذكر هذه العبارة « امدح تنجح » فان الثناء على مرءوسيك ، كلما أحسنوا عملا ، واطراء ما فيهم من الصفات الحسنة ، يخطو بك خطوات واسعة نحو النجاح

ولكن هناك مبدأ ينبغي عدم اغفاله ، ألا وهو أن يكون للثناء مبرر ، وان يكون المثنى عليه جديرا بالثناء،فالمديح المزيف غش وتزوير ، سرعان ما تأتي نتائجه بضدها،والاطراء الباطل مرادف للخيانة والتدليس

ان كل انسان في الوجود يرغب أن يعترف الناس بفضله . حينما يكون هناك فضل،وان يعجب الناس بصفاته، حينما يكون ثمة موضع للاعجاب . لهذا كان المديح تجارة رابحة للمادح، ومدعاة لسرور الممدوح وانشراح صدره.

[عن مجلة « سيكولوجي »]


أنت في حاجة إلى إعانة

حذار من اغفال حاجة الجسد والعقل والنفس الى الراحة والهدوء..

اذا أحسست أنك لم تعد تنهض كل صباح وأنت تفيض حيوية ونشاطا ورغبة فى العمل، أو اذا غدوت عاجزا عن التخلص عاجلا من عناء العمل بعد تركه ، أو اذا وجدت صعوبة فى الاحتفاظ بهدوئك والتمكن من استغلال مواهبك وكفايتك حتى تنتهى ساعات العمل المقررة .. اذن فأنت فى حاجة شديدة الى اجازة ..

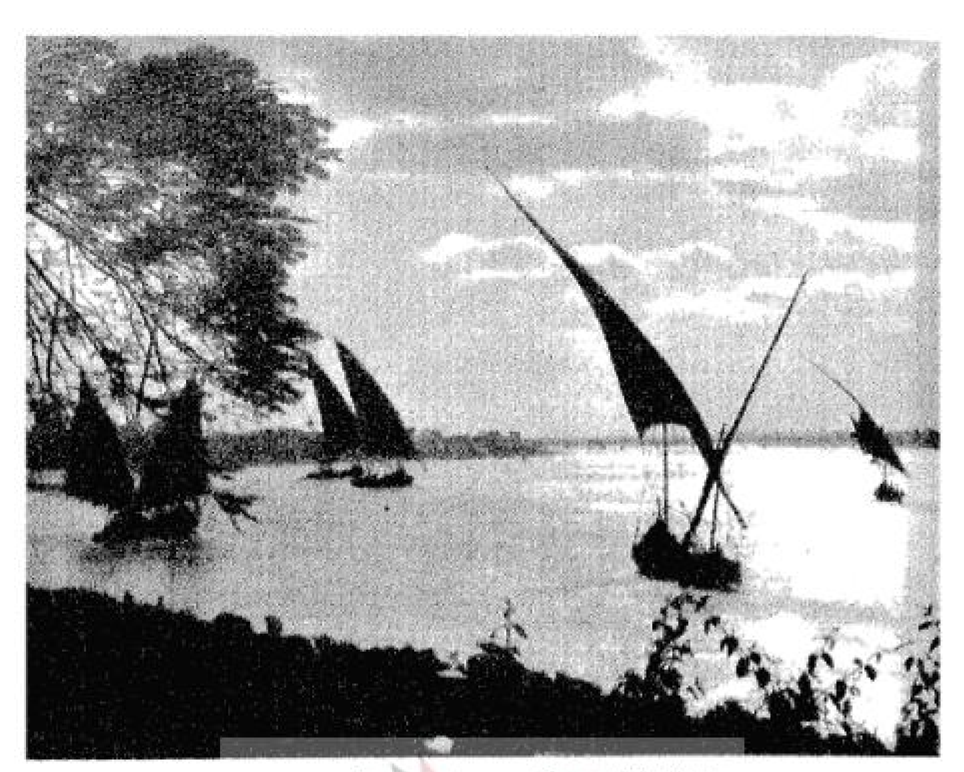
لقد أصبح الاستغراق فى العمل «فضيلة» ، وأضحى المال هدفا رئيسيا يتسابق الناس فى سبيل الحصول على أكبر قسط منه .. ونسى الكثيرون فى غمرة السباق أن الركض المتصل يفقد الحياة مذاقها ، ويذهب بلذتها ، ويحول دون الاستمتاع بمباهجها.. هذا الى أنه يعرض المرء الى الاعياء والسقوط فى الميدان قبل اتمام الشوط « بسكتة قلبية » تقضى على حياته ، أو «ارتفاع فى ضغط الدم» أو «اضطراب معدى أو عصبى » يعجزه عن مواصلة العمل، وينغص عليه العيش ما بقى على قيد الحياة.

لا ضير من الجد فى العمل..ولكن حذار من نسيان ما للجسم من حقوق وما للاعصاب من حاجة للراحة والهدوء وما للعقل من مطالب. والانسان كائن حى ، له فضلا عن الجسم والعقل، قلب ظمآن للحب والجمال ونفس عطشى للمرح والانشراح . وهذه القوى الاربع متصلة اتصالا وثيقا ، فاذا اعتلت احداها أو اختلت وظائفها ، اضطربت القوى الاخرى واختلت وظائفها . فاذا أردنا حياة فتية وصحة وافرة ، وجب علينا أن نشبع مطالب كل منها — فى غير افراط أو تقتير — وان نعادل دائما بين ما تستنفده من الطاقة من كل منها وما نكسبه لها من قوة وحيوية فى فترات الراحة والاستجمام

وهذه الموازنة ينبغى أن تتم فى كل ساعة وكل يوم وكل أسبوع . ولكن ظروف الحياة الحاضرة أصبحت تحول دون ذلك .. فالعجلة والضوضاء والزحام والعمل الرتيب والقلق والخوف من المستقبل وعدم الاستقرار الاقتصادى، وما يتبع هذه العوامل من أحاسيس بالنقص وعدم الجدارة حينا واحساس بالاثم حينا آخر، وما يختلج فى النفوس من بغض وكراهية وغيرة ، وما اليها. من نزعات آثمة أبرزتها نظم المعيشة العصرية .. كل هذه عوامل قضت على «احتياطى» القوى البدنية والذهنية عند كثيرين وكثيرات ، وحطمت أعصابهم ..

●

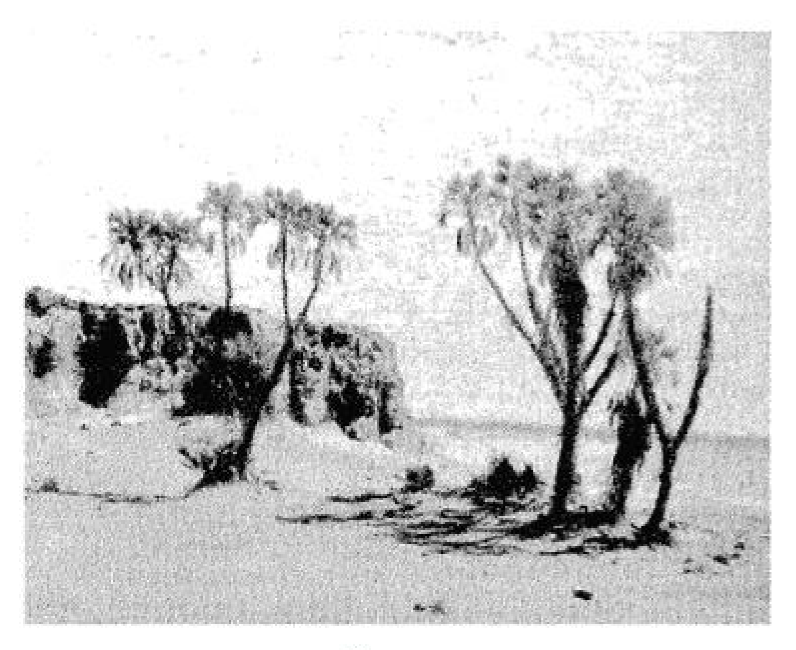
ومن أعراض الاعياء المفرط ، سوء الهضم، وفقد الشهية، ونقص الوزن ،



تحلو النزهة النيلية لمكدودى الذهن إبان أشهر الصيف المائية

والدوخان ، وكثرة العرق،وقشعريرة البدن عند التعرض لأقل برودة ، والصداع،وتقلص العضلات،وارتجاف الايدى ، والاحساس بالألم فيما بين الكتفين وفى أسفل العنق أو فى الجزء الخلفى من الجمجمة ، أو ظهور جيوب تحت العينين . وكذلك ارتفاع ضغط الدم وتعدد نوبات الربو والاكزيما - اذا كان الشخص مصابا بهما - هذا الى بغض العمل بحيث يحس المرء بالتعب قبل البدء فيه، وكذلك عدم القدرة على التركيز الذهنى، وكثرة « النرفزة » لأتفه الأسباب ، والميل للبكاء.. وهذه الاعراض - جميعا - انذارات بضرورة القيام بأجازة .. والا اقتص الجسم واقتصت الاعصاب لنفسها منك

وقد تكثر من العمل حتى تحس بالاجهاد والاعياء.. ثم تواصل العمل غير عابىء بما تحس به،فاذا بالاحساس بالتعب يقل تدريجيا ، وساعات نومك تقل شيئا فشيئا ، فيزداد استغراقك فى العمل ظنا منك أنك أصبحت أكثر قدرة على العمل وأكثر حصانة ضد التعب. ولكن الواقع انك اذا استمررت على هذه الحال بغير اجازات متقطعة تستعيد فيها ما فقدت من طاقة، مهدت السبيل لعدة أمراض بدنية ونفسية قد تصيبك بعد سن الاربعين. فان صحتك



إذا كان عملك يتطلب مجهوداً بدنياً .. فاقض إجازتك فى مكان هادىء تستمتع فيه بجمال الطبيعة وعظمة الكون

بعد هذه السن تتوقف الى حد كبير على سلوكك ونظام معيشتك وحسن استخدامك للآلات الدقيقة التى وهبها الخالق لك ، فى سنى شبابك .

●

والاجازات وقاية وعلاج .. فهى تقى المرء — اذا أحسن استثمارها — من مضاعفات قد تنقض عليه فجأة . وهى — بعد الطعام — خير وسيلة لتعويض ما يفقده الانسان من طاقة . ولا يشترط أن تكون الاجازات طويلة .. فان الاجازات القصيرة فى فترات متقاربة خير من اجازات طويلة فى فترات متباعدة .. وان كان طول مدة الاجازات وما بينها من فترات ، يتوقف على حالة المرء ونوع العمل ومقداره . وقد يكون التعب والاجهاد ناجماً عن تحميل احدى طاقات الجسم فوق ما تحتمل وترك الطاقات الاخرى بغير استخدام . وفى هذه الحالة يجب أن تفكر فى اجازة تستخدم فيها هذه القوى المتروكة بغير استغلال . فاذا كانت وظيفتك أو مهنتك تتطلب مجهوداً ذهنياً ولا تقتضى منك حركة ، وجب أن تعنى بنواحى الرياضة البدنية أثناء الاجازة ، فتكثر من السباحة أو المشى أو اللعب ، على أن لا تجشم ذهنك أدنى مجهود . ولذلك يجب أن تختار مصيفاً

يصلح لهذه الالوان وغيرها من الرياضة . أما اذا كان عملك يتطلب مجهودا بدنيا ، وجب أن تختار لنفسك مكانا هادئا تغذى فيه عقلك بالقراءات الخفيفة ، وروحك بالتأمل فى جمال الطبيعة وعظمة الكون

●

ولا تحسبن أن تمضية أوقات الفراغ فى دور السينما أو المسارح وشهود الحفلات الراقصة والتردد على نوادى القمار ، وغيرها من الوسائل «العصرية» للترفيه ، تفيد فى تهدئة الاعصاب وازالة ما يعانيه بدنك من اجهاد . انها قد تنسيك هذا الاجهاد بعض الوقت ولكنها لن تنتزعه منك ، ولن تعوضك عما بذلت من طاقة ، بل على النقيض من ذلك ، قد تزيدك اجهادا بما تثيره فى نفسك من عواطف وانفعالات مختلفة

واحذر كل ما يقتضى العجلة والسرعة ابان الاجازة . فاذا كنت تنوى القيام برحلة فى سيارة ، فسر بها على مهل ، ولا تحاول أن تضرب بها أرقاما قياسية فى السرعة . واذا لعبت مع لفيف من أصدقائك ، فاذكر أن لعبك للتسلية والترويح عن النفس لا للتسابق والتبريز .. وأن المباريات العامة لابطال الرياضة ليست « لعبا » وانما هى عمل شاق مجهد

●

ان الاجازة تزيل السأم الذى ينتابنا من سير العمل على وتيرة واحدة ، وتبعدنا عن العجلة والاندفاع والتسابق والتشاحن والتنابذ وغيرها مما اتسمت به الحياة فى الفترة الراهنة . وقد يكون لمنظر طبيعى جميل فى نفوسنا من الاثر فى تهدئة الاعصاب واستعادة الحيوية والنشاط ، ما تعجز عن احداثه جميع العقاقير والمقويات وغيرها من وسائل الترفيه الصناعية . ولو لم يكن للاجازة من فائدة على الاطلاق ، فيكفى انها تخلق فرصة للاجتماع بالابناء والبنات والاخوة والاخوات والمعارف والاصدقاء

[عن مجلة « لايف اندهيلث »]

« التآلف والانسجام « تفاعل كيماوي » بين عدة عناصر ينتج منه مزيج غريب لا يعلم سره أحد »

كيف تتآلف العواطف والأمزجة ؟

كان الفيلسوف الالماني « نيتشه » يرى أن الحب يخالف كل عواطف الانسان الاخرى ، فى انه أشدها اثرة وأنانية . فاذا شابته شائبة ، أو هبت عليه ريح مضادة ، أيا كان نوعها ، انقلب الحب الى عداء واستحال الكرم بخلا ، والسخاء تقتيرا ، والعطف قسوة ووحشية . كانت هذه فلسفة نيتشه ، لانه كان لا يفهم الحب الا أنه لون من ألوان الملكية ، يكون فيها الرجل مالكا عادة ، وتكون المرأة مملوكا ..

بيد أن نيتشه كان فى فلسفته ونظرته الى الحياة عامة ، شاذا متشائما معوجا ميالا الى التطرف والقسوة ، جائرا فى أحكامه على كل ما يعتز به الانسان من مبادىء ومثل عليا . فرأيه فى الحب كرأيه في المرأة والزواج والدين والأسرة وأساليب الحكم،هدام يضرب بمعوله فى صميم أشد الاشياء والمبادىء الانسانية قدسية

أما الاتجاه الحديث الآن ، فلايفرق بين الرجل والمرأة ، ولا يعترف بحب تستأثر فيه شخصية بأخرى ، بل يقرر أن الحب مجال حيوى تنمو فيه شخصيتان معا ، وتمتد أغصانهما حتى تتشابك وتتعانق وتمتزج،وتعمل الواحدة لما فيه خير الاخرى . ويشترط فى ذلك أن يكون هناك تآلف فى الامزجة ، وانسجام فى مجموعة الصفات التى تتكون منهما الشخصيتان

ومن الخطأ الظن أن التآلف بين قلبين معناه اتفاق تام فى الصفات التى تتكون منها كل من شخصية الحبيبين ، أو الزوجين . كما انه من الخطأ أن يقال ان كل قطعة من الاثاث فى غرفة الاستقبال أو غرفة المائدة ، يلزم أن تتفق لونا ورسما ونوعا ، مع سواها . فقد تكون الاستار أرجوانيـة اللون ، بينما تكون المقاعد ذهبية ، والزخارف من لون ثالث . وقد تتنوع الاستار والمقاعد والزخارف فيما بينها ، لونا وطرازا ، ومع ذلك لا تتنافر، بل بعكس ذلك تتوافر فيهـا شروط الانسجام والذوق السليم، وترتاح اليها الانظار .

واذا تأملنا علة هذا الانسجام ، برغم ما هناك من التباين ، وجدنا أن هناك عنصرا أو عناصر خفية مشتركة، تجرى فى أثاث الغرفة ، كما يجرى النغم

المشترك فى أغنيــة أو دور موســيقى تعددت فيه الانغام وتباينت

وهــذا ما يحــدث تماما بين قلبين متحابين . فقد يكون بين رجل وامرأة تفاوت فى الصــفات البدنيــة والعقلية وتباين فى الامزجة ، واختــلاف فى الطباع ، وبرغم ذلك كله يتكون منهما مزيج سحرى غريب

▭

ومن أغرب ما ذكره علماء النفس والاجتماع ، الذين عنوا بموضوعات الحب والزواج ، أن التــآلف أو الانسجام بين رجل وامرأة ، لايعزى فى جميع الاحوال الى طبيعة هذا أوتلك أو كليهما ، وانما يرجع فى غالب الاحوال الى أن الرجل قد تكون فى ذهنه منذ طفولته صورة لفتاة أحلامه . وقدتكون هذه الصورة مقتبسة من بنت الجيران ، أو من روضة الاطفال ، أو من مدرســة ابتدائيــة . وقد تكون مستمدة من ملامح أمه أو أخته أو ابنة عمه . وما يقال فى الرجل يقال مثله فى المرأة . وليس صحيحا مايتوهمه الناس من أن الفتــاة الدميمة ، أو الشاذة فى مزاجها وطباعها وصفاتها لا تجد لها أليفا أو حبيبا أو معجبا أو زوجا . كل ما هنالك أنه كلما زاد شذوذها ، قل الاقبال عليها . ولكن لا بد أن يكون بين خلق الله من ينسجم واياها ، و « كل فولة لهــا كيال » . فاذا ما عثر الرجــل على المرأة التى تقرب فى مظهرها الخارجى وصفــاتها من فتاة أحــلامه ، كان التآلف بينهما فى المزاج والطباع أمرا يكاد يكون مؤكدا

ويستنتــج من معنى التــآلف والانسجام ، أن الحب الصحيح يترفع عن الانانيــة ، ويتخطى حــدود المتعة الجسدية والجاذبية الى غيرها من عناصر التآلف . والحبيب يسعى الى اشباع رغبات رفيقه قبل اشباع رغباته ، حتى تكون المتعة متبــادلة ، اذ بدون هــذا التبادل لا تكون هناك متعة . وكل حب أو زواج أساسه الجاذبية الجنسية وحدها مآله الفشل . وتفاديا لهذا الفشل يلزم أن تكون هناك فترة استطلاع بين الرجل والمرأة ، تنمو خلالها الصفات المشتركة وتزهو وتترعرع ، فيتـم الزواج على أحسن حال ، أو تتبــاعد فيها هــذه الصفات وتبدو علامات التنافر واضحة جلية ، فيتم الانفصال قبل وقوع المأساة

▭

والفرق بين الحب والجاذبيــة ، أن الاول يشمل معنى الاحترام والتفانى فى سبيل المحبوب ، فى حين أن الجاذبية وحدها تتضمن معنى الانانية والاثرة . ودفعا لما قد يساء فهمه فى هذا التفريق ، نقول ان الحب الدائم يلزم أن تكون الجاذبية من العناصر الاساسيــة فيه ، ولــكن هناك عناصر أخــرى ذهنيــة

واجتماعية وفنية (أى خاصة بالذوق السليم) ينبغى توافرها أيضا،كى يقوم الحب على أساس متين. ومن الصواب، برغم هذا كله ، أن تقرر حقيقة واقعة، وهى أن انعدام الجاذبية الجنسية كثيرا ما يكون من أهم أسباب الطلاق أو التعاسة الزوجية ، وان ظهرت أمام الناس مقنعة بمعاذير سطحية تافهة . ففى سجلات المحاكم نقرأ أن انعدام التآلف الذى تبنى عليه أسباب الطلاق، أو طلب الفرقة بين الزوجين ، يعزى الى قسوة الزوج أو ادمانه الخمر ، أو تبذير ماله فى المراهنات والميسر ومعاشرة الغانيات ، أو الى تبرج الزوجة واستهتارها واهمال بيتها . ولكن هذه كلها تكون فى أكثر الاحايين معاذير محجبة، تخفى وراءها شيئا واحدا هو عيب جنسى يجعل التآلف والانسجام أمرا متعذرا أو مستحيلا

ومن حق القارىء أن يتساءل عن فترة الاستطلاع هذه ، وكيف يتسنى للشاب فيها أن يتحقق أن الفتاة التى أحبها لأول نظرة ، لأنها صورة طبق الاصل من فتاة أحلامه ، تتوافر فيها العناصر التى بغيرها لايكون الحب دائما ولا يكون الزواج ناجحا ؟ وهنا أترك الجواب لسيدة خبرت مسائل الحب والزواج ، فأصبحت ثقة يرجع اليها فيها . تقول السيدة «جروف» : ان هناك شروطا ثمانية على الاقل يجب توافرها ، قبل أن يتحقق الشاب أو الشابة أن الحب والانسجام والتآلف حقيقى لا خيالى ، وهى :

(١) الاعجاب بالفتاة، وليكن اسمها ليلى كما هى بعيوبها ومميزاتها لانها «هى» ليلى، وليست غيرها من الفتيات (٢) الشعور بالسعادة معها ، أكثر من أية فتاة سواها (٣) الشعور بالقلق وعدم الارتياح والفراغ فى غيابها (٤) الغيرة على آرائها وحكمها على الاشياء (٥) التفاخر والتباهى بها عند الموازنة بينها وبين سواها (٦) الشعور بمعنى الزمالة والاخاء والرغبة فى الاخذ والعطاء معها (٧) المشاركة الوجدانية فى الذوق والمثليات ، وقيم الاشياء ، وان كان هناك اختلاف بينهما (٨) وجود أشياء كثيرة يمكن أن يشتركا معا فى القيام بها

ومتى أنس الشاب فى رفيقته توافر هذه الشروط أو أكثرها ، كان هذا دليلا قويا على أنها تصلح أن تكون له زوجا ورفيقة فى الحياة ... ان السعادة الزوجية شجرة زاهرة يانعة مورقة ، ولكنها رقيقة شديدة الحساسية تتطلب عناية خاصة . فلا بد من بناء عش (بيت) ، ويحسن أيضا أن يكون العش عامرا بصغار الطيور (الاطفال) لان التغريد يزيد العش بهجة ومرحا، ويزيد الرباط بين الزوجين متانة . ولكن ليس معنى هذا أن تكون الزوجة ربة بيت، وطاهية، وأما، فحسب، لانه

اذا انحصرت حياتها على هذه، أصبحت الزوجيـة « روتين » وآلة ميكانيكية أتوماتيكية ، سرعان ما تطفأ فيها نار الحب . بل يلزم فوق ذلك أن يكون لكل من الزوجين هوية من الهويات

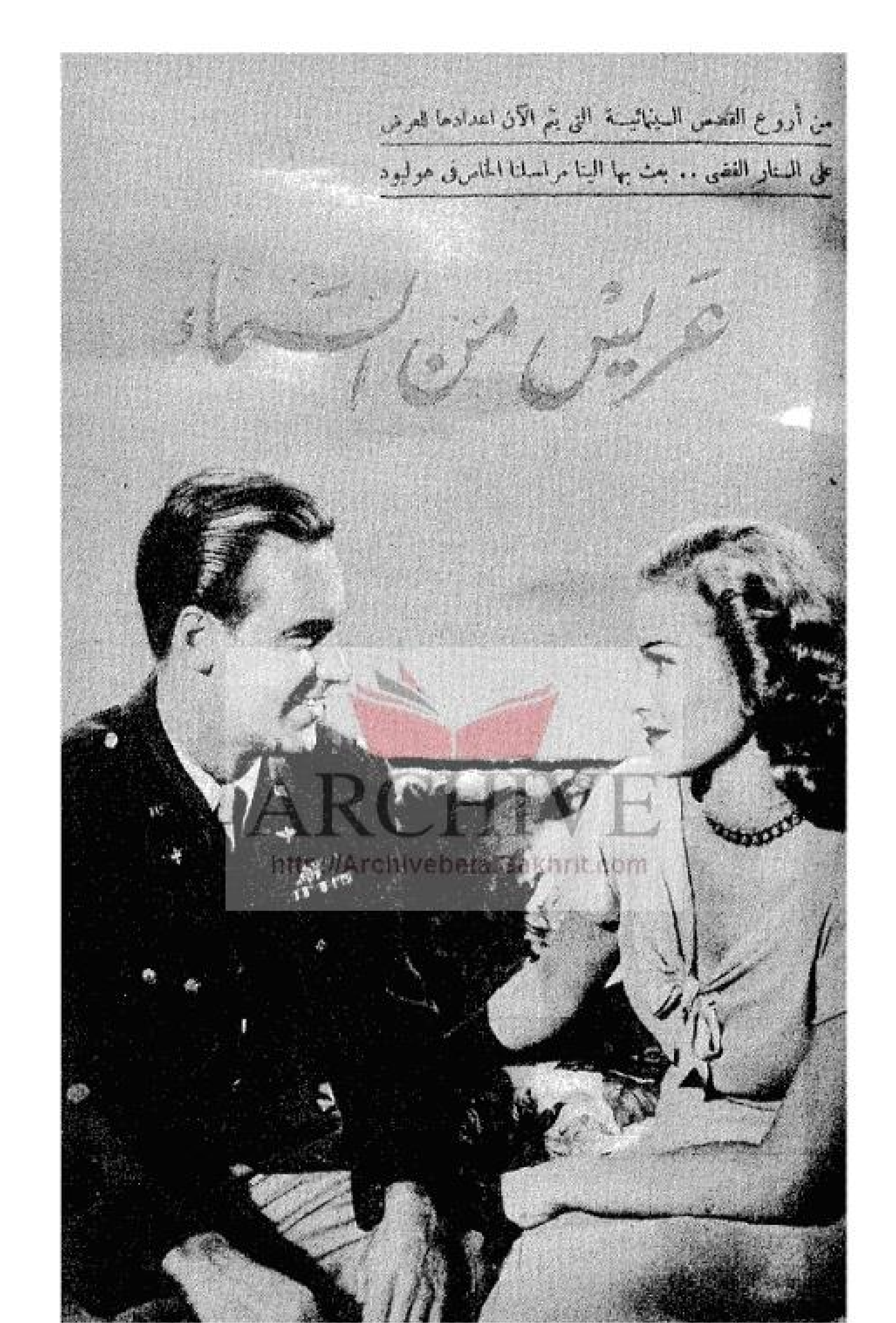
▭

وقد يفهم مما سبق أن التآلف أو الانسجام أمر عسير المنال ، وان توافر العناصر التى تؤدى الى التآلف قلما يتهيأ فى الحياة اليومية . بيد أن علماء النفس أشد تفاؤلا فى هذا الشأن مما يظن . وهم يؤكدون لنا أن الرجل الذى يساعده الحظ فيعثر على فتاة أحلامه، كان يمكن أن يحظى بستات من الفتيات مثلها ، فيما لو أتيحت له الفـرص للتعرف على سواها . فالطبيعة لم تقصد أن يخلق واحد لواحدة، أو تخلق واحدة لواحد، كما يظن العامة . بل ان عناصر التآلف متوافرة ، وقد سخت الطبيعة فى الاكثار منها . ووجوه الشبه بين الافراد من الجنسين ، أكثر بمراحل من وجوه الاختلاف والتباين

بيد أن الفشل فى تآلف القلوب وانسجام الشخصيات، يعزى فى كثير من الاحايين الى عيب فى بيئة الرجل أو المرأة أو تربيتهما ، لا الى العناصر التى يجب توافرها فى الانسجـام . ويذكر علماء النفس فى مقدمة هـذه العيوب وأكثرها انتشارا، عدم نضوج الشاب أو الشابة وجدانيا ، أى أنه ما يزال ، فيما يتعلق بعـاطفة الحب ، طفلا أو مراهقا . ولعـل المرأة أشـد عرضة لهذا النقص من الرجل . ويكون عدم النضوج هذا أحد أمرين ، فاما أن تكون الشابة، أو الشاب، ما تزال مولعة بوالدتها أو والدها أو كليهما، بغير أن تعى ذلك . ويعبر علماء النفس عن هذا النقص الخلقى بقولهم ان الشابة أو الشاب لم « يفطم » بعد . والأمر الثانى، أن تكون الشابة، أو الشاب، ما تزال ولعة ببنات جنسها ، بغير أن تعى ذلك أيضا . فمن المبادىء المسلم بها ، ان الطفل قبيل سن المراهقة وفى بدايتها، يكون ولعا برفاقه من الذكور اذا كان ذكرا ، ومن الاناث اذا كان أنثى . وهذه مرحلة يجوزها كل طفل عادى . الا أن بعض الاطفال لا يجوز هذه المرحلة، فيشب رجلا وهو ما يزال طفلا من هذه الناحية ، وقد يجنح الى شـذوذ خطر فيهـا . وفى كل من الحالتين ـــ عدم النضوج للولع بالوالدين أو بالرفاق من جنسه ـــ يكون التآلف أو الانسجام متعذرا أو مستحيلا

ولنذكر أخـيرا أن التـآلف أو الانسجام « تفاعل كيميائى » بين عدة عناصر فى كل من الرجل والمرأة ، ينتج منـه مزيج غـريب لا يعلم سره أحد . . فهو صندوق مقفل . . مفتاحه التجارب

ا . ب


من أروع القصص السينمائية التي يتم الآن اعدادها للعرض
على الستار الفضي .. بعث بها الينا مراسلنا الخاص في هوليود
عريس من السماء

نحن في عام ١٩٤٠ .. ونيران الحرب مشتعلة في أوربا ، ينتقل لهبها من مكان الى مكان ، والناس - من الجنسين - في أمريكا وغيرها من البلدان يساهمون بأموالهم وخدماتهم في سبيل نصرة الديمقراطية وتخفيف ويلات الحرب .. فهذا يتبرع بدمه ، وذاك يرسل الهدايا المقاتلين ، والبعض يبعث بالغذاء والكساء المشردين واليتامى واللاجئين . وأخذ الفيف من فتيات الكليات والجامعات يراسلن الجنود ، ليبعثن في نفوسهم الشجاعة والجلد والصمود ضد العدوان . ومن بين هؤلاء الفتيات ابنة قاض في احدى محاكم المرور تدعى « مريم » لم تتجاوز بعد السادسة عشرة من العمر ..

نهضت الفتاة ذات صباح ، ونزلت الى الطابق الاسفل حيث غرفة الطعام .. فالمنزل الذى تقطن فيه مع والدها القاضى « ويلكنس » وأمها وأختها « روث » يتألف من طابقين ، وتحوطه حديقة فسيحة ، ثبتت في أركانها مقاعد رخامية جميلة . وحيت «مريم» والدها الذى كان جالسا على مقعد جانبى يطالع صحف الصباح .. ثم قالت له - بعد أن جلست الى المائدة - : « هيا يا أبى لنتناول فطورك » ، فقال لها : «دعينى وشأنى .. لن أفطر اليوم » .. ثم تابع قراءة الصحيفة التى كانت في يده

ودخلت الأم حينذاك ، فقالت لابنتها مداعبة : « انني وحدى مكلفة بالعناية



« مريم » تطالع دروسها وهى لاتدرى مايخبئه لها القدر من مفاجآت

بأبيك يا فتاة ! » ثم اختطفت الصحيفة من يد زوجها وأخذته بيده الى المائدة في رقة وحنو . وأمرت الخادم أن تستدعى « روث » وهى فتاة في الثانية والعشرين من العمر ، ذات عود معتدل ريان ووجه مليح صبوح لا يعرف العبوس - ونزلت «روث» من غرفتها ،



« انني وحدي مكلفة بأبيك يا فتاة ! »

فحيت والدها ثم جلست الى جوار أمها . فقالت لها الأم : « في أية ساعة عدت الليلة الماضيـة .. أرجو ألا تكوني قد تشاجرت مع خطيبك «البرت» مرة أخرى» . فقالت البنت في صوت خفيض وهى تشير لأمها بالسكوت : « سوف أخبرك بكل شيء في فرصة أخرى »

ولما فرغ القاضي من تناول الطعام، غادر الغرفة ليستعد للخروج الى عمله، وتبعته « مريم » لتتأهب للخروج الى الكلية . فقالت الأم لابنتها : «حسنا .. نحن الآن وحدنا ، خبريني ماذا حدث أمس مع خطيبك ؟ » . فتنهدت الفتاة، وأشعلت سيجارة ، ثم قالت : « كنت

وعدته أن أبطل عادة التدخين.. ولكن حدث ونحن في دار السينما ، أن أخرجت منديل من حقيبة يدي ، فاذا شيء يقع على الارض .. فلما انحنى ليحضره ، صاح بصوت عال أضحك جميع الحاضرين في السينما : « علبة سجاير .. هلا زلت تدخنين ؟ » . فابتسمت الأم وسكتت ..

وبعد لحظات دخل «البرت» على غير موعد .. وقد دهشت « روث » اذ رأته بادي السرور والفرح يدخن سيجارة ، وزاد في دهشتها انه أخرج من جيبه صندوق سجاير وقدم لكل من خطيبته ووالدتها سيجارة .. ثم قال: « .لقد فكرت كثيرا في الليلة الماضية بعد نزاعنا بسبب التدخين ، وخلصت من التفكير الى أنه لكي يتم التآلف والانسجام بين الخطيبين . يجب أن يساير الرجل خطيبته وأن يذعن لرغباتها في كل شيء ! » . قال ذلك ، ثم أخذ نفسا طويلا من سيجارته ، فلم تلبث « روث » أن ضحكت.

كان «البرت» في الرابعة والثلاثين من عمره ، وديعا رقيقا ، تسهل قيادته بشيء من الكياسة واللباقة . وكان محبوبا من جميع معارفه وأصدقائه وجميع موظفي البنك الذي يعمل فيه هو و « روث » معا في قسم واحد . وكان يحبها ويغار عليها حتى من الهواء الذي يداعب جدائل شعرها والنسيم الذي يدغدغ وجنتيها . ولذلك كثيرا ما كان يقسو عليها ويتشاجر معها لأتفه الاسباب

وذات يوم حضر الى المنزل شاب وسيم من سلاح الطيران الحربي يسأل عن « روث » .. فرحب به الوالدان، وقالا له انها غادرت المنزل منذ قليل. ثم سألاه : « هل كنت على موعد مع « روث » ؟ » : فأجاب : لا .. لقد كنت في ايطاليا منذ ثلاثين ساعة في مهمة حربية . وأنا هنا الآن في اجازة لمدة ثلاثة أيام .. فقالت له الأم وقد أعجبت برشاقته وأناقته وعذوبة صوته: « يمكنك أن تتصل بها تليفونيا في محل عملها بالبنك » فلم يوافق الشاب على الفكرة ، وقال انه يريد أن يفاجئها بحضوره .. ثم قفز من مكانه فجأة ، وتوجه نحو صورة معلقة على الحائط لـ « روث » ، فأخذها من موضعها وراح يقارنها بصورة كان يحتفظ بها في جيبه ، ثم صاح : انظروا .. لقد كانت صورة «روث» ، ملاكي الحارس، في الخمس والعشرين غارة التي اشتركت فيها منذ تطوعي في الجيش .. انها سر نجاتي من أخطار كثيرة ، وسبب نجاحي في إصابتي للاهداف» . فتبادل القاضي وزوجه نظرات التساؤل ، ثم قال له ، وهو يحاول أن يغير تيار الحديث : « ولكن متى التحقت بسلاح الطيران ؟ » . قال : « تخرجت في أوائل هذا العام في كلية الهندسة ، فتطوعت بالجيش، وسافرت الى لندن ،

وهناك اشتغلت بأحد مصانع الاسلحة وتوافدت على رسائل « روث » المشجعة التى كنت أترقبها بصبر فارغ .. ورغبة منى فى رؤية هذا الملاك الملهم ، طلبت السماح لى بالتدرب على قيادة قاذفات القنابل . فمن القواعد المقررة أن يمنح قواد قاذفات القنابل اجازة لمدة ثلاثة أيام يقضونها فى أوطانهم بعد أن يقوموا بنجاح بخمسة وعشرين غارة أو رسالة حربية » . والآن سأتركم مؤقتا لأعود فى الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر ، اذا لم يكن هذا يزعجكم

وظلت صورة الشاب ماثلة طوال اليوم فى ذهن الأم .. وأمرت ابنتها « مريم » بعد أن حضرت من الكلية أن ترتدى أجمل ثيابها لتقابل بها ضيفهم العزيز . وظل القاضى — بعد أن عاد من عمله وتناول الغداء — فى مكتبه جالسا ينظر الى الساعة من حين الى حين ، يترقب حضور هذا الشاب الذى ترك فى نفسه أثرا عميقا

وفجأة فتح الباب — حيث كانا جالسين — ودخلت « روث » وقد بدا عليها أنها تنوى أن تبادرهما بنبأ هام ، ولاذت بالصمت لحظة ، ثم انفجرت قائلة : « سنتزوج حالا .. حالا ! » . ولدهشتها ، لم يستغرب الابوان الامر ، ولم يعقبا على ما قالت ، فتساءلت : « أليس لديكما شىء تقولانه ؟ » . فقال أبوها مداعبا :

— على أية حال .. يسرنا أن تغادرى المنزل سريعا !

وترقرقت الدموع فى عينى الأم وقالت : « عزيزتى « روث » .. أليس من الافضل أن تتريثى قليلا . ان الزواج خطوة هامة فى حياة المرأة ، يتوقف عليها سعادتها أو شقاؤها ما بقيت على قيد الحياة .. ثم انه لا ضرر من الانتظار بعض الوقت . وأمن القاضى على كلام زوجه : « ان كلام أمك على جانب كبير من الصحة » . فنظرت اليهما « روث » نظرة تحد وقالت فى عصبية ظاهرة : « ولكنا انتظرنا وقتا كافيا .. » . ونظر القاضى الى زوجه كأنه يستشيرها ثم قال : « حسنا .. تزوجى فى أى وقت تشائين .. هيا اقتربى منى لاقبلك قبلة الوداع » . فقالت الام : « هل زارك فى البنك ؟ »

— لا أفهم ماذا تعنين ، انه معى طوال اليوم . وكان هادئا طوال الوقت ، يدخن من حين لآخر . وقد قال لى انه مستعد أن يأكل السجاير لا أن يدخنها فقط ، اذا كان ذلك يرضينى .. مسكين « البرت » انه لم يتعود التدخين ، فظل يكح بسببه وقتا طويلا .. فحملق القاضى فى ابنته ، وقال : « هل تتكلمين عن البرت ؟ .. اننا نحدثك عن الملازم الطيار » ونظر الرجل الى ساعته ، ثم قال : « سوف يكون هنا بعد قليل » . وقالت الأم : « هل تضحكين علينا يا « روث » .. صديقك الملازم حضر

هنا اليوم ».. وقالت الفتاة مدهوشة: « اى صديق وأى ملازم .. أنا لا أفقه شيئا مما تقولان ».. وأضافت الأم : «صديقك « بل » ألا تذكرينه .. لقد حسبنا أنه هو الذى تريدين الزواج منه » . فقالت « روث » منفعلة . «ومن « بل » هذا ؟ »

ـ « بل سيكروفت » الذى كنت تراسلينه وهو فى لندن

فبهتت الفتاة واتسعت حدقتاها، ثم قالت :

ـ « بيل سيكروفت » .. اننى لم أصادف فى حياتى شابا بهذا الاسم!»

وهنا دخلت « مريم » ، وكانت قد سمعت جانبا من الحديث : « أوه .. « بيل سيكروفت » .. ثم توقفت عن الكلام ، ونظر أبوها اليها ، فرأى الاحساس بالاثم والندم مطلا من مقلتيها، وأدرك أن نظرتها تنم عن دور خطير لعبته . فقال لها : « ماذا فعلت .. قولى لى بالتفصيل ماذا صنعت ؟ »

وروت لهم الفتاة كل شئ .. لقد كانت « مريم » تراسل الشباب بقصد التسرية عنه وبعث الشجاعة والاقدام فى نفسه. ورأت على أن تذيل خطاباتها باسم اختها « روث » . ولما طلب منها صورة . أرسلت اليه أيضا صورة أختها ..

فانطلقت من الوالد صيحة استنكار :

ـ مريم !! .. هل تدرين خطورة ما فعلت ؟ .. وكم خطابا أرسلت ؟!

ـ ستون خطابا .. كان بعضها مقتطفات من قصائد لبيرون وشلى وغيرهما من الشعراء !

فقالت « روث » غاضبة : « وماذا كنت تكتبين اليه ؟ »

ـ كنت أكتب له كل ما كان يريد أن يسمعه من فتاة مثلى .. لقد أدركت من رسالاته الاولى أن الرعب كان يدب فى نفسه من عمله المحفوف بالاخطار. ولكن سرعان ما عاودته الطمأنينة والثقة فى نفسه ، وصار حتى بكل ما يختلج فى نفسه .. ووهبنى كل قلبه ..

وقال القاضى « حسنا .. ومن سيعيد قلبه اليه الآن؟» .. لقد أضحت « روث » شغله وتفكيره ونبض قلبه ومستقر عينيه . انه يحبها من شغاف قلبه .. فمن يقول له الآن ان هذا الخطابات التى وصلته « زائفة » كتبتها فتاة « عزيزة » مثلك ؟! »

فقالت « مريم » : «لست عزيزة. سوف أخبره بما فعلت وأصارحه بالحقيقة »

فانفجرت « روث » فى وجهها ولكن ما شأنك باسمى وصورتى .. أتظنين أن تصريحك الآن بالحقيقة سوف يحل الاشكال .. اننى أرى أن تعرضى نفسك على أحد أطباء الامراض العقلية

ودقت الساعة ، النصف بعد الخامسة . فأعلنت الخادم حضور الملازم



« رأى الاحساس بالاثم مطلا من مقلتيها ، وأدرك أن نظرتها تنم عن دور خطير لعبته »

« بل سيكروفت » ، ثم قادته الى حيث جلست العائلة بكامل هيئتها . فاندفع كالطفل الساذج نحو «روث» وحياها تحية حارة ، وبعد أن حيا والديها وأختها ، اتخذ مكانه بجوارها ، وقال:

ــ لم أدر أين تريدين قضاء السهرة الليلة .. ولكنني حجزت ــ على أية حال ــ مقعدين في دار الاوبرا ..

وتلعثمت « روث » ــ وقد اعجبت بوسامته وحلاوة نبراته .. فأشفقت على الشاب من صدمة مصارحته بالحقيقة ــ وقالت والدم يكاد يقفز من وجنتيها :

« الليلة ؟! ولكن ذلك متعذر ... لقد كانت على موعد مع«البرت»..

ففكرت فى عذر معقول يبرر رفضهـا لمرافقته ، ثم أردفت .

ــ لم أفكر فى الخروج الليلة .. والواقع أن حضورك كان مفاجأة لم أتوقعها .. فأنت ترى ..

وقبل أن تتم كلامها ، رن جرس الباب الخارجي ، فأطل القـاضى من النافذة ليرى الطارق ، بينما توجهت الخادم نحوالباب لتفتحه.فنظر الوالد الى ابنته ، وقال فى ارتباك ظاهر : « أوه .. ذلك الرجل من البنك ! » فمضت « روث » شفتيها .. لقد حضر « البرت » قبل الموعد المضروب وفى أحرج لحظة ... وكانت الفتاة سريعة الخاطر ، فهداها تفكيرها الى الخروج مع اللازم من الباب الخلفى الى الحديقة .. وقالت فى نفسها : « عندما أخلو به فى الحديقة ، استطيع أن أصارحه بالحقيقة فى كياسة ولباقة » . ولـكنها عجزت عن مصارحته،ولم تجرؤ على أن تقضى على السعادة التى كانت تفيض من وجهه وعينيه لصحبتها والقرب منها، وسحرت الفتاة بنظراته النفاذة ورقته البالغة .. فنسيت أمر خطيبها «البرت» وخرجت مع هـذا الضيف العزيز الذى بعثتـه الاقدار ، وقضت السهرة معه فى دار الاوبرا .. ولم يعودا الا فى ساعة متأخرة من الليل . وقبـل أن يودعها عند باب المنزل ، تواعد معها على اللقاء فى صباح اليوم التالى ــ وكان يوم عطلة رسمية ــ للقيام بنزهة خلوية فى احدى الضواحى . وكان « البرت » ما يزال ينتظرها فى البيت .. تأكله الغيرة والغضب .. فقد اضطرت الأم أن تقول له الحقيقة ، بعد أن أخفقت فى تبرير سبب تأخـير ابنتها واخـلافها لوعدها معه .. فلما رأتها الأم،قالت لها على مسمع من « البرت » : « هل أخبرت « بل » بالحقيقة ؟ »

فقالت الفتاة فى برود : «لم استطع ذلك يا أماه .. انه مرهف الاحساس رقيق الشعور . انه أرق من رأيت فى حياتى وأكثرهم اخلاصا فى حبه » . ثم أردفت مداعبة : «كم أود أن يكون لى ابن مثله ؟! »

فأرغى « البرت » وأزبد .. ولما هدأت ثورته ، قالت له الفتاة :

ــ لا تكن أنانيا .. انه سيقضى هنـا يومين فقط ،ثم يعود الى ميـدان القتال..وأقل ما نستطيع أن نقدمه له من خدمة ، أن نجنبه التعرض لصدمة نفسية عنيفة

ثم أردفت فى صـوت حنون رقيق لا يقـاوم : « أرجـو منك يا عزيزى « البرت » ألا تغضب منى .. ألا تستطيع أن تثق فى لمدة ٢٤ ساعة ؟ وبهذه المناسبة ، هل تسمح لى بمرافقته غدا فى نزهة للريف .. »

فأطرق البرت برأسه . وقال انه سيفكر فى الامر .. ثم قفل عائدا الى بيته ..

وكانت ليلة مضنية .. لم تذق فيها « روث » طعم النوم ، اذ ظلت طوال الليـل مستلقية على فراشها تقرأ بلهفة وشغف خطابات « بل » التى أرسلها الى « مريم » باسمها .!

وفى الصباح التـالى ، دق الباب طارق يحمل طاقة كبيرة من الأزاهير والورود النادرة كهدية من «بل»، فقد ذكرت له « مريم » فى احدى رسائلها اليه ، أنها تعشق الزهور .. ووزعت الازهار ـ لكثرتها ـ على جميع حجرات المنزل . وحضر « البرت » فى الصباح ـ على غير موعد ـ فلما رآه القاضى ، قال له، وهو يفصح عن اعجابه بهديته: «لقد غدا بيتنا معرضا للازهار النادرة!»

وكان « البرت » يبذل كل ما فى وسعه ليكظم غيظه من هذا «الضيف» الثقيل ، فقال وهو يهدف الى التحقير من شأنه : « وما عمر هذا الملازم؟ وما مرتبه ؟ » . فأجابت « روث » : «أما بصدد عمره، فهو فى الرابعة والعشرين . أى أنه أصغر منك بعشر سنوات .. ومهما يكن راتبه، فانه قد لا يجد عملا بعـد أن تنتهى الحـرب ويتم تسريح الجيش .. فأنت من هذه الناحية خير منه بكثير ! » فقال لها فى حدة :

ـ « روث » .. يجب أن تعتذرى عن مقابلة هذا الشاب السخيف .. اننى أريدك اليوم لأمر هام !

فقالت له مرة أخرى : «ألا تستطيع أن تقدم خدمة طفيفة لمحارب يعرض حياته للموت فى سبيل نصرة المبادىء الانسانية العليا ؟ .. انها بضع ساعات، سرعان ما تنقضى ..»

ولم تنته من عبارتها، حتى فوجئوا بدخول « بل » .. فحيا الحاضرين ثم اتخذ مقعدا قريبا من « روث » وقال لها مشيرا لـ «البرت» الذى كان يتميز غيظا : « هل هو صديق لوالدك؟ » . فتلعثمت الفتاة ، وهى تقول فى صوت خفيض : «انه زميلى فى البنك .. وهو صديق قديم للعائلة »

ـ يبدو أنه رجعى عتيق .. فقـد أشاح بوجهه عنى وأنا أصافحه .. هيا بنا ، لقد أعددت برنامجا لنزهة لطيفة

ـ ألا يحسن أن نتريث قليلا

فجذبها « بل » من ذراعها وأسرع بها الى الخـارج حيث كانت تنتظرهما سيارة فاخرة

ونظر القاضى الى « البرت » وقال له : « تجلد .. واحتمل قليـلا حتى تنتهى هذه المهمة »

فانفجر الشاب قائلا : «ان أعصابى لم تعد تحتمل بعد . هل تدرى ما يستطيع أن يفعله شاب طائش مثله ؟ »

فقال له القاضى غاضبا :

ـ وهـل تشك فى سـلوك ابنتى ووفائها لك ؟!

فهز « البرت » رأسه : « لا .. لا، لست أعنى ذلك » ، ثم استـأذن فى



لم يعد فى وسع آلبرت أن يصبر وهو يرى هذا الطارق الغريب يوشك أن ينتزع منه خطيبته

الانصراف على أن يعود فى موعد الغداء

اجتمع « البرت » وروث » وبل » ظهرا على المائدة .. وبعد مقدمات ، قال « بل » مخاطبا القاضى وزوجه :

ـ أحسب أنكما لا تعارضان فى عقد زواجنا الليلة !

ثم نظر الى «روث» وقال : «مارأيك يا عزيزتى فى هذه الفكرة الطريفة ؟»

فقالت الفتاة وهى تحاول أن تخفف من غيظ « البرت » البادى فى عينيه :

ـ ولكن الناس لا يتزوجون بعد أن يتعارف الواحد منهم على الآخر بعدة ساعات !؟

فقال فى هدوء : « ألم تقرئى عن حالات زواج عديدة عقدت بهذه السرعة !؟ »

ـ ولكن زواجهم ينتهى فى معظم الاحوال بالطلاق

ـ أوه .. أنت جبانة كثيرة الشك !

جرى هذا النقاش على مسمع من « البرت » الذى كان يغلى مرجل الحقد والغيظ فى نفسه من هذا المتطفل الجرىء الثقيل الدم ..

وفجأة ، دعى « بل » للحديث فى التليفون .. فأسرع الى السماعة . واذا به يصيح ـ ودموع الفرح تنهمر

من عينيه : « روث ، عمى ، تانت ، مستر البرت .. لن أغادركم الى ميادين القتال .. لقد انتدبتنى ادارة الجيش للعمل فى مصنع للطائرات بفلوريدا .. غدا سأتسلم عملى فى فلوريدا .. »

ودهش « بل » ، اذ وجم الجميع لهذا النبأ . فتقدم نحو روث ، وقال لها : «ألا يسرك هذا النبأ ، لماذا أنت عابسة ؟» . فأجابت ، وقد أحست أنها أمعنت فى خداعه : « سوف أخبرك على انفراد» . وبعد لحظات ،كانا جالسين فى حديقة الدار ..

ــ ولكن ماذا يحول دون زواجنا الليلة وسفرنا غدا الى فلوريدا ؟

ــ أرجو منك ألا تلح على فى معرفة السبب .. اننى لن أسافر الى فلوريدا .. الواقع اننى عند ما وعدتك بالزواج، لم أكن أنوى أن أحقق ما وعدت .. فقد حسبتك مسافرا ...» وأطرقت برأسها حتى تتفادى رؤية أثر هذه العبارة فى نفسه .. فقال « بل » فى صوت متهدج : « ولكنى أحبك وأعلم انك تحبينى يا « روث » ! » . فقالت والدموع تترنح فى مقلتيها : « هناك عوامل أخرى ...» وعجزت أن تخفى عبراتها .. فتركته بغير أن تتم عبارتها ــ وصعدت الى غرفتها ، ثم استخرطت فى البكاء ، فتردد صوت شهقاتها بين جدران المنزل . وكاد « بل » يفقد رشده، فغامت عيناه ، وأحس بكابوس ثقيل يجثم فوق صدره . وظل ساهما شارد الفكر ، حتى أحس « بمريم » الى جواره تقول :

ــ لقد أخبرتك « روث » .. أليس كذلك ؟ هل أنت ناقم على ؟ .. اغفر لى ذنبى . اننى لم أكن أقصد غير الخير . ولست أدرى حتى اليوم ماذا حفزنى على ارسال صورة أختى وتوقيع الخطابات باسمها . اغفر لى خطئى وذنبى ..

وفهم « بل » كل شيء .. فاستجمع قواه، وصعد كالمخمور الى غرفة الضيافة حيث كان يجلس القاضى وزوجه و « البرت » ، ثم قال : «لقد أفهمتنى « مريم » كل ما حدث .. وأحب أن نشرب جميعا نخب سعادة « البرت » وخطيبته « روث » ولندع لهما بالهناء والوفاق فى حياتهما الزوجية » . ثم تخاذلت قواه ، فارتمى على أقرب مقعد وهو ممتقع اللون مضطرب الاعصاب

ودعى ــ فى هذه اللحظة ــ البرت بالتليفون فى طلب عاجل .. فغادر المنزل .. وعندئذ توجهت نحوه «روث» وهى متورمة الاجفان من البكاء، وجثت عند ركبتيه، ثم قالت فى صوت راعش:

ــ لقد أسأت اليك اساءة لا تغتفر .. سامحنى واغفر لى خداعى

فقال «بل» متلعثما : «هو القدر..



فهم « بل » كل شيء .. فقد أفهمته « مريم » كل ما حدث .

أراد ذلك .. ولست أرى فى موقفك شيئا أساءنى ! »

وران صمت كثيف .. فتقدم الأب من ابنته ـ وقد استشف حبها العميق لـ « بل » وقال لها :

ـ هل قررت عدم الذهاب الى فلوريدا ؟ ..

ففهمت « روث » ما يعنيه أبوها ، فنهضت من مكانها وعانقته ، ثم قبلته والدموع تنهمر من عينيها ، وقالت : « أصارحك يا أبتى بالحقيقة ، اننى غدوت أحب فلوريدا من كل قلبى .. اننى أريد أن أذهب الى فلوريدا ، وأن أعيش فيها ما بقى « بل » فيها »

فقالت لها أمها : « حدثنى من روعك .. ستذهبين الى فلوريدا ! »

ونهض « بل » من مكانه ، وقبل الأم والأب ثم قال : « وماذا يكون موقفنا ازاء « البرت » ؟ »

فقالت الأم : « الحق يا بنى .. اننى لم أكن راضية عن زواجه من ابنتى .. انها لا تكن له ذرة من الحب »

.. ورفضت خطبة « البرت » بالتليفون

ثم تم الاتفاق على عقد زواج « بل وروث » بعد أسبوعين !

اليهود مضطهدون فى كل مكان
لمـــاذا .. ؟

أتيح لى زيارة أكثر بلدان اوربا وأميركا الشمالية مرات متعددة، وقضيت فى كـل من انجلترا واميركا وفرنسا زمناً استطعت فيه أن ألابس العشيرة الاسرائيلية ، وسكان تلك البلدان من غير الاسرائيليين، وان يكون لى بين هؤلاء وأولئك أصدقاء مخلصون ، يبوحون لى بما يكرهون وما يحبون

وقد كنت فى بادىء الامر لا أدرى لماذا ينظر الناس فى تلك البلدان الى اليهود ، بغير العين التى ينظرون بها الى سواهم من المواطنين، خصوصاً من يرجع تاريخ أجداده هناك الى مئات السنين ، بل بغير العين التى ينظرون بها الى كثير من النازحين الى تلك البلاد من الاجانب . فاليهود ليسوا من الاجناس السوداء ، أو السمراء ، أو الصفراء، أو الحمراء ، بل يكاد يصعب التفريق بين أكثرهم وبين أكثر الاوربيين

وقد كانت دهشتى . ترجع الى تودد اليهود فى تلك الديار النائية الى المصريين وأهل الشرق عامة . ولعلهم أكثر ارتياحا الى سكان ذلك الشرق وطباعهم وطرق مزاحهم ، منهم الى سكان الغرب الذى عاشوا فيه . ولعل أصلهم السامى، يعيد الى نفوسهم ذلك الحنين ، الذى يحس به القريب الى القريب ، وان أبعدت الايام الشقة بينهما . وكنت أحس بمزيج من العطف والخجل. كلما رأيت أوربيا أو أميركيا ، يفرق فى المعاملة بين مضيفى الاسرائيلى ، وبين ضيوفه من السوريين والمصريين والعراقيين .

« الناس فى جميع أنحاء العالم سواء ، فى نظرتهم العامة الى اليهود .. وان اختلفت معاملتهم باختلاف البلدان ! »

●

ولا يخطرن بالبال أن هذا تعصب دينى . اذ دلنى الاختبار على أن ٩٩ فى المائة من الاوربيين والاميركيين لا يتعصبون للدين ، وبعضهم لا يفهم شيئاً عن الاديان، وأكبر دليل على ذلك اننى لا أذكر أن أحداً من معارفى الكثيرين هناك سألنى عن دينى . ولا يخطرن بالبال كذلك أن المسألة مسألة أقليات . ففى تلك البلاد أقليات جنسية

وأقليات دينية ، وأقليات سياسية ، وكلها ينظر اليه بأحسن ما ينظر الى اليهود. اللهم الا اذا استثنينا الشعوب الزنجية والصفراء

واذا توخينا الحقيقة، جاز لنا القول أن السواد الاعظم من اليهود هناك ، ليس فى خلقه ما ينفر تلك البلاد منه، فهم كسائر الناس بينهم من يحب وبينهم من يكره .. اذن ما السبب فى عدم الانسجام معهم وعدم التآلف ، ان لم نقل الكراهية ؟

يعود ذلك الى أن اليهود قلما يتأقلمون تماما بالبلاد التى اتخذوها لهم موطنا، وان كانوا لا يعرفون اسم القطر الذى ولد فيه أسلافهم . حقيقة انهم يتمتعون بحقوقهم المدنية ، ويقومون بواجباتهم، ويحترمون قوانين البلاد . ولكنهم يتكتلون كجماعة قائمة بذاتها ، لهم مدارسهم الخاصة ، ولهم أنديتهم ، وبنوكهم ، ولهم فى كثير من الاحايين وسائل خاصة فى المعاملة التجارية،وفى البيع والشراء ، والاعارة والاجارة ، كما لهم طرق خاصة فى الكلام ، وان تكلموا بلغة البلاد التى فيها يعيشون، مما نتج عنه أن نشأ بينهم طابع خاص يمكن أن يعرف به عدد منهم ، فيشار اليه بالبنان

●

وليس ثمة ما يدعو الى ذكر ما لاقاه اليهود فى بولندا، ورومانيا، وروسيا قبل قيام الثورة،من صنوف الاضطهاد، والتقتيل ، والتعذيب ، فقصة هذه البلدان ، كقصة هتلر مع الشعب الاسرائيلى معروفة للقراء ، ومطالعة ما كتب عنها بين الحربين العالميتين ــ ناهيك عما قبل ذلك ــ مما تقشعر له الابدان وتمجه النفوس الأبية ، أيا كانت الاسباب التى حدت الى تلك المعاملة الوحشية

●

وحسب القارىء أن يعلم شيئا عن موقف الدول الديمقراطية الكبرى من اليهود ، اذ أن من يتصفح الجرائد اليومية ، يخيل اليه أن تلك الدول أشد تعصبا لليهود من اليهود أنفسهم، وان شعوبها تعامل اليهود بأحسن ما تعامل به أفرادها ، بل يخيل اليه أن الشعب الاسرائيلى كالطفل المدلل ، يحاول كل من يعرفه أن يتودد اليه،ويسعى لتوفير كل ما من شأنه أن يدخل السرور على قلبه

فى امريكا

ولنبدأ بأميركا التى يمكن أن يقال عنها بحق انها معقل الصهيونيين،وأهم ملجأ لليهود وحصنهم الحصين،فنيويورك مثلا وهى أكبر مدن اميركا ، يقطنها ثلاثة ملايين يهودى ــ حتى قال بعضهم ان اسمها يجب أن يكون جيويورك (أى يهود يورك) ، ويخيل الى من يزورها لاول مرة،وينظر الى شوارعها التجارية والمالية ، ان كل شىء فيها يهودى

قد يكون هذا كله صحيحا . ولكن الواقع برغم هذا كله ، ان اليهودي في نظر الامريكيين ، من السلالات المنحطة ، ولا يقل عنه منزلة سوى الزنوج ، وبعض الاجناس الاسيوية السمراء ، ومن الغريب انهم يدركون ان اليهود ساميون من السلالة القوقازية (البيضاء) وأغرب من ذلك انهم لا يعاملونهم بمثل ما تعامل به الشعوب السامية هناك من سوريين وعراقيين وعرب . ومعنى ذلك ان احتقار اليهود هناك يعزى الى أسباب أخرى غير السلالة البشرية التي ينحدرون منها

وتبدو هذه المعاملة جليا في الاندية ، والمجتمعات ، وتبادل الزيارات بين الاسر ، وفي بعض الجامعات والكليات ، ان لم يكن في أكثرها . وتبدو في حفلات الرقص بين الطبقات المتوسطة والعالية ، وسائر الحفلات والمجتمعات التي يلتقي فيها الجنسان .

ففي أكثر الاندية في القرى والمدن الصغيرة والكبيرة ، لا يقبل اليهود أعضاء فيها مهما علت منزلتهم . ومما يستدعي الدهشة ان اليهود في بعض المدن المتوسطة ، قد يكونون قوما ممتازين مثقفين ، لا يتسمون بتلك الاوصاف التي تطبعهم بالطابع اليهودي ، وقد يقدرهم سائر سكان المدينة ، ويكبرون فيهم ذكاءهم ونشاطهم . ومع ذلك كله لا يقبلونهم أعضاء في أنديتهم الاجتماعية

وقد يلذ للقارىء أن يقص عليه كاتب هذه السطور ما حدث له أخيرا في بلدة قريبة من شيكاغو ، يبلغ عدد سكانها نحو ستين ألفا ، دعتني رئيسة أحد الاندية النسوية الكبرى فيها لالقاء محاضرة على عضوات ذلك النادي عن مشاكل الشرق الاوسط . وكان عدد الحضور منهن أكثر من خمسمائة وكلهن من المشتغلات بالمهن الحرة ، والاعمال التجارية . وانهالت علي الاسئلة بعد المحاضرة وكلها عن المسألة الفلسطينية ، التي كانت كل معلوماتهم عنها ، ان فلسطين الوطن الطبيعي لبني اسرائيل ، وقد كان التحيز لليهود في هذه الاسئلة واضحا . وقد علمت أن ناطحة السحاب التي اتخذ النادي أحد أدوارها مقرا له ، كلها مخصصة لاندية اجتماعية ، من شتى الانواع . فانتهزت هذه الفرصة للسؤال عن عدد السيدات اليهوديات في هذا النادي — فاذا باحدى السيدات تنهض من مكانها وتقول في شيء من العنف والسرعة : « نحن لا نقبل يهوديات هنا »

ويعرف الذين زاروا أميركا ، ان جميع فنادقها المتوسطة والراقية ، لا تقبل الزنوج فيها ، كذلك المطاعم ودور الملاهي . ولكن قل من يعلم منهم أن عددا يذكر من الفنادق ، خصوصا في المصايف والكثير من النواحي التي يقضي الناس فيها عطلاتهم ، لا تقبل اليهود فيها . وقد رأى كاتب هذه السطور بعينه ، لافتات كبيرة على أبواب

وملاه ومطاعم في عدة ضواح بولاية نيويورك ، كتب عليها بحروف ضخمة « ممنوع دخول اليهود والزنوج » وحدث مرة ،أن سيدة مصرية ارستقراطية من الصعيد ، دعتها سيدة يهودية مثقفة أن تصحبها للنزهة والاقامة بأحد الفنادق في تلك الناحية . ولما شرعتا في تدوين اسميهما على الاستمارة التي تقدم عادة للزائرين . اعتذر الموظف المختص عن عدم تمكن الفندق من قبول السيدة اليهودية،ولكنه رحب بضيفتها السيدة الصعيدية

●

واقتحمت مرة في أحد المصايف أسرة يهودية مكونة من عدة رجال ونساء، فندقا من الدرجة الاولى ، لتناول طعام الغداء في مطعمه . ونظر رئيس الخدم حوله فرأى فجأة مائدة من الموائد الكبيرة ، جميع أفرادها من اليهود . فتقدم من أكبرهم وربت على كتفه . وأشار الى اللافتة التي على باب الحديقة، التي يرجو فيها مدير الفندق عدم دخول اليهود . ولكن هؤلاء ثاروا في وجهه، وأخذوا يتحدثون عن الدستور الاميركي، والديمقراطية الخ . فما كان من رئيس الخدم الا أن خرج الى الحديقة وعاد ومعه ثلاثة من الزنوج المنوط بهم العناية بالحديقة، وأجلسهم على مائدة اليهود، واحضر لهم الطعام، وسرعان ما احتج اليهود وطلبوا اخراج الزنوج . فرد عليهم الرئيس بلغتهم،أي أنه ذكر لهم الدستور والديمقراطية . مذكرا اياهم أن الزنوج أميركيون مثلهم . وأمام هذا الامر الواقع لم يسعهم الا الخروج ساخطين لاعنين

ويعلم القارىء أن للزنوج في أميركا مدارسهم الخاصة . وان القليل من معاهد التعليم يقبل الزنوج فيه . على أن الكثير من الجامعات يسمح لعدد منهم بالالتحاق به ، بشرط ألا يدخلوا المباني المعدة للسكن فيه . ولكن قلما يعلم القارىء أن دخول اليهود الكليات والجامعات ليس بالامر الهين . أما مدارس الطب فتكاد تكون مقفلة في وجوه الطلاب اليهود ، كما هي مقفلة في وجوه الطلاب الزنوج . فلا غرابة اذا قصدوا كليات الطب في جميع بلدان أوربا . وفي جامعة بيروت الاميركية

وكتب رئيس جامعة وسليان الشهيرة في اميركا عبارة نقلناها عنه منذ سنوات ، هذا بعض ما جاء بها حرفيا : «ان المحاباة والتعصب في ديار العلم لا يزال شبحهما جاثما في عصر النور والحرية . . لا أكاد أذكر كلية أو معهدا عاليا (في اميركا) لا يحدد النسبة المئوية لقبول الطلبة اليهود . وليس ثمة من سبيل الى قبول الطفل الاسود أو اليهودي . ووضعه على قدم المساواة مع الابيض الا اذا كانت هناك معجزة . وكان الطفل الاسود يفوق الابيض ذكاء بعشرة أمثال

أو كان الطفل اليهودي يفوق الابيض بمثالين ٠٠٠ خير لهذه المعاهد أن توصد أبوابها من أن تمثل الهمجية على مسرح النور، وتملأ الزجاجات الجديدة بخمر عتيق »

وذكر لى زميل فى احدى جامعات الولايات الوسطى هناك ، وكان عميدا لاحدى الكليات فيها ، ورئيسا لمجلس التأديب للجامعة كلها ، ان ١٠ فى المائة فقط من مجموع طلبة الجامعة كلها ويبلغون ٣٠ ألفا ، من اليهود ، ولكن أكثر الذين يقدمون لمجلس التأديب من الطلبة اليهود ٠ وقال لى زميل آخر ، كنت لا أعهد فيه التعصب بتاتا ، أنه يؤثر الطلبة الزنوج على الطلبة اليهود ٠ ومن الغريب ان المنازل المعدة لسكن الطلبة لا يقبل فيها اليهود ولا الزنوج ، ولذا توجد لكل فريق من الفريقين منازل خاصة ، مستقلة عن الجامعة ٠ كما أن الجماعات القومية السرية الجامعية المعروفة باسم fraternities (الاخوان) للذكور ، والـ sararities (الاخوات) للاناث ، لا تقبل اليهود ولا الزنوج ٠ وهى جماعات راقية لا يقبل فيها الا الطلبة الممتازون علما وخلقا ونشاطا اجتماعيا ، ولها نفوذ قومى كبير ويعد القبول فيها نهاية الشرف ٠ ويباهى الاميركى مهما بلغت سنه ومنزلته بوسامه الدال على أنه عضو فيها

وقال لى أستاذ يهودى فاضل ، ان الاساتذة اليهود قلما يستمتعون بجميع المزايا التى يستمتع بها سواهم من المواطنين ٠ أما علماء اليهود من الاجانب امثال اينشتين، فأمرهم استثناء لا يعول عليه

فى انجلترا

أما فى انجلترا ، حيث اشتهر أهلها ببرود العاطفة ، والاتزان والاحتفاظ بما يحسون وبما يفكرون، لانفسهم ، من دون الاباحة به ـ فان كراهية اليهود لا تبدو سافرة، كما فى أميركا، ولكنها لا تقل عنها عنفا فى الواقع ، بين اليهودى والانجليزى غير اليهودى، هوة سحيقة ٠ والأسر الانجليزية العريقة ، المتوسطة منها والعالية ، تتحاشى أن تندمج فى مجتمعاتها الأسر اليهودية ، أفرادا أو جماعات ٠ وقد تتسامح بعض الاندية فى قبول الاعضاء من اليهود ، ولكن الفريق اليهودى فى الداخل يتكتل ، وهو مضطر الى ذلك، لعدم اندماج الفريق غير اليهودى معه ٠ ومن المشاهد ، ان ما يقال عن اليهود فى هذه الحالة يقال عن الاجانب ٠ غير أن هذا لا يغير من الموقف فى شىء ٠ فالاجنبى أجنبى على كل حال ، يختلف عن الانجليزى فى خلقه ، وآدابه ، وعاداته ٠ أما اليهودى فمفروض فيه أنه انجليزى على كل حال، بحكم جنسيته ولغته ، وبحكم أن أجداده تجنسوا

بالجنسية الانجليزيه منذ مئات من السنين

ومن الغريب أن بعض الانجليز ، كما سمعت منهم، يؤثر أن يدخل أطفاله مدرسة يكثر فيها أطفال اليهود، بدعوى أن التنافس فيها شديد ، وان المستوى العلمي فيها بسبب هذا التنافس ، أعلى منه في سواها من المدارس ، ولكن بالرغم من هذا ، فان التلاميذ الذين يتخرجون فى هذه المدارس ، لا يعنون فى الحياة اليومية بمعاشرة زملائهم من اليهود

فى فرنسا وايطاليا

واذا انتقلنا من انجلترا الى فرنسا، فحسبنا أن نقرأ ما تخطه أيدى العامة على الحوائط ، وفى الاماكن العامة ، وفى محطات « المترو » عن اليهود . ومن هذه عبارة sales juifs أى اليهود القذرون »

أما فى ايطاليا ، فقد كاد موسولينى يشدد عليهم الخناق بين سنة ١٩٣٥ والحرب العالمية الثانية ، بالكيفية التى شدد بها النازى ، لولا انه عدل عن رأيه ، فخفف من غلوائه . ولكن بالرغم من هذا ، فان اليهود فى تلك الفترة قد اشتد خوفهم، واستولى عليهم الرعب ولم يجدوا من الرأى العام دفاعا عنهم . حقيقة أن اليهود فى ايطاليا لا يكونون مشكلة اجتماعية تستحق الذكر ، كما فى بعض البلدان الاوربية الاخرى ولكن الزائر كان يلاحظ الهمسات التى كان يتهامسها الناس عند ما يدخل يهودى أو يهودية مجتمعا من المجتمعات

ويمكن أن نقول باختصار ، وبغير أن نتجاوز الصواب ، ان الناس فى جميع أنحاء العالم سواء فى نظرتهم العامة الى اليهود ، وان اختلفت معاملتهم باختلاف البلدان ، من مجرد الهمس فى الآذان ، الى الطرد والحرمان ، والى التقتيل والاضطهاد

ا ، ب

أوصيك بأولادى خيراً

شهد اعرابى مأدبة اقيمت عند الحجاج .. فلما قدمت الحلوى، ترك الحجاج الأعرابى حتى أكل منها لقمة، ثم قال : « من اكل هذا ضربت عنقه ! ». فامتنع الحاضرون كلهم عن الاكل ، وبقى الأعرابى ينظر الى الحجاج مرة والى الفالوذج مرة أخرى ، ثم قال : « أيها الامير .. أوصيك بأولادى خيرا ! » واندفع يأكل .. فضحك الحجاج ، وأمر له بمكافأة

« إن الشواطىء فى فصل الصيف ، تشعل فى النفوس نيران الهيام ، كما تشعل الشمس بأشعتها اذباه والرمال »



غراميات الشواطئ

بقلم الدكتور أمير بقطر

شاهد كاتب هذه السطور شواطىء بلغ فيها التحجب وقيد التقاليد أقصاه، كما فى بعض أنحاء يوغوسلافيا ، وشاهد شواطىء بلغ فيها الامعان فى الحرية، أن سمح فيها للرجال والنساء أن يسبحوا عراة، كما فى بعض الحمامات الواقعة على شاطىء البحر الاسود . وشاهد شواطىء بلغ فيها البرد درجة اضطرت المصطافين أن يستروا الكثير من أجسامهم كما فى شمال بلجيكا وهولندا . وشاهد شواطىء بلغت فيها الحرارة درجة ، اضطرت الوافدين اليها أن يبقوا اليوم كله انصاف عراة ، كما فى كونى ايلند فى أمريكا ، وبيارتز والريفييرا ، وجنوبى ايطاليا ، والى حد محدود رمل الاسكندرية . فى هذه كلها ، قاسم مشترك أعظم ، وظاهرة تفوق كل ظاهرة سواها ــ غراميات، دلال ، هيام ، غزل ، لقاء ..

نحن الآن فى جهة نائية متطرفة فى شاطىء البحر، على مقربة من سان استفانو برمل الاسكندرية . السماء مرصعة بالنجوم ، والرمال ناصعة كضوء الشمس، والنسيم رقيق كضوء القمر، عليل كعيون المها ، حلو كابتسامة العذراء ، والرياح تتناوح فى خفة وعفوية، منها ما هو مقبل ومنها ما هو مدبر . لقد تأخرت عن موعدها، ألعل أمها قد نهتها عن الخروج فى هذه الساعة؟ أرى شبحا بعيدا ، يتباطأ فى السير ، ولكنه يدنو متى رويدا .. هى بعينها تتثنى فى مشيتها وتختال ، وعلى بعد منها أسمع شبانا يتصايحون . لقد تبينتها الآن .. هذا خمار مهلهل أسبلته على وجهها ، وجلباب فضفاض يشف عما تحته . ولعل هذا علة الصياح . مسكينة .. هذه أول مرة تضرب فيها موعدا فى مثل هذه الساعة ، وفى مثل هذا المكان المستوحش ..

أخذت مجلسها بجانبى على كثبان الرمل ، دون أن تنطق ببنت شفة . كان السكوت شاملا ، والبحر هادئا،

ولكن القلوب واجفة، والعواطف جامحة ملتهبة . ومد كل منا بصره فى الفضاء العريض المنبسط ، وكأننا نرى فى الظلمة المتكاثفة خيالات حائرة حائمة، أترانا نخاف عيون الرقباء ، ونحن فى هذه الجلسة ؟ كلا ، انما نخاف نفسينا .. هذا صدرها يرتفع وينخفض، وهى ساهمة مفكرة . الصراع بين عقلها وقلبها عنيف ، لا تقوى على احتماله . لقد وعدت أمها ، فكيف تخدعها؟ لقد أدركت بشعورى لا بحواسى ما يدور بخاطرها، وأحسست أن مناجاة ضميرها تخترق شغاف قلبى . ولكنى موقن انها تحبنى . فقد طال جلوسنا، وها عيناها قد تحولتا الى كأنهما تستجديان شيئا . ما ضرنا لو افترقنا هكذا، قبل أن ينفد معين الصبر، فتجبن وأجبن ، وأجرؤ فتستسلم ؟ ان الحب لا تنقع له غلة، ولا يشفى له صدى .. لقد تغلب العقل على الهوى .. شيعتها الى قرب الفندق، على أن نلتقى غدا .. ولكن نهارا ..

●

نحن فى نيس ، والساعة الحادية عشرة صباحا . بدأ المصطافون يقبلون الى الشاطىء فى ثياب البحر الرائعة ، فى شتى أزيائها وألوانها . لقد تأخروا خلافا للعادة، لان سهرة الروليت كانت بالامس عنيفة، ملأى بالمفاجات وقد ظلت عامرة باللاعبين واللاعبات الا مطلع الفجر . أما هذه الخيام الصغيرة التى يستأجرها الناس من أصحاب الحمامات ، فقد امتلات أو كادت . . ستة فرنكات ــ أى ما يعادل خمسة قروش مصرية لا غير ، أجرة الخيمة فى ساعتين . . ثمن بخس مقابل ما فيها من المزايا : انها تتسع لاثنين، ذكر وأنثى طبعا . وبها كرسيان طويلان، ويمكن اغلاقها اغلاقا محكما . فيستلقى كل على كرسيه بعد أن يأخذ قسطه من السباحة، للاستجمام أو النوم قليلا ، أو التحدث والتسامر ، قبيل العودة الى الفندق لتناول طعام الغداء. وقد يؤثر أصحاب الامزجة من عشاق السباحة والبحر ورمال الشاطىء، أن يتناولوا الغداء فى الخيمة ، ويقضوا النهار بين سباحة ، وأكل ، وحديث، ومطالعة ، ونعاس

صينية عليها صحاف الزبدة ، والجبن ، واللحم البارد ، وكؤوس النبيذ . لقد آثر هذان الصديقان أن يتناولا طعامهما خارج الخيمة ، فى « الهواء الطلق » . الشاب عادى فى كل شىء ، وليس فيه ما يسترعى الانظار . أما هى ففارعة ، مستقيمة العود ، رشيقة القد ، ناصعة البياض، فاحمة الشعر . قيل انها من مدريد ، وقيل انها من زغرب « يوغوسلافيا » وقد تسامع الناس بجمالها ، فتسارعوا الى خيمتها من رحيات الشاطىء ، ليملأوا عيونهم منها ، بغير أن يشعروا الصديقين بما يريدون ، وسرعان

ما امتلأ الشاطيء بالغيد الحسان ، واختلط الحابل بالنابل ، ونسي الناس فتاتنا الجميلة ، فخلا الجو لها مع رفيقها

غريبة فرنسا ، وغريب «اتيكيت» الريفييرا .. أرى هذا الشاب يقضم من الرغيف قضمة ومن صديقته قضمات ، وكلما ارتشف من الكأس رشفة ، ارتشف من الخد رشفات ، والناس حوله لا يعبأون ، وهي تدنو منه هونا ما ، وتنأى عنه هونا ما ، وتميل نحوه تارة ، وتميل عنه تارة . وبعد الفراغ من الطعام استلقيا على الرمل في تراخ خامل ، وتدلل جميل . وكان يعبث بشعرها بين أنامله أحيانا ، فيتفتح وجهها في اشراق ، كما يتفتح الورد اذا باكره الطل . ولم تمض دقائق معدودات ، حتى لعب النبيذ برأسيهما ، فأخذ سلطان الكرى يداعب جفونهما . واذا بالعاشقين يغيبان في قبلة عرفا أولها ولم يعرفا آخرها

●

نحن في «الليدو» في فينيزيا ، مدينة الحب القهري . ولعل شاطيء الليدو ، هو الوحيد بين سائر شواطيء العالم ، الذي تجتمع فيه حقيقة الثلاثة التي « تذهب عن الوجه الحزن » فالبحر من الجانبين يحف بتلك الرقعة الوحيدة من الارض في فينيزيا ، التي توجد بها شوارع بدلا من قنوات ، وسيارات قليلة بدلا من الجندول . والاشجار والخضرة والزهور ، يفوح عبيقها من حدائق المنازل الانيقة ، والفنادق الفخمة ، والمطاعم والقهوات المنبثة في كل مكان . أما الوجوه الحسان ، والقدود الرشيقة ، والاجسام الغضة ، فتجدها في منبسط الرمال البيضاء المترامية ، التي قلما تضاهيها أمثالها اتساعا ، وعرضا ، وكياسة ، وظرفا . وتجدها سابحة في زبد الامواج ، وقافزة من مرتفعات



لارصفة الطويلة الداخلة في جوف البحر ، وغائصة في اللجة العميقة ، وخائضة في الماء الضحضاح . وتجدها في وقت القيلولة منبطحة في ذلك السكوت الرضي . عند منعطفات الرياض في ظلال الغصون . وتجدها مترامية على الكراسي متهالكة ، نائمة ، هادئة ، أو عابثة ، مستهترة . وتجدها في الجواسق (الاكشاك) المنصوبة في الرمال . والفنادق والمطاعم القائمة فوق الماء ، وتجدها في الطرقات والمتنزهات وأسراب الجندول ، في ثياب البحر الخلابة ، التي تنافس في جمالها جمال لابسيها

وليست الغرابة في كثرة المصطافين ، وجمال الاجسام . ولا في تعدد اللغات والسلالات . ولكن الغرابة في أن هذا الجو ملىء بالوجدان الصاخب والغرام المكشوف . فهل تحمست تلك الخلائق ، قادمة من أشتات الارض ، في تلك الرقعة الادرياتيكية ، لتستنشق الحب في هوائها ، وتتوسل الوصال فوق رمالها ، وترتشف كؤوس الغرام في نبيذها؟ أم هي نوبة عاطفية صارخة ، وحمى وجدانية ، تصيب الشباب والشيوخ ، لاسباب مناخية ، وعوامل محلية ، اتصف بها ذلك الشاطىء على الاخص ؟

بيد أن جميع الشواطىء في أنحاء العالم ، من طبيعتها ، وفي وضعها ونظامها . وفي فصل الصيف الذي تمتلىء فيه بالمصطافين ، توحى الى الناس بالتحرر من التقاليد ، كما توحى اليهم بالتحرر من الثياب ، وتشعل في نفوسهم نيران الهيام ، كما تشعل الشمس بأشعتها المياه والرمال

وأينما رقمت بصرك ، خصوصا في أوربا ، ألفيت مسرحا تتمثل فوقه رواية واحدة ، وان اختلفت تفاصيلها ، وتنوع ممثلوها . فهنا شاب وحسناء يتبادلان نظرات قصيرة ، يتراشقان بها من بعد ، وهناك زمرة من الرجال ، ومثل عددهم من النساء ، جلسوا الى موائد ممدودة فوق الرمال ، وانساقوا الى مجال الشرب ، يعبون من النبيذ المعتق ، ما شاءوا أن يعبوا ، وقد كادت أجسامهم من فرط الشراب والضحك والمداعبة ، تنحسر عنها تلك الغلالات الرقيقة من ألبسة البحر . وهذا رجل يغازل فتاة ، ويجاهد في سبيل استمالتها ما استطاع الى الجهاد سبيلا ، ويحاول استرعاء انتباهها ما وجد الى المحاولة طريقا ، فتتمنع . وتمعن في التمنع ، وهو يمعن في الالحاح ، الى أن تنقاد راضية مطمئنة

وهذا فتى أسلم نفسه للنوم واطمأن الى صدر حبيبته الوثير ، وهو في هذا الرقاد الحلو المطمئن . غارق في بحر من الاحلام . فسبحان الله ...

أمير بقطر

الصهيونية فى سطور ..

■ يبدأ تاريخ فلسطين المعروف منذ عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد .. وأول من استوطن هذه البلاد قبيلة كنعان العربية التى نزحت من جزيرة العرب . وفى عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، هاجر من العراق جماعة من اليهود بقيادة النبى ابرهيم ، وأقاموا فى فلسطين الى أن هاجروا ـ بسبب المجاعات ـ الى مصر، حيث استعبدهم الفراعنة .

■ ظل اليهود مستعبدين فى مصر الى أن أنقذهم النبى موسى . وعاد بهم الى فلسطين

■ انقسم اليهود الى مملكتين . مملكة اسرائيل ومملكة يهوذا . وسقطت الاولى فى يد الاشوريين بعد ٢٥٠ سنة من تاريخ حكمهم . كما سقطت الثانية فى يد البابليين بعد ذلك بمائة وخمسين سنة أخرى .. ثم تلا ذلك الفتح اليونانى ، وجاء بعده الفتح الرومانى

■ فى سنة ١٣٥ ميلادية ، أمر الامبراطور «ادريانوس» أحد أباطرة الرومان بتدمير أورشليم ، فرحل اليهود الى مصر وشمال أفريقا واسبانيا والبلاد الاوربية ، ولم يتبق منهم فى فلسطين سوى عدد قليل

■ احتل العرب فلسطين عام ٦٣٧ ميلادية ، ودام حكمهم فيها ٨٨٠ سنة متواصلة، ثم انتقل الحكم الى الاتراك . وظلت فلسطين فى حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة

■ أدى التطور الفكرى فى أواخر القرن الثامن عشر الى مساواة اليهود برعايا البلاد فى معظم البلاد الاوربية، فاندمجوا فى أوطانهم ، حتى أصبحوا جزءا منها

■ لم يحل ذلك دون قيام بعض متعصبى اليهود وذوى الاطماع منهم، يتلمسون أسباب الشكوى ويدعون لانشاء وطن لليهود تمهيدا لتأسيس امبراطورية عالمية واسعة الارجاء . كما دعا الى ذلك ـ لاول مرة فى انجلترا عام ١٦١٦ ـ السير هنرى فيش فى كتابه « نداء اليهود »

■ لكن حركة المتعصبين لم تتخذ شكلا ايجابيا الا عام ١٨٣٨ . حين سافر موسى حايم مونتيفيور الى فلسطين فعاين أراضيها ودرس طرق استغلالها، ثم طلب من محمد على باشا ـ وكان قد

ضم فلسطين الى الاراضى المصرية — أن يمنحه أرضا لمدة خمسين أو مائة عام، على أن يعطيه مقابل ذلك ربحا يتراوح بين عشرة وعشرين فى المائة . فرفض محمد على اجابته الى طلبه

■ ورغم ذلك وفق موسى مونتيفيور الى شراء أول ضيعة فى فلسطين بجوار مدينة يافا عام ١٨٥٥ ، خصصت لاقامة فقراء اليهود ومتعصبيهم ممن يريدون العودة الى « أرض الميعاد »

■ فى سنة ١٨٩٤ ، اتهم الفريد دريفوس — أحد ضباط مدفعية الجيش الفرنسى اليهود — بالتجسس وبيع بعض الوثائق العسكرية لالمانيا . ولما قدم للمجلس العسكرى، حكم بادانته . فثارت ثائرة الرأى العام الفرنسى وتحامل الغوغاء على اليهود جميعا

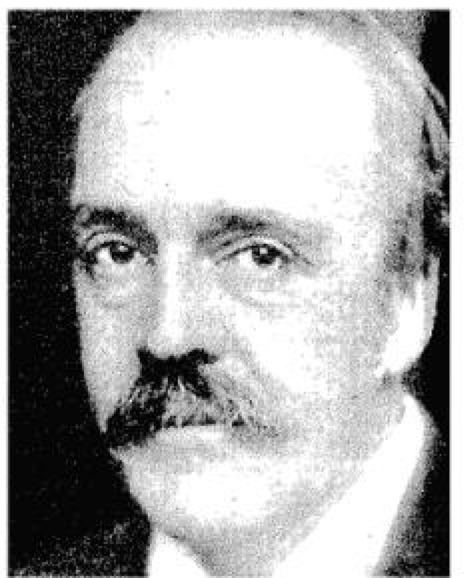
■ واتفق أن ثبتت براءة هذا الضابط اليهودى بعد عشر سنوات قضاها فى السجن .. فاستغل هذا الظرف صحافى نمسوى يدعى تيودور هرتسل، ووجد فيه مادة خصبة للشهرة والزعامة والدعاية لليهود . فأخذ يدعو بتأسيس دولة يهودية يهاجر اليها المضطهدون الذين لا يطيقون البقاء فى البلاد التى يسكنونها

■ لاقت دعوة هرتسل ترحيبا من اليهود ذوى الاطماع . فعقدوا عام ١٨٩٧ فى مدينة بال بسويسرا ، أول مؤتمر صهيونى للبحث فى تأسيس الدولة اليهودية . وأقر المجتمعون ضرورة الاسراع فى تحقيق هذه الرغبة على أن يكون مركز « دولة اسرائيل » الحديثة فى « أرض اسرائيل » القديمة ، أى فلسطين . ورأى — وما يزال يرى — بعض المهووسين منهم أن يقيموا فى أرض تمتد من الفرات شرقا الى نهر النيل غربا

■ لتحقيق ذلك ، تألفت « لجنة العمل » .. وهدفها تمهيد وانجاز المفاوضات والمحادثات مع ممثلى الدول، وتألف « البنك الاستعمارى اليهودى » برأس مال قدره مليونان من الجنيهات، تبرع بها سراة الصهيونيين . الغرض منه جمع الاعانات والاموال اللازمة للمشروع والاشراف على انفاقها

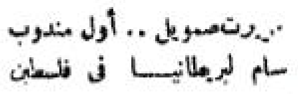
■ ووكلت « لجنة العمل » الزعيم هرتسل فى الاتصال بالسلطان عبد الحميد ، كى يلتمس منه امتيازا بانشاء مستعمرات يهودية زراعية فى فلسطين والبلاد المجاورة .. ولكن محاولاته العديدة لاقناع السلطان واغرائه بالقبول ، ذهبت أدراج الرياح

■ مات هرتسل — واضع الحجر الاول فى بناء الصهيونية — عام ١٩٠٢، وظلت جهود الذين خلفوه من الزعماء، ضئيلة الأثر ومطالبهم بعيدة التحقيق، حتى نشوب الحرب العالمية الاولى .. فأصغت ألمانيا لاقوالهم وتقدمت بالوساطة بينهم وبين تركيا . الا أن تركيا تشددت فى الامر كثيرا وعرضت



لورد بلفور .. الذى أطلق اسمه على وعد بريطانيا للصهيونيين عام ١٩١٧





سير هربرت صموئيل .. أول مندوب سام لبريطانيـــا فى فلسطين

على الصهيونيين شروطا قاسية لم يقبلوها

■ وأحست بريطانيا عام ١٩١٧، بأن ميزان الحرب العالمية الاولى يوشك أن يتحول ضدها ، وبأنها فى حاجة لتأييد الجاليات اليهودية فى أمريكا وتأييدهم فى المانيا والبلاد المعادية كى يناصروا الحلفاء سواء بالتجسس أو الحض على الثورة ، فقطعت لليهود عهدا سمى « وعد بلفور » بقصد استمالتهم اليها

■ فوجه اللورد بلفور ــ فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ ــ باسم الحكومة البريطانية خطابا الى اللورد روتشيلد بوصفه أحد زعماء الصهيونية ــ جاء فيه : « ان بريطانيا تنظر بعين العطف الى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وستبذل كل مساعيها لتسهيل بلوغ هذا الهدف »

■ هذا بالرغم من أن الملك حسين ابن على ، كان قد أعلن الثورة على الدولة العثمانية سنة ١٩١٦ ، وأخذ عهدا على بريطانيا باسم الحلفاء ــ بعد أن تبادل مع السير هنرى مكماهون عدة خطابات ــ بأن يعترفوا باستقلال الولايات العربية الداخلة فى نطاق السلطنة

■ وطرب الصهيونيون لتصريح بلفور ، لانه أول مستند تصل اليه أيديهم وأول وعد يعطى لهم ، فأخذوا يتفننون بمملكة صهيون الجديدة ، وقاموا يرسمون الخطط لاجلاء العرب عن

فلسطين وانشاء وطن قومى بها

■ عندما سئل الدكتور وايزمان — وهو من الزعماء المتطرفين الذين يشرفون على تنفيذ الخطط الصهيونية — عما يعنيه الصهيونيون بالوطن القومى ، قال : « معناه جعل فلسطين يهودية ، كما ان انجلترا انجليزية وأمريكا امريكية : »

■ وضع الصهيونيون — لتحقيق غايتهم — منهاجا واضحا ، يتلخص فى ايجاد أكثرية يهودية ساحقة بفلسطين عن طريق الهجرة ، والاستيلاء على جميع الأراضى الصالحة بها ، وخنق العرب ماديا .. فاذا تحققت هذه الأمور الثلاثة ، اضطر العرب — على حد قول زعماء الصهيونية — « الى هدم خيامهم والعودة الى الصحراء ، الى المكان الذى أتوا منه »

■ عاون الانجليز اليهود فى تنفيذ هذه الخطة ، ففتح السير هربرت صمويل — أول مندوب سام لبريطانيا فى فلسطين ومن جاءوا بعده من المندوبين — أبواب البلاد على مصاريعها أمام الغزو الصهيونى . وبعد أن كان يقدر عدد اليهود فى فلسطين سنة ١٩١٨ بنحو ٥٥ ألف شخص ، غدا عددهم ٥٥٤ ألفا فى سنة ١٩٤٥ ، خلاف الذين هاجروا اليها بطرق غير مشروعة

■ ولم يتوان هربرت صمويل فى الغاء القوانين والانظمة التى سبق أن سنتها الحكومة العثمانية لمنع اليهود من امتلاك الاموال غير المنقولة ، واستبدالها بقوانين تحقق مطامع الصهيونية . وبعد أن كانت مساحة أراضى اليهود فى فلسطين تقدر بنحو ١٦ فى المائة من مجموع الاراضى الصالحة للزراعة بها ، أصبحت نحو ٣٠ فى المائة منها

■ ومنحت الحكومة الصهيونيين معظم امتيازات مشروعات توليد الكهرباء واستغلال الموارد الطبيعية ، وجعلت اللغة العبرية لغة رسمية فى البلاد الى جانب الانجليزية والعربية

■ كان طبيعيا أن لا يعترف العرب بوعد بلفور المشئوم ، وأن يستنكروا سياسة بريطانيا .. فلما أخفقوا فى الحصول على حقوقهم بالطرق السلمية ، قاموا بسلسلة من الثورات فى عام ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٩

■ وعقد العرب سنة ١٩٣٠ مؤتمرا اسلاميا عاما فى القدس ، دعى اليه جميع الشعوب العربية والاسلامية ، فقرر المؤتمرون مقاطعة البضائع اليهودية وتأسيس شركة زراعية لانقاذ أراضى العرب فى فلسطين . ثم عقدوا مؤتمر الشباب العربى بعد ذلك بقليل ، وأصدر ميثاقا وطنيا جاء فيه : « البلاد العربية وحدة تامة الاجزاء .. وكل ما طرأ عليها من أنواع التجزئة ، فان الأمة لا تقره ولا تعترف به »

■ فى سنة ١٩٣٣ ، تولى منصب

الحكم فى المانيا ، وأخذ يغضب اليهود ويضطهدهم .. فهاجر من يهودالمانيا والبلاد الموالية لها الى فلسطين خلال السنوات ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ما يقرب من ١٥٠ ألف يهودى ..

■ وضاق عرب فلسطين ذرعا من استمرار الانجليز فى تطبيق البرنامج الصهيونى على أوسع نطاق ، فقاموا فى سنة ١٩٣٦ بأعظم ثورة فى فلسطين بقيادة فوزى القاوقجى .. وطلب ملوك العرب وأمراؤهم من الثوار وقف الاعمال الحربية ، ريثما تنتهى لجنة بيل من عملها ، وهى احدى اللجان العديدة التى كان يوفدها الانجليز ، لا لدراسة القضية الفلسطينية ـ كما يزعمون ـ وانما لتخدير أعصاب العرب

■ انتهت لجنة بيل من مهمتها سنة ١٩٣٧ ، فأخرجت للعالم أول مشروع بتقسيم فلسطين الى دولتين ، واحدة عربية جرداء ، وأخرى يهودية خصبة

■ قررت الدول العربية عقد مؤتمر بلودان فى ٨ ، ٩ ، ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٧ ، اشترك فيه حوالى الخمسمائة عضو من جميع بلاد الشرق العربى . وقرروا بالاجماع مقاومة مشروع تقسيم فلسطين ، والغاء الانتداب ووعد بلفور ، ووقف الهجرة ، واصدار تشريع بمنع انتقال أراضى العرب لليهود

■ ولما لم تجب مطالب العرب ، ثاروا . فلم تكتف بريطانيا بمراوغتها ، بل تعمدت الاعتداء على مكتب اللجنة العربية العليا ، وحاولت القبض على الحاج أمين الحسينى . ولكنه استطاع الفرار الى لبنان فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣٧

■ وعجزت بريطانيا عن تنفيذ مشروع التقسيم ، ودعت الى عقد مؤتمر فى لندن لبحث القضية ، واشتركت الدول العربية المستقلة والهيئات الوطنية فى هذا المؤتمر الذى عقد فى فبراير سنة ١٩٣٩

■ لم يسفر المؤتمر عن نتيجة ، فأصدرت الحكومة البريطانية « الكتاب الابيض » فى ١٧ مايو ١٩٣٩ ، وهو يقضى بادخال ٧٥ ألف يهودى الى فلسطين فى خمسة أعوام ، واقامة حكومة وطنية فى عشرة أعوام

■ رفض اليهود الكتاب الابيض ، لأن الدولة التى سيسفر عنها ، دولة أغلبيتها عرب لا يهود . وأظهر العرب ميلا للعمل بنصوص هذا الكتاب . ولكن الانجليز لم ينفذوه لأن اليهود رفضوه !

■ نشبت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ، فلزم العرب الهدوء وانضمت الشعوب العربية الى جانب الحلفاء ، وغدوا ينتظرون تحقيق الوعود الجديدة ، كما انتظروا من قبل تحقيق الوعود السابقة فى الحرب العالمية الاولى

■ انتهت الحرب ونشت اليهود من جديد ، فراحوا ينظمون وسائل الهجرة الى فلسطين ، وأخذوايقومون شتى أنواع الدعاية فى الولايات المتحدة ، فنجحوا فى التأثير فى سياسة أمريكا تجاه العالم العربى . وحملوا ترومان على المطالبة بهجرة مائة ألف يهودى الى فلسطين فى الحال

■ دعم الصهيونيون الوكالة اليهودية — التى تشرف على تطبيق السياسة الصهيونية فى فلسطين — بالمال والدعاية والرجال

■ تألف من الشباب الصهيونى ثلاثة جيوش .. أكبرها وأوفرها عدة جيش « الهاجاناه » ، والجيش الثانى يدعى « الارجون زفاى لومى » ، أما الجيش الثالث ، فهو جيش العصابات التى تقوم بأعمال الارهاب ، ويدعى جيش « شترن »

■ أخذت الجمعيات السرية الصهيونية ترتكب أفظع الجرائم فى فلسطين وخارج فلسطين فى سبيل التخلص من لا يعطفون على قضيتهم ، وتذليل العقبات التى تحول دون بلوغهم اهدافهم ، فقتل لورد موين ، واعتدى بالرصاص على المندوب السامى فى فلسطين ، ونسف مقر الحكومة بفندق الملك داود .. كل هذا والانجليز لا يحركون ساكنا

■ وبدأ عهد لجان التحقيق من جديد ، وبرزت فكرة التقسيم مرة أخرى . وتعقد الموقف وأصبحت فلسطين على فوهة بركان ، فعرضت القضية على هيئة الأمم ، التى قررت — تحت تأثير الصهيونيين — تقسيم فلسطين ، وخصت العرب بالجانب المجدب ، كما حرمتهم من أهم المراكز التجارية والصناعية فى بلادهم

■ فقامت الثورة من جديد فى فلسطين وفى أنحاء العالم العربى والاسلامى لهذا القرار الغاشم . وفى ١٥ مايوسنة ١٩٤٨ ، كف الانجليز يدهم عن « أرض الميعاد » بعد أن أفسحوا الطريق للصهيونيين لاستيراد الاسلحة وتأسيس المصانع وتأليف الجيوش . فوقفت الدول العربية جماء ، صفا واحدا وقلبا واحدا لتدفع عدوان الصهيونية والاستعمار

أزهار .. وأشواك

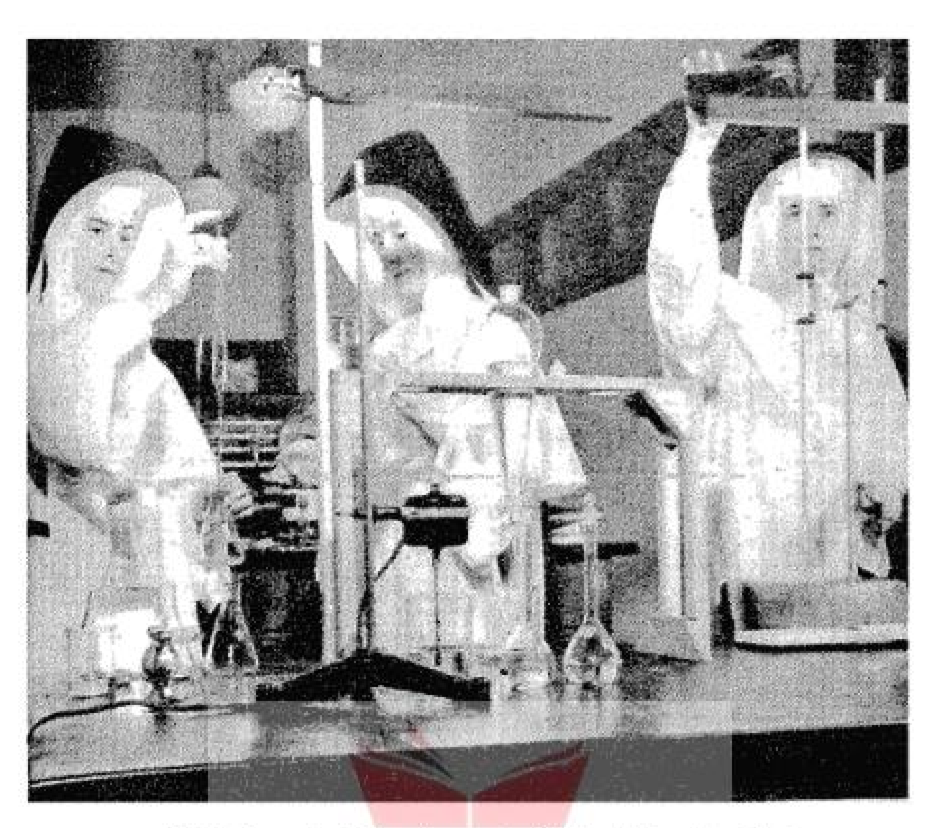
يقول احد كبار الكتاب الفرنسيين انه اجتمع مرة بأحد البسطاء من اليهود ، فقال له فى سياق حديثه : « الويل لنا نحن اليهود اذا تأسست دولة اسرائيل ، فان الدول جميعها ستعتبرنا قبل أن تكون فرنسيين او انجليز أو أمريكيين ، يهودا . وسوف يتهموننا بأننا سنظل نخدم الدولة اليهودية على حساب الدول التى نعيش فيها . وعندئذ نصبح منبوذين ونحرم من حقوقنا التى لم نحصل عليها الا بعد عناء طويل »

تسلم اعرابى مقاليد الامور فى ناحية ، نجمع اليهود المقيمين فيها ، وسألهم عن المسيح . فقالوا : « قتلناه وصلبناه » . فسألهم : « وهل اديتم ديته ؟ » . قالوا : « لا » . قال : « والله لا تخرجون حتى تؤدوها ! » فلم يبرحوا مكانهم حتى دفع كل منهم مبلغا معينا

عند ما تقدم المسيو سيلفيان ليفى احد اساتذة الجامعات الفرنسية ، لأداء الشهادة بصفته خبيرا يهوديا امام مؤتمر باريس عام ١٩١٩ ، قال : « اننى لست صهيونيا ولا أشاطر الصهيونيين شيئا من أفكارهم . اننى فرنسى قبل كل شيء .. وفى نظرى أن المساواة فى الحقوق بين اليهود ومواطنيهم فى جميع البلدان هى الهدف الوحيد الذى ينبغى على اليهود السعي لبلوغه . واننى لا اومن بضرورة أو امكان أو فائدة انشاء دولة يهودية فى فلسطين »

جاء فى تقرير السير توماس هايكرافت عن الثورة التى نشبت فى فلسطين سنة ١٩٢١ : « وقد أكد لنا الكثيرون ، وتحققنا بانفسنا ، أن كره العرب للبريطانيين نشأ عن مساعدة الحكومة البريطانية للسياسة الصهيونية ، ولو ظل اليهود أقلية كما كانوا أيام الترك ، وحافظوا على اعتدالهم ، لما عكر صفو عيشهم أحد »

ورد فى كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الجبرتى ، أن المحتسب خزم أنوف بعض الجزارين فى مصر عام ١٢٣٣ هـ ، وعلق فى انوفهم قطعا من اللحم ، لأنهم كانوا يبيعون اللحوم بأسعار تزيد عن الأثمان المقررة



راهبات يساهمن فى البحوث الخاصة بمرض السرطان فى إحدى جامعات الغرب

وزع اليهود فى أمريكا نشرة فيها صورة التصميم الذى وضعته الوكالة اليهودية لهيكل سليمان، كما يعتزم الصهيونيون بناءه . وقد كتب تحت صورة الهيكل : « سيقوم الهيكل من جديد فى مكانه القديم ، وسيكون فى المستقبل اعظم روعة مما كان فى الماضى ! »

نزل عبد الله بن جعفر فى خيمة إعرابية فقيرة تمتلك دجاجة ، فذبحتها وجاءت بها اليه قائلة : « يا ابا جعفر .. هذه دجاجة كنت اعلفها من قوتى والمسها آناء الليل ، وكأنما المس ابنتى .. ونذرت لله ان ادفنها فى اكرم بقعة ، فلم اجد البقعة المباركة الا فى بطنك ! » . فضحك عبد الله بن جعفر، وأمر لها بخمسمائة درهم

للوكالة اليهودية التى تشرف على تنفيذ البرنامج الصهيونى ــ دوائر منظمة كالدوائر الحكومية فى اية دولة من الدول .. ففيها دوائر الخارجية والداخلية والمالية والاشغال والزراعة والصناعة

والاقتصاد والتجارة والمعارف والمواصلات والدعاية . وللوكالة ايضا شركة انباء تذيع الاخبار وتتلقاها بمختلف اللغات

وجد ان سقوط نقطة ماء فى الثانية من صنبور غير محكم الغلق، يسبب ضياع ١٧٥ جالون من الماء او نحو اكثر من ٤٣ صفيحة فى الشهر ! !

قدرت ايرادات الحكومة المصرية فى سنة ١٨٨٠ بمبلغ ٨٫٥٦١٫٦٢٢ جنيهـا ، والمصروفات بمبلغ ٣٫٦٤١٫٥٤٤ جنيها ، يضاف اليها ٦٨١٫٤٨٦ جنيها ، قيمة الجزية السنوية التى كانت تدفع لحكومة الآستانة ، والمبلغ الباقى وقدره ٤٫٢٣٨٫٥٩٢ جنيها - اى اكثر من نصف الايراد - كان يخصص للدين العام

سئل احد المؤرخين المعاصرين هل يستطيع ان يلخص فصول التاريخ فى كتيب صغير ، فقال : يمكن تلخيص التاريخ كله فى عبارات اربع : (١) عند ما يشاء القدر ان يحطم حاكما او ملكا او دولة ، يصيبها بجنون العظمة وداء الغرور والظلم (٢) قد تبطىء العدالة الالهية فى الاقتصاص من الظالم الغشوم ، ولكنها لن تغفله (٣) النحلة تخصب الزهرة وهى تمتص رحيقها (٤) عند ما يخيم الظلام وتشتد حلكته ، يستطيع المرء أن يرى النجوم متلألئة فى صفحة السماء

بعد ان فقد الشاعر الانجليزى « ملتون » بصره ، تزوج امراة جميلة ، اذاقته الامرين . وقال له مرة احد اصدقائه : « زوجك وردة جميلة » . فقال الشاعر : « لا استطيع أن أرى جمالها .. ولكنى برغم ذلك المس صحة ما تقول ، فاننى استشعر كل يوم اشواكها »

كان زوج الملكة فيكتوريا معروفا بشاربيه الطويلين . فلما قضى نحبه ، رات الملكة احتراما لذكراه ، أن تسن قانونا يمنع بعض الطوائف - ومن بينها رجال البحرية - من تنمية شواربهم . وقد ظل هذا التقليد معمولا به

اشتدت أزمة المواصلات فى « طوكيو » فشاع استخدام الموتوسيكلات فى نقل البضائع بدلا من السيارات





« وليم باركر » أطول ممثل في هوليود ... يبلغ طوله نحو ست أقدام وخمس بوصات ، وهو يرى سائراً في أحد ممرات ستوديوهات كولومبيا ، بين كوكبين من كواكبها

حتى الآن ، فلا يصرح لرجال البحرية باطالة الشوارب

قررت احدى الجامعات الامريكية الافادة من التليفزيون في عرض الجراحات الدقيقة التي يقوم بها كبار الجراحين على الطلبة وصغار الاطباء والجمهور اذا شاء .. فعندما تجرى جراحة كبيرة في أحد المستشفيات ، يركب جهاز الارسال « التليفزيوني » في غرفة العمليات . فيشاهد أصحاب أجهزة الاستقبال في بيوتهم أو في قاعات المحاضرات الجراح وهو يجرى العملية

عرضت وزارة الخارجية البريطانية على اليهود سنة ١٩٠٤ « اوغندا » ليتخذوها مكانا ينشئون فيه وطنا قوميا يجمع شتات المضطهدين منهم . ولكنهم رفضوا ذلك الوطن ، بحجة أن

« اوغندا » قليلة الاتساع ، تعوزها الموارد الطبيعية والتربة الخصبة

كان عدد الامارات الهندية التي يحكمها المهراجات او الراجات او غيرهم من الحكام شبه المستقلين نحو ٥٦٢ امارة . وقد بدات هذه الامارات ـ بعد ان ظفرت الهند بالاستقلال ـ تندمج ، حتى غدا عددها ٢٦ امارة . واحيل كثير من المهراجات والراجات « الى المعاش » فجردوا من سلطتهم السياسية ، وتقرر لكل منهم راتب ، يقدر بنحو ٧٥ الف جنيه فى السنة ، يضاف اليه نسبة مئوية من دخل الولاية

فى مصر اكثر من خمس عشرة منشاة امريكية ، بلغ راسمالها فى سنة ١٩٤٠ نحو خمسة ملايين من الجنيهات . وهذه الشركات تشتغل بالتجارة والصناعة والنقل ، وتحتكر عدة سلع كالسيارات والافلام والادوات الكهربائية وغيرها ، لا فى مصر فقط بل فى الشرق الاوسط باسره

يقضى ملك انجلترا فى كل عام شطرا من الصيف بين رعاياه الاسكتلنديين فى قصر «بالمورال» الذى اهداه البرنس البرت الى زوجه الملكة فيكتوريا .. وهو يقع فى مقاطعة « ابردينشاير » فى اسكتلندا ، وفيه عقدت بعض الاجتماعات الخطيرة طوال حكم الملكة فيكتوريا

قالت الاميرة ايرين اليونانية فى حديث لها : « اننى اعجب بجميع الناس .. فلكل امرىء ميزة خاصة فى تفكيره او ملامحه تدعو الى التقدير والاعجاب . واننى لم اصادف طول حياتى شخصا مجردا من جميع الصفات المحبوبة » .

وجد احد اساتذة الجامعات ـ وهو يصحح اوراق الامتحان ـ ورقة كتب عليها : « الله وحده يعرف الاجابة عن هذا السؤال .. كل عام وأنتم بخير » . فكتب المصحح على الورقة : « الله ياخذ الدرجة النهائية عن هذا السؤال . والطالب ياخذ صفرا .. وكل عام وهو بالصحة والسلامة »

أحد مروضي الحيوانات .. يدرب فيلا على العزف على الكمان !



هذه أخطاء شائعة عن النوم ، اهتم لفيف من الاخصائيين بحثها ودراستها . . ونحن نلخص فيما يلي نتائج هذه البحوث



كيف تنام؟

ه **يجب الا تقل مدة النوم عن ثماني ساعات**

ــ هذا خطأ . . فكما يختلف الناس في الطول والوزن وعدد ضربات القلب ، كذلك يختلفون في حاجتهم لساعات النوم. وعلى المرء أن يقرر بنفسه الوقت اللازم له . فاذا اعتاد أن يستيقظ نشيطا بعد ست ساعات ، كان ذلك القدر من النوم كافيا له . وعلى الرغم من انه وجد ــ بعد احصاء ساعات النوم لعدد كبير من الاصحاء ــ أن متوسط ساعات النوم اللازمة للانسان نحو ثماني ساعات ، غير أنه ينبغي الا يتخذ ذلك مقياسا صارما لا يقبل التعديل. وقد وجد أن المشتغلين بالاعمال التي تتطلب مجهودا ذهنيا ، لايحتاجون لاكثر من ست ساعات في الليلة . وقد كانت فترات نوم نابليون وفرانكلين وداروين واديسون ، لا تزيد عن ست ساعات في اليوم ، ومع ذلك لم تتأثر صحتهم او انتاجهم من قلة النوم

ه **كلما اطال المرء في مدة النوم، زاد مقدارما يستمده وما يكتنزه من صحة وقوة وعافية**

ــ هذه عقيدة خاطئة . . ان احساس الاصحاء بحاجتهم لساعات نوم أكثر من المعتاد كثيرا ما يكون ستارا للرغبة في الفرار من العمل والمسئوليات. وبدراسة كثيرين ممن اعتادوا النوم تسع أو عشر ساعات كل ليلة ، وجد أنهم لا يزالون في مرحلة الطفولة من الناحية العاطفية ، وان عدم نضجهم العاطفي يوحي اليهم بعدم الاندماج في المجتمع لعجزهم عن مجاراة الناس . وقد يفسر

ذلك ما نشاهده من أن كثيرى النوم دائما كسالى لا يمكن الاعتماد عليهم فى القيام بمهمات كبيرة او أن تسند اليهم مناصب ذات مسئوليات خطيرة

○ لا يهم فى اية ساعة نأوى الى الفراش ، ما دمنا ننوى أن ننام المدة التى اعتدنا أن ننامها كل ليلة

ـ ليس ذلك صحيحا .. فدرجة حرارة الجسم ، وسرعة ضربات القلب ، ومقدار ضغط الدم ، ترتفع وتنخفض ، وتزيد وتنقص ، وتنشط وتضعف خلال ساعات النوم بطريقة منتظمة ، تحددها عادات كل شخص .. كما دلت على ذلك التجارب العديدة التى اجريت فى كثير من معاهد البحوث . فاذا غيرت مواعيد النوم فجاة ، لم يتغير معها الخط البيانى للحرارة والنبض والضغط . وحينئذ يتعذر النوم الهادىء العميق ، وخاصة اذا كان الشخص شديد الحساسية « خفيف » النوم

○ « الشخير » ظاهرة تدل على النوم العميق

ـ ان هذه الظاهرة تدل على انسداد المسالك الهوائية .. وقد يكون ذلك ناجا عن اصابة برد أو احتقان فيها . اما فى حالة النائم الصحيح الجسم ، فان « الشخير » يسمع حين يستلقى على ظهره ، ويسد اللسان جانبا من فتحة الزور ، فيضغط الهواء اثناء الشهيق والزفير على الجزء الخلفى من اللسان محدثا هذا الصوت المزعج . وهذا يحول دون الاسترخاء الضرورى للنوم الهادىء العميق

○ العقاقير المنومة غير ضارة بالصحة ، وهى تكفل للمرء نوما لذيذا

ـ ليس ثمة عقار منوم واحد لا ضرر منه على جميع الذين يستعملونه ، ولا يخلف فى نفس متعاطيه عادة ادمانه . فما يصلح لشخص قد يؤذى الآخر . ولذلك ينبغى عدم استعمال هذه العقاقير الا بعد استشارة الطبيب الذى يعرف تاثيراتها الفسيولوجية ويعرف حالة الشخص ، فيستطيع أن يصف له انسبها واقلها ضررا على صحته واقلها تكوينا لعادة الادمان . وقد صرح اخيرا الدكتور « جارفيلد » فى مقال له بمجلة رابطة الاطباء الامريكيين : « ان النوم المثالى لم يكتشف بعد »

○ شرب القهوة والشاى قبل النوم يسبب الارق

ـ ان القهوة والشاى مشروبان منبهان .. وهذا غير مرغوب فيه قبل النوم . ولكن كميات صغيرة منهما لا تؤثر على النوم ولا تجلب الارق . وقد استخلص الدكتور «هلينجورث» وهو من كبار الاطباء

الامريكيين ، من بحوثه فى هذا الصدد ، أن الارق الناجم من شرب قدح من القهوة او الشاى قبل النوم يرجع فى الغالب الى توهم الشخص وايحائه لنفسه بالارق اكثرمما يرجع الى اثرهما المباشر. وقداجريت عدة تجارب على طلبة جامعة «شيكاغو» .. فاعطى لفيف من الطلبة قبل النوم « برشاما » به قدر معين من «الكافيين» وهو المادة الاساسية فى القهوة ، واعطى لفيف آخر « برشاما » به مقادير من السكر، واوهموا انه « كافيين ». فكانت النتيجة ان بعض الطلبة الذين تناولوا السكر ، انتابهم الارق ، وظل ملازما لهم حتى اخبروا بالحقيقة

٥ « المراتب » الوثيرة ذات اللوالب اللينة ، تعين على النوم العميق

ــ هذا خطأ .. فبينما يارق كثيرون ممن ينامون على الاسرة الفاخرة ، نشاهد ان الذين اعتادوا ان يناموا على الارض او على الاشياء الخشنة ، ينامون نوما عميقا شهيا . فالمهم ان لا تتغير فجاة طبيعة الشيء الذى اعتدنا ان نستلقى عليه

٥ كثرة التقلب فى الفراش دليل على نوم متقطع

ــ هذا غير صحيح .. ان النائم العادى يغير موضعه فى الليلة الواحدة من عشرين الى ستين مرة . فالبقاء فى وضع واحد لمدة طويلة يؤثر فى الدورة الدموية والعضلات . واذا استمرت الحال على ذلك ، اضطر النائم ان يصحو من نومه .. لذلك يغير البدن وضعه تلقائيا

٥ النوم على الجانب الايسر ضار بالصحة ، فهو يسبب سوء الهضم ويؤثر على القلب

ــ هذه عقيدة خاطئة .. فان المعدة العادية السليمة تقوم بوظيفتها الطبيعية ولو وقفت على راسك . كما ان نومك على الجانب الايسر او الايمن ، لا اثر له مطلقا على القلب

٥ القراءة فى الفراش ، تعين على النوم

ــ ان الاسرة صنعت للنوم وحده، والايواء الى الفراش يجب ان يقترن بفكرة النوم وحدها . ان القراءات الخفيفة وبعض الوان الموسيقى ونواحي النشاط المحببة بعد العشاء ، قد تكون وسيلة طيبة لتحرير الذهن من متاعب اليوم والحيلولة دون الاستغراق فى التفكير فى مسئوليات الغد . ولكن ذلك يجب ان يكون خارج مخدعك . فاذا ما استلقيت على الفراش، اغمض عينيك واستسلم لسلطان النوم مباشرة

[عن مجلة «ريدرو سكوب»]



المرأة العصرية ..
تصنع جمالها بيديها!

كل امرأة تريد أن تكون جميلة، طالبة كانت أو عروسا ، عزباء أو متزوجة ، شابة أو بالغة من العمر ما بلغت. ولكن ، أتبحثين عن الجمال حيث ينبغي أن يكون ؟

هذه الاعلانات الخلابة ، تضع امامك مجموعة من الأدهان ، والمساحيق، والزيوت، والروائح، والأطياب، وأحمر الخدود والشفاه، وغيرها من وسائل التزيين والتجميل ، التي تزيد ملامحك سحرا ، وبشرتك جمالا ، وشعرك بريقا ، وعينيك لألاة ، وخديك توردا ، وابتسامتك تيها ودلالا. أهنا تبحثين عن الجمال ؟

لم يترك « علماء » الزخرفة والتجميل بابا الا طرقوه ، أملا في العودة بك الى رونق الشباب ، وريعان الصبا . لقد عمدوا الى صيد التماسيح والزحالف واستخراج زيوتها ، والى شتى النباتات البرية النادرة ، لصنع العقاقير والعطور والمراهم منها ، والى خلاصات من الحيوان والنبات لتحضير ألوان وأشكال من الهرمونات ، بطرق يقولون انها علمية، ويزعمون انها كفيلة بازالة التجاعيد ، وتطرية الجلد ، وتنعيم البشرة

وقد تدفعين في هذه أثمانا باهظة . وقد تشتمل فعلا على هرمونات لا شك في صحتها. فاذا كان مقدارها ضئيلا ، كان أثرها معدوما. واذا كانت قوية المفعول، احتجت الى استشارة الطبيب ، والا تعرضت صحتك عامة ، أو منظرك الخارجي على الأخص، الى أشد النتائج خطورة . أفي هذه تبحثين عن الجمال ؟

قد تجدين في هذه الوسائل اسعافا وقتيا ، فتحسين بدم الشباب يسري في عروقك ، في الفترة القصيرة التي تحسين فيها بتورد خديك ، ولمعان شعرك ، وبريق عينيك . غير انه سرعان ما يتضح لك عجز هذه الأدهان ، والمساحيق ، والهرمونات ، عن ازالة الأخاديد التي رسمتها يد الزمان في جبهتك ، ومحو تلك البصمات التي تركتها اصابعه في لفتاتك . وأنى لهذه الأخاديد ان تزول ، وأنى لهذه البصمات ان

تمحى ، بعد هموم قد طال عليها الأجل ، وسرعة فرضها عليك العصر الحاضر والمدنية الحديثة ؟

●

ليس ثمة من ريب فى ان المرأة الحديثة أكثر جاذبية واناقة مما كانت عليه جدتها . بيد أن سؤالا يخطر بالبال أحيانا : ترى ماذا يكون حال فتاة اليوم ، لو سلبت منها جميع وسائل الزينة التى لم تكن جدتها تعلم شيئا منها ؟ ماذا يكون منظرها ، اذا جردناها من ذلك السائل الذى يكسب عينيها بريقا ، وذلك الاحمر الذى يصبغ شفتيها ويورد خديها،وذلك المرهم الوردى الذى يكسب وجهها جدة ونضارة ، وتلك الالوان التى تحلى بها اظافرها، وتلك الحيل الصناعية التى تبرز بها ردفيها ونهديها ؟

لقد زادت الحياة تعقدا بتعقد الحضارة،فاصبحت المرأة كالتاجر تنافس زميلتها ، بما تلجأ اليه من الالوان والأصباغ ، التى تفوز بها عليها. واصبحت المخازن التجارية الكبرى تخصص طابقا برمته لمعروضات الزينة فى شتى انواعها، كما أصبح « التواليت » فى البيوت الشغل الشاغل ، صباحا ومساء ، وضحية وعشية

●

ومما يدعو للدهشة ، انه مع هذه العناية البالغة بتوسل الجمال من الخارج ، فان الاهتمام بالجمال الحقيقى يكاد يكون معدوما .

ترى ماذا يكون حال فتاة اليوم .. لو جردت من جميع وسائل الزينة ؟ !



اليس مصـــدر الجمـال الجسم السليم الممتلىء صحة وعافية ، المشبع بالالوان الطبيعية ، وكل ما يدعو للاغراء والجاذبية ؟

ولا ننكر ان رجل الشارع ، أو الفنان من ذوى الامزجة ومحبى الجمــال ، يعجب بامراة تتقن « التواليت » واختيار الالوان التى تنسجم وزيها وشخصيتهـا . بيد ان نفسه تتوق ان يرى فتاته فى فستان رياضى بسيط ، خال من الزخرفة ، مصنوع من القطن . كما يتوق ان يراها كالعروس فى شهر العسل ، فى الصباح المبكر ، قبـل ان تشوه وجهها بالادهان والاصباغ . ان لكل شىء وقتا . وايام العطلات الاسبوعية ، حينما يخـرج الناس للنزهة فى الريف والهواء الطلق ، هى انسب الاوقات للجمـال الطبيعى ، البرىء من الروج والـكريم واحمر الشفاه . وفيها يتوق الشاب ان يـستمتع بمشاهدة حبيبتـه كما ارادتها الطبيعة ان تكون .. شعر حر طليق ، يداعبه النسيم فيتناثر فوق كتفيها ، بدلا من ذلك الراس المصفوف الذى حرص الحـلاق على تجميد كل شعرة فيـه فى مكانها الخاص ، فلا يسعها الانتقال منه .. عيون تتأمل فيها ماء الغدير الجارى ، فتتلالأ بفطرتها ، لا بفعل ذلك السائل الصناعى ، وراء أهداب جامدة منتصبة بفعل ذلك المرهم اللزج .. فم بلون القرنفل يدور حول صف من اللؤلؤ النـاصع

ما أوجه الحضر المستحسنات به
كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية
وفى البداوة حسن غير مجلوب
(المتنبى)

البياض ، بدلا من تلك الشــفاه المخضبة بالوان تختلف باختلاف الامزجـة ، من احمر ياقوتى الى اصفر برتقالى ، او ازرق نيلى

فلو أن المـرأة بذلت جهـدا يذكر فى العناية بصحتها ، لتوهج وجهها بنور الشباب وضوء الصبا ، وقلت حاجتهـا الى المســاحيق والأصباغ ، وتضـاعفت ثقتهـا بجمالها الطبيعى .. ذلك الجمال الذى يدوم ويبقى ، بعد ان تتكسر المرآة ، ويسـتهلك ما فى علبـة « التواليت »

●

ان ذلك الجمال الطبيعى ، الذى تكتسبه المرأة من الصحة والعافية ، لا يتطلب سوى القليل من العناية ، واليك أهم ما ينبغى اتباعه :

اذا أتيح للمراة ان تحل مشكلة التغذية ، ومشكلة الوزن ، لوفرت عليها الكثير من الهموم والأتعاب التى تنغص حياتها . ولعل مشكلة الوزن ، هى التى تتعرض لها أكثر النساء . فالمراة اما بدينـة أو هزيلة . اما ان يتضخم عجزها ويتسع خصرها ، ويهزل وجهها او العكس . وليس من سبيل الى حل مشكلة الوزن ، الا بتنظيم

الطعام ، واتباع مبادىء التغذية ، وتناول المقدار المناسب من المعادن والبروتينات والفيتامينات . ان كل ما تاكله المراة ، اما ان يستهلك في الطاقة ، أو تختزنه في جسمها، فيبرز كرشها ويهتز ردفاها

ان أكثر النساء يمعن في تناول أصناف الطعام النشوية والدسمة، التي يلذ طعمها ولكنها ليست ضرورية للجسم ، كأنواع الفطائر والحلوى و « الجاتو » واللحوم ، وقلما يعنون بالاهم ،كالخضر الطازجة والفاكهة ذات العصير . ولو ان المراة اقتصرت على الفاكهة والخضر الطازجة ، والخبز الكامل (غير المنخول دقيقه) ، والبيض، واللبن ، والجبن ، والقليل من اللحم ، لما احتاجت الى شيء آخر بعد ذلك . ان الاطعمة الغنية بالدسم والشحم والمواد النشوية، كالمخدرات ضررها للجسم أكثر من نفعها

ومن اهم الوسائل الصحية لتنظيم عاداتنا في حياتنا اليومية، فكما ان سلامة السيارة تتوقف على امدادها بالبنزين،وتشحيمها وتزييتها ، طبقا لنظام خاص ، كذلك الجسم يحتاج الى نظام خاص في فترات معلومة،للرياضة، والراحة ، والنوم ، والأكل ، والعمل . المراة التي تلتهم في الصباح طعامها وتجرع على عجل فنجانا من الشاي أو القهوة ، ثم تهمل طعام الغداء ظهرا ، ومتى اقبل المساء تاكل حتى تتخم ـ مثل هذه المراة تطلب المستحيل، اذا حاولت أن تكون جميلة

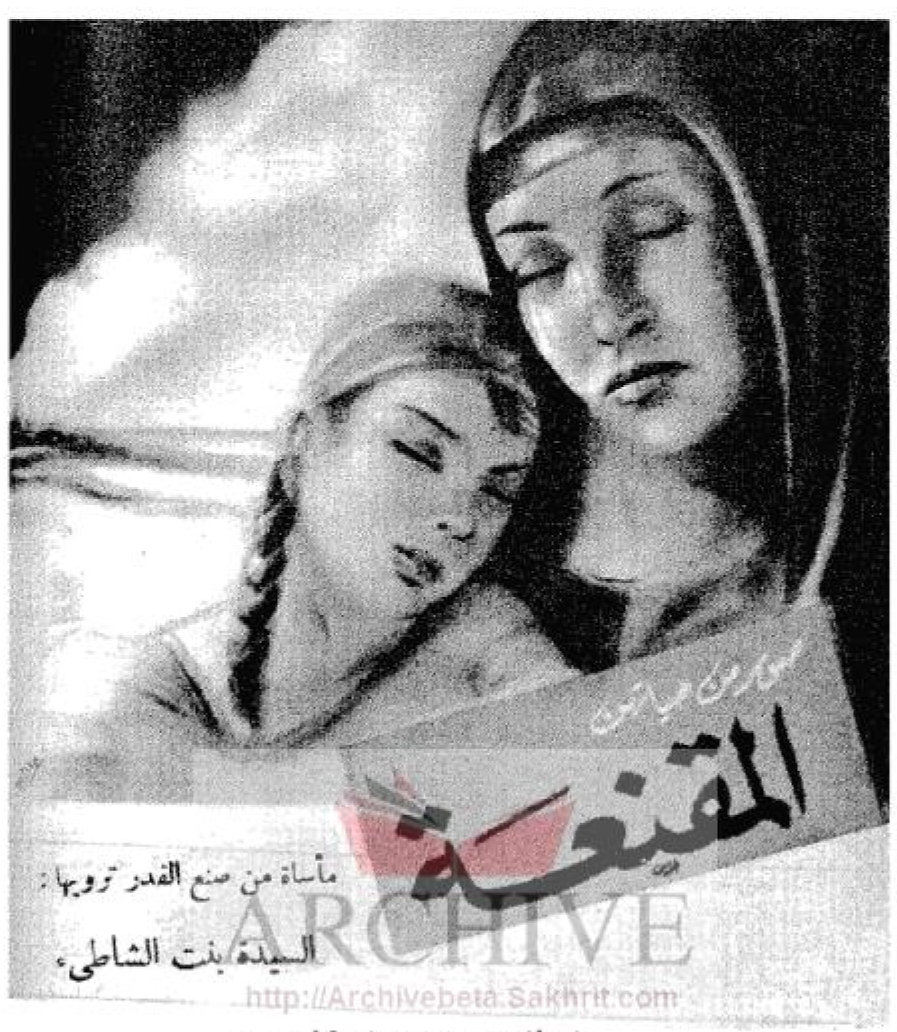
اما الرياضة في الهواء الطلق ، فمن الزم ما تحتاج اليه المراة التي تبحث عن الجمال.. النسيم العليل ، التنفس العميق ، اشعة الشمس فوق البنفسجية ، الحركة ، اللعب ، المشي ...

واخيرا النوم .. ان المراة التي تكتفي بست ساعات لا تموت ولكنها تستنزف جهدها وتضني جسمها . المراة الحديثة تكثر من السهر في الحفلات ، والولائم ، ودور اللهو ، وفي لعب البردج ، وهي تنسى او تتناسى ان النوم الكافي في مقدمة العناصر التي تحتاجها المراة التي تبحث عن الجمال الحقيقي

[عن مجلة « هايجيا »]

مصيرنا الجنة

دخل « عمران بن حطان » يوما على امرأته وقد تزينت ، وكان هو قبيحا دميم الوجه .. فقال لها : «لقد اصبحت رائعة الجمال ، اذ تزينت» . فقالت : « ابشر .. فان مصيرنا الجنة » . فقال : « وكيف علمت ذلك ؟ » . قالت : « لانك أعطيت مثلي فشكرت ، ولأني ابتليت بمثلك فصبرت .. والصابر والشاكر لهما الجنة »



« ولا تزر وازرة وزر اخرى »

حينما لقيتها اول مرة ، شعرت بما يشبه الضيق. وكانت قد زارتني في حجرتي الخاصة بالقسم الداخلي بالمدرسة ، تهنئني بعملي الجديد ، وتعرض على خدماتها لسابق معرفتها بالمدينة . واذكر انها اطالت الجلوس واطالت الكلام ، حتى ارهقني ذلك الضيق الجاثم ، وكدت اتوسل اليها ان تدعني قليلا استريح ، لكني تحاملت واحتملت حتى انصرفت مودعة الى غد

وخلوت بنفسي فتنفست في ارتياح ، واحسست كأني تخففت من اثقال. . كانت على صدري ، غير اني ما لبثت ان شغلت بالتفكير في هذه الفتاة التي تركتني

منذ حين .. ماذا أنكرت منها وما الذى كرهت فيهـا ؟ ! لم ضقت بها وما زارتنى الا مهنئة ؟ لم تقل على ظلها وما رايتها من قبل ولا سمعت بها ؟ !

لم اكن ادرى على التحديد ، غير أنها بدت لى كانما تضع قناعا فيه جمود المادة ، وفيه شىء آخر لم اميزه .. شىء كأنه ظل من الموت

ورايتها فى اليوم التالى تعمل معى فى المدرسة، فنفرت منها.. غير انى رجعت الى نفسى اسالها مرة ثانيـة : « ما الذى انكرت من الزميلة الجديدة ؟ » لا شىء على التحديد .. لا شىء سوى هذا القناع ، وذلك الظل الموهوم ! فكرهت لنفسى هذا الضعف ، وقبلت دعوتها للطواف بالمدينـة التى لم اكن رايتها من قبل

وآنست منها بعد ذلك وداعة ورقة ، لـكنها لم تخل قط من ظل الموت ، وبقى لها قناعها .. ذلك الجامد المثير

●

ثم مرضت ذات يوم ، فرحت اعودها . قادتنى اليهـا احدى تلميذات المدرسة . متنقلة بى فى أزقة ملتـوية ، تزحمها أكوام بشرية مختلطة بالدواب والحشرات والقاذورات ! وانتهى بنا السير الطويل المجهد الى مسكن لاصق بالارض، منزو فى الاطراف النائية ، كانما قد انكرته المدينة لضـآلته وحقـارته ، فلفظته بعيدا كيلا يشوه جمالها ، وهى عاصمة الاقليم ، وباريس الدلتا

فى هـذا المسكن رايتها على فراشها ، وقد انهكتها الحمى .. فمحت ما بقى من معالم الحيـاة فيها . وكانت بثوبها الابيض ، فى ذلك المسـكن الارضى الرطب المظلم ، تحضرنى مشهد جثة فى قبر ! ولم تك الا دقائق معدودات حتى دخلت امهـا ، فلذت بها فرارا من حضرة الموت . لكنى ما لبثت ان اخذت بروعة المظهر الجديد .. كانت امامى مخلوقة اخرى لا شبه بينها وبين هـذه الجثة ذات القناع الميت.. مخلوقة تعرض صـورة فريدة لمتاعب الحياة ، تنبض اثارة وايحاء ، وان التف حولها ذلك الاطار الاغبر ، وحفت بها ظلال كابية ربداء

تابعتها النظر وهى تتحرك فى الغرفة الرطبة ساعية الى بقدح من الشـاى ، والى ابنتها بكاس من دواء . فلما آن لى ان انصرف، ملات عينى منها ثم شددت على يدها ، وانا اقول مودعة :

ــ تسلم لك ان شاء الله

فرفعت وجههـا الى السماء كانما توشك أن تؤمن على دعائى، ثم امسكت صامتة وقد لاح على شفتيها خيـال ابتسامة ملؤها تسليم وأسى ودموع

●

وذات مساء .. القت المقنعة قناعها !

رايتهـا تـرع مضـطربة الى غرفتى وقد زايلتهـا بسمتهـا التقليـدية البغيضة ، ونظراتها

الجامدة ، وقناعها المثير
وارتمت بجانبي تنتفض وتنشج، ولكن بلا دمع . فلما سألتها : ما بها .. دفعت الى ورقة بيدها ، ففهمت كل شيء
كان في هذه الورقة أمر بنقلها الى احدى قرى الريف النائية ، في الطرف الشمالي من المديرية . وبينها وبين المدينة سفر ساعتين بقطار الدلتا ، ثم مرحلة اخرى يقطعها المسافر على ظهور الحمير
قلت : « احتملي ، فذاك مما لابد أن نتعرض له في حياتنا الكادة ، ولست بعد ذاهبة الى مكان موحش مهجور »
فسألتني مستوثقة في صوت ابح : « أو تعرفين تلك القرية ؟ »
قلت : « اجل اعرفها .. انها قرية صيد على شطوط المنزلة ، وقد زرتها طفلة على ظهر قارب، مع قريبة لي يشتغل زوجها بالصيد في البحيرة . وما زلت حتى اليوم اذكر شطها المعشب، ورابية هناك تشرف عليه ترنو الى قوارب الصيد المبعثرة على الساحل، مغفية حالمة ، في فترات الراحة بين رحلات الصيد .. »
فقاطعتني قائلة في توسل :
ـ حسبك يا اخت ! ظننتني شاعرة ؟ انما انا مخلوقة مسكينة تعسة ، جنت على الليالي ، مذ كنت طفلة غريرة
قلت : « بل اخفف عنك ما تظنينه ثقيلا ، واهون عليك الرحيل الى قرية تجزعين للنقلة اليها ! »
فبدا عليها انهيار مفاجىء ، وفهمت بعد أنها ظنتني أعرف كثيرا ، فنظرت الى السماء ساهمة وغطت وجهها بيديها .. ومضت تروى الفصول الاولى من المأساة :
« وتعرفين أني في هذه القرية ولدت ؟ وعلى تلك الربوة التي تتحدثين عنها ، درجت أيام الصبا الباكر !
وفي احد هذه القوارب التي اعجبتك مغفية حالمة ، كان ملعب الحداثة ، وملهى الطفولة !
لكنا طردنا منها ونبذنا بالعراء انا ، وهذه الام التي رأيتها منذ أيام !
أما الاب فقد سيق الى السجن، مع عصابة من الصيادين كانت تتجر بالمخدرات ، وتوزعها على السواحل في قوارب الصيد
ولم تكن التهمة ذات خطر ، ولا كانت بحيث تهدر اعتبارنا وتحرمنا الحق في العيش هناك ، بل لعلها كانت جديرة بأن تثير علينا رحمة الرجاء من شركاء ابي وزملائه في المهنة ، لولا أن هذا الاب كان دليل بوليس المخدرات في تلك القضية . فلم يكد يقع بين أيدي رجاله ، حتى غلبه الضعف أمام اغرائهم له بالنجاة لو دلهم على أوكار العصابة وكشف لهم عن أسرارها . فاذاع كل شيء وكان أداة القبض على أحد عشر رجلا من اهل القرية ، لهم فيها اهل وعشيرة ، وزوجات وأبناء ومعارف وجيران . ولم ينج ابي من السجن لقاء ذلك ، بل كبلوا جميعا بالحديد ، وسيقوا الى « الليمان »

من ذلك الحين ، حقت علينا لعنة القرية كلها ، وحكم علينا بالطرد ، والنبذ ، والنفي

ولم يكن اهل القرية بحاجة الى أن يعلنوا منطوق الحكم أو يلتمسوا الوسيلة لتنفيذه ، فقد أدركنا من اللحظة الاولى ان لا حياة بين قوم ليس فيهم الا موتور أو حاقد أو مشمئز ، وصبت علينا اللعنات من كل فم ، وطاردتنا أفواج من بشر ساخطين: شيوخ مكسورين ، وامهات معذبات ، وزوجات تعسات ، وصغار مضيعين ، فصارت حياتنا بينهم الجحيم الذى لا يطاق

ولقد عشنا هناك ما عشنا ، منزويتين فى دارنا ، لا نجرؤ على الخروج لقضاء أمورنا الا خفية ، وتحت ستار من الظلام ، ووراء قناع من الليل يجهل معالم شخصيتنا ، فاذا اكتشف أمرنا تجمع المتجمعون حولنا لاعنين ، وكشفت النسوة رؤوسهن داعيات علينا بغضب من الله وخذلان

هنالك حملتنى أمى على جنح الليل ، وخرجت بى فى حذر اللص ، تطلب لنا ملاذا فى أرض الله الواسعة

ولا أحدثك عما احتملت ولا ما قاست ، فذلك مما لا تصوره الكلمات . حتى انتهى بها المطاف أخيرا الى هذه المدينة ، أثر مطاردة ملحة من اللعنات والاشباح ، وهنا بدأت تكافح من جديد لكى نعيش !

وها أنت ذى ترين نتيجة كفاحها ! صرت معلمة ، ودفعت هى الثمن من نور عينيها وعرق جبينها ، واستنفدت فى كل حيويتها وقواها ، وفى حسابها انها تشترى لى سعادة بهذا الثمن

لكنها كانت صفقة خاسرة . !

فما سعدت ولا ارتحت ، وانما ازددت شعورا بالخيبة ، وتمثلا للمحنة ، وادراكا لفداحة هذا الذى كان ، وخوفا من هذا الذى سيكون

ولقد شعرت أول الامر بحقد عليها مجنون ، فرحت اسائلها فى قسوة : لم لم تبق لى على نعمة الجهل وراحة الغفلة ؟ وكانت تصغى الى صابرة محتملة ، وترى فى هذا استجابة من السماء ، لدعوات هؤلاء الذين خرب ابى بيوتهم !

وبمثل هذا آمنت ، فلم اعد اراها مسئولة عما كان او يكون ، ورجعت اليها استغفرها ، واجدها مثلى ، ضحية لعنة كتبت علينا فلا نملك عنها مهربا

وهذه هى تلاحقنى ، وتردنى الى الارض الشقية التى لفظتنى انا وامى منذ عشرة اعوام »

●

وسكتت ...

فلم أعلق على قصتها بكلمة واحدة ، ولا سالتها ما حل بابيها فى هذه السنين العشر ، بل مضيت انظر اليها ، فارى فيها — لاول مرة — صورة شبيهة بتلك الام التى راعتنى منذ أيام

ثم خليتها ، وخرجت أسعى

فى الغاء امر النقل ، واستعين بمن اعرف من وجوه القوم ، ثم عدت اليها احمل وعودا لم يكن ثم سبيل الى غيرها

واصبح الصبح فالفيتها تمضى يومها فى المدرسة ، وقد عادت فوضعت قناعها وزيفت ابتسامتها ، غير انى لم انكر من ذلك شيئا ، ولم اعد ارى الا فتاة الامس بكل تعاستها وشقوتها ، والام بكل ايحائها واثارتها

ولازمتها ، فلم اغادرها الا بقدر ما اسال عن نتيجة المسعى ، واستنجز ما بذل من وعود .. حتى مر النهار ، وليس فى ايدينا غير الهباء !

لم اجرؤ على ان اسالها ماذا تنوى ان تفعل ، وتعللت بمثل ما تعلل به ذلك البدوى الذى ضمن ضيفا للنعمان ... وهم النعمان بقتل الضامن، فاستمهله حتى يمضى الاجل كله وهو يقول :

فان يك صدرهذا اليوم ولى
فان غدا لناظره قريب

ولكن غدا جاءنا ولم يات بشىء .. ومر بعده غد آخر وليس غير الهباء !

وحانت ساعة الرحيل .. فمضت هى وامها الى المصير المحتوم ، وهما تقولان فى انكسار وتسليم :

ــ علينا ان نمضى .. ذاك حكم الله ، لا عاصم منه ولا مفر

●

وانقطعت عنى اخبارهما ، لكنى ما كففت عن التفكير فيهما لحظة واحدة

ماذا كان مصير المخلوقتين الشقيتين فى أرض اللعنة ؟ !

وتتابعت الايام ، والشهور ، ثم صارت الايام والشهور اعواما ثلاثة ، ولم اظفر بجواب

●

حتى مضيت ذات صيف الى منطقة المنزلة ، فى ضيافة مصلحة الاملاك بتفتيش السرو ، لاشهد النتيجة التى حققتها المصلحة حين مست هذه البرارى المهجورة بعصاها الساحرة ، فردتها جنة زهراء !

وقد رحت ارود المنطقة . واطوف بشطوط البحيرة ؛ مدفوعة بعامل خفى خلته اول الامر اثرا باقيا من ذكريات طفولة تنقلت بين مثل هذه الربوع ، وملأت صدرها بهواء البرارى فى الشمال ، حتى ترامى الى سمعى فجاة اسم صاحبتى. فادركت انى كنت التمس آثارها هناك ، وان لم اتنبه الى ذاك

●

كانوا جماعة من الصيادين ، جلسوا يسمرون على الشط حول نار اوقدوها ، ومن حولهم النسوة يشتغلن بخدمة السمار واعداد العشاء ، والاطفال متعلقون بامهاتهم فى جيئة ورواح

وغير بعيد منهم اغفت قوارب صيدهم فى حمى الساحل تستريح

قال قائل منهم لامراة تعلل

صغيرا لها يبكى متألما من رمد فى عينيه :

ـ اذا أصبح الصبح فاذهبى به الى « ر » فانها تستطيع باذن الله أن تفعل له شيئا يريحه

هزتنى رجفة حين سمعت الاسم ، ولم يداخلنى اى ريب فى انها هى ، فسألت :

ـ اهى بخير وامها ؟

فهتف الجمع فى حماس :

ـ اوتعرفينهما ؟

قلت : « نعم .. عشت معهما عاما طويلا فما رايت احق منهما بالرحمة »

فسرت فى القوم همهمة خافتة من التاثر ، ومضى السامر يروى الفصل الاخير من المأساة ..

« عادت مع امها الى القرية ، بعد عشر سنوات هرم فيها الشباب وشب الاطفال ، فاستقبلناهما استقبالا قاسيا غير كريم . صببنا عليهما سيولا من الشتائم واللعنات ، وتقدم لحسابهما كل شيخ ، وكل امراة ، وكل شاب وطفل :

ـ أانت بنت المجرم الذى قضى على ابى ؟

ـ الست زوجة النذل الذى ضيعنا ؟

ـ الست سليلة الخاسر الذى سلبنى نور عينى ، وحرمنى من ابنى الوحيد ، فى شيخوختى الواهنة ؟

ـ الست امراة السافل الذى حطم حياتى ، وضيع صغارى؟ ؟

ـ الست ؟ .. الست ؟

وهما واقفتان تجاه الجمع الغاضب الناقم الثائر ، تجيبان عن كل سؤال :

ـ اجل ، انا هى

وعاشتا بيننا أياما من عذاب ، منبوذتين مطرودتين ، لا يكلمهما احد ولا سبيل لهما الى الاتصال بأحد أو التعامل مع احد. وكانتا بحيث تموتان جوعا ، لولا ما كان يتسرب اليهما خفية ، على ايدى ضعاف القلوب أو مستغلى الفرص

حتى روعنا بظهور المجرم فى القرية ، وكان قد خرج من السجن منذ اعوام ، قضاها متشردا طوافا بالشطوط ، يتجر بالمخدرات مغررا بمن يتصيد من السذج الغافلين. يتستروراءهم، ويحملهم المحرم ، حتى اذا قبض عليهم افلت آمنا يتصيد فريسة اخرى. ولم يكن يجىء الى القرية، حتى رجعت اليها زوجه وابنته ـ وقد كان يجهل قبل ذلك اين مكانهما ـ فاتى يطلب المتعلمة الموظفة الكاتبة ، والقرية كلها تحتدم وتغلى !

●

ثم عثروا عليه بعد أيام قتيلا، قتله احد هؤلاء الذين ضيعهم وخرب بيوتهم ، بعد أن قيد زوجه وابنته ، وذبحه فى احد قوارب الصيد ، وازال بدمائه بعض ما اقترفت يداه

وجىء بالمتهم ، وعرض على الشاهدتين فانكرتا كل شىء ،

فأطلق سراحه وقيدت الجناية ضد مجهول

وكان ذلك بدء التكفير

وعاشتا بعد ذلك بيننا فى سلام ، وانطلقتا الى اطلال البيوت التى هدمها المجرم ، تعينان وتواسيان ، ووهبتا نفسيهما لعمل الخير ، لعلهما تكفران عن جريمة الشيطان ! »

●

مضى بى دليل القوم اليها فى اشراقة الضحى ، فالفيتها جالسة فى فناء مدرسة القرية ، ومن حولها صغار يحيطون بها ويتسابقون للظفر بأقرب مكان اليها ، فلما رأتنى اختلجت اختلاجة خفيفة ، وترنحت فى عينيها دمعة امسكتها ، ثم صافحتنى بوجه بلا قناع !

ولم تكن بحاجة الى أن تتكلم ، ولا كنت بحاجة الى ان اسمع

فسألتها :

ـ اين أمك ؟

قالت وهى تضم الى صدرها طفلة صغيرة :

ـ صحبت أم هذه الصغيرة الى مستشفى المدينة

●

أكانت تلك نهاية القصة ؟ لا ادرى على التحقيق ، غير أنها كانت آخر مشهد رأيته من المأساة ، وما زلت كلما قرأت شيئا عن جرائم المخدرات ، ذكرت هذه المقنعة التى تركتها على شطوط المنزلة ، وقد القت قناعها ، وراحت تكفر عن جريمة اب

فاليها ـ حيث تكون ـ تحية ودعاء

بنت الشاطىء
(من الأمناء)



شجرة الخير والشر ، أو شجرة الخشخاش ، هي التي تنبت الأفيون .
.. دواء لا غنى عنه للاطباء ، كما انه بلاء إذا أسيء استعماله

شجرة الخير والشر

بقلم الدكتور كامل يعقوب

منذ نيف وعشرين سنة خلت ، كان المسافر في قطار الصعيد ، يرى عند بزوغ الفجر ، والقطار ينساب به في مديرية قنا ، مساحات متسعة من الارض زرعت اشجارا قصارا .. يبهج مرآها النفس ويسر منظرها الخاطر . وكانت لها ازهار جميلة ذات الوان متعددة جذابة ، منها الابيض الناصع والاحمر القرنفلي والازرق البنفسجي . ولها ثمار كروية الشكل ؛ كان الباعة الى عهد غير بعيد يجولون بها في شوارع العاصمة فيشتريها الاولاد ، ويأكلون ما فيها من حبوب صغيرة لذيذة الطعم . وكانت ربات البيوت يستعملن مغلى هذه الثمار كغرغرة للزور المحتقن . وكمادة للخراج الملتهب ، وحقنة للمعاء المغوص

وقد عرفت هذه الشجرة عند ادباء الافرنج في العصور السالفة باسم « نبات الآلهة » . اما اسمها عند علماء النبات فهو « شجرة الخشخاش » . وقد رايت أن اسميها في هذا المقال باسم « شجرة الخير والشر » . فهي شجرة الخير ونبات الآلهة حقا لانها تنتج لنا مادة الافيون ومشتقاته .. وهو الدواء الوحيد الذي لاغنى للأطباء عنه في انقاذ حياة المرضى من اخطار الصدمة العصبية وأمراض الشرايين التاجية وآلام المغص الكلوى والمرارى وعناء السعال المؤلم والاسهال المستعصي . وهي في الوقت نفسه شجرة الشر ونبات الشياطين حين يسيء الناس استعمالها ، ويتعاطون الافيون المستخرج منها لا لفائدته الطبية وانما

زهرة «شجرة الخشخاش» وبجوارها ثمرتها

لما يحدثه فى نفوسهم من نشوة وفى اجسامهم من راحة وتخدير

●

واغلب الظن ان الناس لم يعرفوا نشوة الافيون الا منذ ثلاثة قرون أو اربعة، بخلاف نشوة الخمر التى عرفت من قديم الزمن وجاء ذكرها فى التوراة . وكان تعاطى الافيون مقصورا فى بادىء الامر على بلاد الشرق . ولكن حدث ان بحارة السفن الاوربية، عند تعريجهم على الموانىء الشرقية، تذوقوا الافيون واستساغوا نشوته فنقلوه الى البلاد الاوربية، وانشأوا له أماكن خاصة لتدخينه. واقبل على تدخينه فى بادىء الامر أدباء الافرنج وشعراؤهم ، فوجدوه مسكنا لعقولهم ومذكيا لقوة خيالهم ، فأخذوا يتفننون بوصف هذا « النبات الالهى » وتأثيره السحرى

ثم ذاع استعمال الافيون بعد ذلك فى جميع انحاء العالم ، واخذ الناس يستعملونه بعدة وسائل. ففى الهند وفارس وآسيا الصغرى وتركيا وفى بعض زوايا الولايات المتحدة وانجلترا ، يأكلونه قطعا صغيرة أو يشربونه مذابا فى القهوة أو الشاى . اما فى الصين والشرق الاقصى واستراليا وجزر المحيط الهادى وجنوب افريقا وبعض نواحى أوربا فهم يدخنونه، وذلك بوضعه فى الغليون وتسخينه على لهب النار حتى يتبخر ، ثم يستنشقون بخاره

واغلب الناس تعرضا لتعاطى الافيون هم ذوو الاعصاب المضطربة ، وضعاف العزيمة ، والذين يكثرون من التذمر من حياتهم الرتيبة المملة، ولايشغلون أوقاتهم بالعمل الشريف اوالتسلية البريئة ، فيتطلعون الى مصادر جديدة للهو واللذة . ويدفعهم حب التقليد وحب الاستطلاع ومحاكاة الزملاء الى تعاطى هذا المخدر على سبيل التجربة ، ظنا منهم أنهم يستطيعون الاقلاع عنه متى ارادوا . وقد يلجأ البعض الى تعاطيه بناء على مشورة احد أصدقائه ، كعلاج ضد المغص او الاسهال او الصداع او السعال أو الم الاسنان أو غير ذلك . ثم لا يلبث هؤلاء وأولئك ان يصبحوا عبيدا لهذا المخدر الفتاك .. ويستوى الشبان والشيوخ فى التعرض له . وحتى الاطفال الرضع ليسوا بمنجاة من خطره .. فقد يولد الطفل البرىء وهو مدمن للافيون اذا كانت الام تتعاطاه اثناء الحمل ، فيصل المخدر فى هذه الحالة الى الجنين فى بطنها عن طريق الدورة الدموية. وقد تلجأ الام الجاهلة أو المرضع المتحجرة القلب الى دهن حلمة ثديها بالافيون ثم ترضع الطفل منه لكى ينام ملء جفنيه ، وتتخلص من ازعاجه لها اثناء الليل

●

وعندما يتعاطى الانسان الافيون للمرة الاولى فى حياته لا يشعر بشىء من اللذة أو الانشراح ،

بل قد يعتريه على النقيض من ذلك شعور بالنفور والاشمئزاز. وهذا الدور يمكننا تسميته بدور التلمذة او الانتساب. اما اذا استمر على تعاطيه، فان المخدر يبدأ فعله الساحر ويشعر المرء باللذة والغبطة وصفاء الذهن واتساع الخيال وزوال الهموم. ويحس في الوقت نفسه بازدياد في قوته الجسمية، وثقة في نفسه، وقدرة على الاضطلاع بعظيم الامور. ولكن هذا الاحساس هو في الواقع احساس مزيف نتيجة تأثير المخدر على الاعصاب السمبتاوية. وآية ذلك انك لو طلبت منه اي عمل يتطلب مجهودا جسمانيا او صبرا وطول اناة، لما تمكن من القيام به. وهذا الدور لا يستمر مع المدمن اكثر من شهر، وهو ما يمكننا ان نسميه بشهر العسل، ثم يضطر بعد ذلك الى زيادة المقدار ليحصل على نفس اللذة. ويجد نفسه مع الزمن قد انحدر الى الهاوية. فساءت صحته وبلد احساسه وفسدت اخلاقه واضطربت حالته المالية. ويحاول في تلك الفترة الاقلاع عن عادته فلا يجد الى ذلك سبيلا. وكلما جمع همه ووطن عزيمته على ترك المخدر اصيب بآلام جسمية شديدة واضطرابات عصبية وأرق واسهال .. ويلهب حواسه واعصابه في نفس الوقت اشتهاء المخدر، فيعود اليه كالعبد الاسير. وهكذا يجد نفسه قد انحدر الى الدور الاخير من الادمان او دور التسمم. فيذوي جسمه، ويشحب لونه، وتضعف ذاكرته. وتتلاشى ارادته، ويفارقه الاحساس والشعور بالكرامة وصحة الحكم على الاشياء، ويتحول مع الوقت الى هيكل عظمي وخيال شارد، يهيم في الشوارع ولا هم له من الحياة الا الحصول على المخدر بأية وسيلة من الوسائل.

●

على ان تعاطي الافيون بوساطة الفم او التدخين، هو بلا شك اقل خطبا من اخذ مشتقاته، مثل المورفين، بوساطة الحقن الجلدية. ولست اذكر اني شاهدت في حياتي من بين الذين الحت عليهم العلل والامراض، وقست عليهم الآلام والاوجاع، من هم اشقى حالا من مدمني المورفين. فقد يكون احدهم من اصحاب النعمة او اهل العلم والثقافة، ولكنك حين تراه بعد ميعاد الحقنة الملعونة، تنكر حاله وتحسبه مصابا بمس من الجنون الحاد. فهو يدور في غرفته كما يفعل الحيوان الهائج في قفصه، يخدش وجهه باظافره، ويجذب شعره بكلتا يديه، ويضرب راسه في الجدران حتى يكاد يشجه. بينما تتقلص عضلاته وتتلوى اعصابه من فرط الآلام. وليست هذه الآلام كما يتبادر الى الذهن مما يدعيها المدمن للتحايل على اخذ الحقنة، وانما هي آلام حقيقية مروعة، تهون بجانبها آلام المصابين بالاورام السرطانية او

الحروق . ولا يكاد المدمن يأخذ حقنة المورفين ، وهو فى غمرة هذه الآلام ، حتى تهدأ ثورته ، وتتراخى عضلاته المتقلصة واعصابه المتوترة ، وتشيع فى وجهه ابتسامة الرضا ويغمره الشعوربالغبطة والسعادة . ولكن هذا الشعور لا يستمر لسوء حظه الا ساعات قلائل يعود بعدها الى ما كان فيه من عذاب

وقد ذاعت مندسنوات طريقة الادمان بوساطة الحقن الجلدية والوريدية. وتخصص بعضهم فى اعطائهاكوسيلة من وسائل العيش والحصول على المال . وحدث ان دخل مستشفى قصرالعينى جماعة من المرضى المصابين بالملاريا . ثم اتضح أنهم من مدمنى المورفين والهروين ، وان واحدا منهم كان مصابا بمرض الملاريا فانتقلت جراثيمها من دمه الى دم الآخرين عن طريق الحقنة الملوثة غير المعقمة. وقامت ابرة الحقنة فى هذه الحال مكان خرطوم البعوضة فى نقل المرض

كامل يعقوب

فلسطين

فلسطين لم يدروا وقد ظلموك
بأن الأسود الاكرمين بنوك

بنو الشرق اخوان وان لم يكن لهم
سلاح سوى أرواحهم لفدوك

دعوت فلبوا تاركين ديارهم
وقد هاجهم داعى الوفا فأتوك

اتوا مهبط الوحى الكريم وقد حموا
اعز بلاد الله حين حموك

وما مجلس الأمن الذى ضل اذ قضى
بظلم سوى رمح به طعنوك

ولم تر عينى للعروبة مصلحا
لما اعوج غير السيف فهو يقيك

ولن ترتضى تلك البلاد لحكمها
شريكا سوى الرحمن خير شريك

ولن تنشئوا يا آل صهيون دولة
فكم دولة دالت لسوء سلوك

اضاقت بلاد الله رغم اتساعها
فلسطين حتى حاولوا فغزوك

ابرهيم زيدان



حيث يباع الاولاد

فى منطقة جبلية تقع فى شمالى الهند الصينية الفرنسية ، تعيش عدة قبائل متفرقة .. لها عادات وتقاليد ونظم غريبة خاصة بالأسرة ومراسم الزواج والطلاق ونظم المعيشة . ومن عاداتهم ان الطفل عندما يولد ـ اذا كان ذكرا ـ يلقب باسم حيوان ، ظنا منهم ان ذلك ينجيه من الحسد ويحفظه من الارواح الشريرة . ويظل الولد يدعي بهـذا الاسم حتى يبلغ السابعة من عمره ، فيطلق عليه اسمه الحقيقى . أما اذا كان الطفل أنثى ، فتدعى مباشرة باسم العائلة

ويلاحظ فى ولادة الطفل الذكر ان يكون وجهه دائما متجها نحو الارض ، بينما يكون وجه البنت متجها نحو السماء. فاذا تصادف ان كان الولد ناظرا نحو السماء ،

عوقب على «جريمته» بتثبيت قرط فضي ثقيل في اذنه اليسرى .. والا انتقمت منه الآلهة وحرمته من الميزات التي تحبو بها الذكور

ويقوم الوالد هناك بخطبة عروس لابنه وهو لم يتجاوز بعد العاشرة من عمره .. ولذلك يزور والد الفتاة التي وقع اختياره عليها ، ومعه ساحر القبيلة ليستشير الارواح في هذه الخطبة قبل اتمامها ، فاذا وافقت الارواح عليها تناقش الوالدان في مقدار المهر الذي يتراوح عادة بين بضعة قروش وبضعة أرطال من الأرز ، وبين مائة قرش وجاموسة وعدد من الخنازير للأثرياء منهم

وبعد أن تتزوج الفتاة ، تقوم بجميع الاعمال في البيت والحقل أو المرعى من زرع وحرث ورعاية للماشية ، بينما يظل الزوج في المنزل . وعدم الحمل هو السبب الذي يجيز الطلاق .. وفي هذه الحال ترد عائلة الزوجة جانبا من المهر الذي أخذته عند عقد الزواج . فاذا ثبت أن عدم الحمل راجع الى الرجل عادت الزوجة الى زوجها مع زوجاته الاخريات ، فتعدد الزوجات شائع بينهم ، ولا يحول دونه سوى عجز الرجل المادي . واذا لم ينجب الرجل ولدا أو كان عقيما أشترى ولدا من احد أصدقائه أو معارفه ، فالاولاد هناك يباعون – اذا عجز الوالد عن اطعامهم – عندما يبلغون السادسة من العمر بنحو عشرين قرشا للولد الواحد . ولا تظفر المراة بالاحترام والتقدير الا في سن الشيخوخة .. فهي تعفى ابان هذه المرحلة من العمل في الحقول ، ويسمح لها بالحديث مع الرجال والاشتراك في ادارة شؤون الأسرة على قدم المساواة مع الرجل

ومن اغرب المحاكمات بين هذه القبائل ، ما رواه احد الضباط الفرنسيين المتصلين بهم عن كثب . فقد هجرت امراة زوجها لتعيش مع حبيبها الذي كان يريد أن يتزوجها ولكن فقره حال دون ذلك .. فرفع زوجها الامر الى شيوخ القبيلة ، الذين حددوا يوما للمحاكمة ، سمعوا فيه اقوال الزوجة وعشيقها وزوجها ووالدها ثم قرروا ما يلي :

أولا – تعود الزوجة الى زوجها ما دام عشيقها مفلسا لا يستطيع أن يشتريها من زوجها

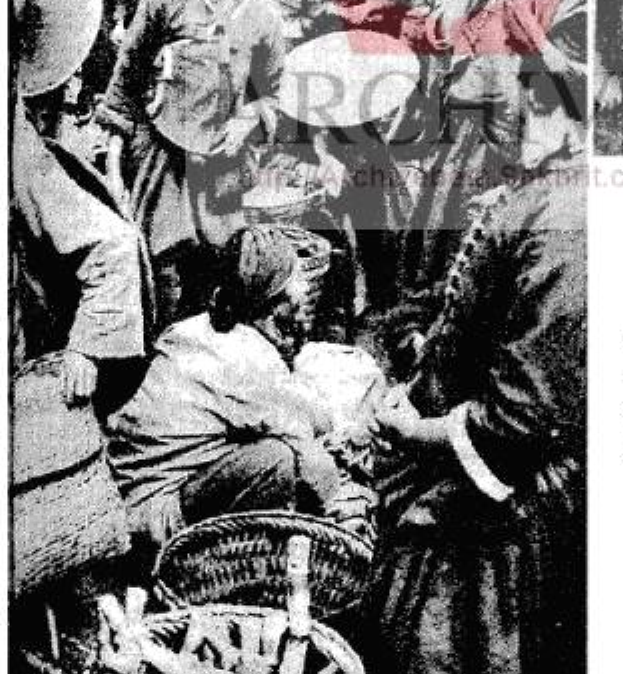
ثانيا – يشتغل العشيق المفلس عند الزوج مدة تعادل ضعف المدة التي هربت فيها الزوجة من منزل الزوجية ليعوض الزوج عما فقده ابان غياب زوجته

ثالثا – يجلد الزوج ثلاثين جلدة لانه لم يحتفظ بهيبته وكرامته كزوج ، كما يدفع خمسة قروش كغرامة لرئيس القبيلة ، لانه حط من كرامة الازواج في قبيلته

رابعا – يجلد والد الزوجة خمس جلدات لانه عجز عن تربية ابنته وتعليمها اطاعة زوجها وأوليائها أمورها وعدم الانقياد وراء اهوائها وشهواتها . اما الزوجة ، فلم يحكم عليها بشيء



إحدى راقصات قبيلة « الثوس » التي تقيم في منطقة جبلية بشمال الهند الصينية الفرنسية



يقوم النساء — في الأسواق التي تعقد في كل أسبوع — بمعظم أعمال البيع والشراء



كيف تزوجت ؟

شغفت ـ وانا طالب بالجامعة ـ بالبحوث النفسية ، وبخاصة ما يتعلق منها بنفسية اللصوص والقتلة والخارجين على القانون . وما ان اتممت دراستى الجامعية ، حتى تفرغت لكتابة رسالة عن بواعث الجريمة ، اتقدم بها للظفر بدرجة الدكتوراه . واشار على أستاذى الذى تتلمذت عليه فى ذلك الحين ان التحق بادارة المباحث الجنائية ، كى تتاح لى فرصة الاتصال بالمجرمين عن كثب ، ودراسة حياتهم واثر الوراثة فيهم

ودربنى الاخصائيون من رجال البوليس على استعمال الجهاز العلمى الجديد ، الذى شاع استعماله الآن فى كثير من البلدان ، لاكتشاف الاقوال الكاذبة التى يدلى بها المتهمون. وتتلخص النظرية التى يبنى عليها عمل هذا الجهاز ، فى أن الاقوال الكاذبة تقترن عادة بانفعالات تؤثر فى سرعة التنفس وضغط الدم وعدد ضربات القلب .. فعند ما يسجل الجهاز تغييرا مفاجئا فيها ، يدرك المحقق ان المتهم لم يصدق وهو يجيب عن سؤاله

●

واتفق ان توالت حوادث السرقة فى القسم الداخلى فى احدى كليات البنات التى تقع فى المنطقة التى انتدبت للتدرب فيها . وآثرت ادارة المدرسة فى بادىء الامر ان تعالج الامر بغير تدخل البوليس .. فلما استوثقت ان خادمات المدرسة بريئات ، طلبت من بعض الطالبات الموثوق فيهن ان يراقبن زميلاتهن كى يكتشفن السارقة . ولكن احدى طالبات الكلية أبلغت ذات يوم ادارة البوليس ان مصوغاتها فقدت منها وان حوادث السرقة تكررت مرارا فى كليتها .. فكان طبيعيا ان يتدخل رجال البوليس لازاحة الستار عن سر هذه الحوادث الغامضة

وعنى مأمور اقرب مركز

البوليس بالبحث والتحري للاهتداء الى السارقة .. فقام بتفتيش جميع متاجر الملابس المستعملة والمصوغات ومحال الرهونات القريبة ، عسى ان يجد فيها شيئا من المسروقات ، فلم يهتد الى شيء . وتحرى عن ظروف معظم الفتيات واحوالهن المعيشية ، فلم يوفق الى استنتاج سبب معقول يحفز احداهن الى السرقة .. فقد كان جميع طالبات القسم الداخلي من عائلات كريمة ميسورة الحال

•

ووكل الى المامور اخيرا أمر اكتشاف السارقة بالاستعانة بالجهاز .. فانتقلت الى المدرسة بجهازي ، واستدعيت جميع الطالبات ، وسألتهن عما اذا كانت بينهن طالبة تعارض في استخدامي للجهاز ، بعد ان شرحت لهن مهمتي. فاظهرن جميعا ارتياحهن واستعدادهن لمعاونتي في اداء مهمتي

وفي اليوم التالي .. بدأت التحقيق مع الطالبات . وبدا لي ان تكون أولى الطالبات لاجراء الاختبار عليها ، الفتاة التي قامت بابلاغ البوليس عن حوادث السرقة ، ظنا مني انها قد تكون لجأت الى ذلك لتخفي جريمتها .. واستدعيت الطالبة ، وحرصت على الا اباغتها ــ كما جرت العادة في هذه الاختبارات ــ باسئلة تتصل بالحادث اتصالا مباشرا .. اذ ينبغي ان تزول الكلفة بين السائل والمسئول في اول الامر، حتى يتبين المحقق بوضوح الانفعالات التي تثيرها اسئلته في نفس المتهم بوساطة الجهاز

واخذت احدثها حديثا عاديا عن الادب والاجتماع والموسيقى.. فشاقتني ردودها وآراؤها وافكارها . وثار فضولها لحديثي، فسألتني عن مؤهلاتي ووظيفتي. وبغير وعي مني ، حدثتها حديثا مفصلا عن آمالي واحلامي في الحياة ، واستهواني صوتها الموسيقي الهادىء وهي تقول :

ــ ادعو الله ان يحقق آمالك ويبلغك اهدافك ..

وانسابت هذه العبارة الى اعماق نفسي فاثارت فيها شتى الاحاسيس ، وكدت انسى نفسي واعبر لها عن اعجابي بها .. ولكنني تمالكت نفسي وتذكرت مهمتي ، وتمثل في خاطري ماقرأته من أن بعض المجرمين واللصوص، يتسمون احيانا بالظرف والذكاء وخفة الظل

فابتسمت وقلت : « والآن فلنبدأ العمل .. هيا أجيبي عما القيه عليك من اسئلة »

ــ هل يعطيك ابواك مالا كافيا لشراء كل ما تحتاجين اليه في المدرسة ؟

ــ هل انت مولعة بقراءة القصص البوليسية والروايات التي تدور حول الجريمة ؟

ــ الست تحسدين زميلاتك على الاشياء التي يمتلكنها ؟

ــ اخبريني بسرعة .. ماذا

تثيره فى نفسك هذه الكلمات : مكتب ، شجرة ، جريمة ، مفتاح، قفل ، حقيبة ، حافظة نقود

واجابت الفتاة عن هذه الاسئلة وغيرها فى هدوء واتزان بغير ان تتأثر سرعة تنفسها ونبضات قلبها وضغط دمها .. فلم تتغير قراءات الجهاز ، مما يدل على صدق اجاباتها وعدم انفعالها وهى تجيب عن أى سؤال منها ، انفعالا غير عادى . فشكرتها ، وسمحت لها بالعودة الى قاعة المحاضرات

وقضيت أياما فى اجراء هذه الاختبارات ، اكتشفت فيها السارقة التى اضطرت للاعتراف

ولكنى قبل أن أفرغ من مهمتى، ارسلت ادعو اول فتاة اختبرتها .. وكانت تدعى «مارجريت تايلور» وقلت لها : « ان ثمة سؤالا خاصا أحب منك أن تجيبينى عنه بالصدق .. وقد دونته على ورقة . هيا اقرئيه واجيبى عنه». وقرأت الفتاة السؤال، فتضرجت وجنتاها واطرقت وهى تقول : « لا » . ونظرت الى الجهاز ، فاذا به يسجل ارتفاعا مفاجئا فى ضغط الدم . ورفعت عينيها فلمحتهما نديتين ، فقلت لها : « لا .. لم تصدقى فى قولك هذه المرة .. وها هو ذا الجهاز يدلل على ذلك »

وبعد أن هدأت قليلا، سألتنى نفس السؤال الذى وجهته اليها :

ـ وهل تحبنى انت ؟

فقلت : « نعم .. احببتك من اول نظرة »

ولم يمض عام ، حتى كنا زوجين .. ولم يمض عام آخر حتى ظفرت بدرجة الدكتوراه

●

اننى لا ازال أعتز بالجهاز الذى استخدمته فى هذا الحادث ، لا لأنى استخدمه بنجاح كبير فى اكتشاف المجرمين واللصوص فى كثير من الحوادث، وانما لأنه صاحب الفضل الأول فى زواجى من فتاة ذكية جميلة وفية

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

فن الألم !

حينما يكون للألم هدف اعلى ، يتحول الى مزية كبرى. فالشهيد يختار الالم طريقا الى المجد . ويرى الوطنى المتأجج حماسة لوطنه ساحة القتال ميدانا للشرف والكرامة . لذلك ينبغى الا ينظر الى الالم كما هو مجردا عن البواعث التى تسوق اليه .. بل من الواجب ان نتجاهله ، وينظر كل منا الى جوهر مهمته فى الحياة نظرة عامة شاملة

والذى يشرب من نبع الحياة رشفا متقطعا ، لا يدرك الا القليل من سر الألم .. اما الذى يعب من اعماق النبع ، فذلك يفهم الالم فنا من أرقى الفنون وأرفعها ! [من خواطر الزعيم اليابانى كاجاوا]

عدوّ الأطفال فى الصيف

بقلم الدكتور مصطفى الديوانى

أستاذ أمراض الأطفال المساعد بكلية الطب

نحن فى فصل الصيف ، وفيه يحل أثقل الضيوف على الأطفال ظلا ، وأعنى به الاسهال .. انه عدو غير مقنع ، قد يقضى على الطفل فى أيام ، أو ساعات . فاذا الذى كان فى الصباح زهرة يانعة ، يعانى فى المساء السكرات

قد يبدو اسهال الصيف فى أول الأمر بسيطا فى أعراضه فينتاب الطفل مغص أو قىء غير مستعصى ، وتتزايد عدد مرات تبرزه ، وقد ترتفع درجة حرارته قليلا ، ثم لا تلبث الزوبعة أن تهدأ ويسترد الطفل عافيته . أما الحالات الشديدة ، فهى التى يسميها أهل العلم « كوليرا » الاطفال ، وهو اسم على مسمى . وأول ما يلاحظ فيها قىء مستعص يتكرر كلما حاول الطفل تناول أى سائل أو غذاء ، ويكثر عدد مرات التبرز لدرجة تنهك قوى الطفل ، فتغور عيناه ، وتجف شفتاه .. ويتلفت المسكين يمينا ويسارا باحثا عن جرعة ماء سرعان ما يتقيأها عقب تعاطيها .. وقد تنتابه تشنجات تعقبها غيبوبة تنذر بالخطر المبين ! وفيما مضى كان الطبيب - مهما نبغ - يقف مكتوف اليدين ازاء هذه الحال . أما الآن ، فقد تقدم الطب قليلا فى هذا الميدان ، وأصبح الانقاذ ممكنا الى حد ما . ولابد أن يأتى اليوم الذى يكتسح الطبيب فيه جيوب المقاومة كلها ، وينتصر نصرا مبينا

●

الاستهتار هو الحليف الاول لهذا المرض المزعج .. وفكرة التسنين هى الآفة المتسلطة على عقول النابهين وغير النابهين من الآباء والأمهات ، فكم من مرة ضاعت أرواح بريئة كان يمكن انقاذها نتيجة تراخى الوالدين فى القبض على ناصية الحال منذ اللحظة الأولى ، لاعتقادهما ان ما بطفلهما ناتج عن « سنة » ملعونة تصادف ظهورها والمعركة على أشدها . بل الأدهى من

هذا انني كثيرا ما أبحث وأنقب عن المتهمة البريئة فلا أجد لها أثرا . وتحاول الأم أن تقنعك ان هناك تورما في اللثة اختبأت وراءه البطلة المزعومة، وتدهش اذ ذاك كيف يصور الخيال أشياء كثيرة .. فليسمح لي القارىء أن أحذره من الاعتماد على هذه الفكرة الخاطئة

ان التسنين متهم برىء لا يحدث في جسم الطفل مثل هذا العارض المزعج .. هذا حكم دامغ فلا تنقضوه!

●

هناك كلمة تحذير أخرى ، وهي تجنب الاكثار من الملابس الداخلية والخارجية حول جسم الطفل المصاب باسهال الصيف . فالذى نشاهده في كثير من الحالات ، وفي جميع الاوساط الاجتماعية ، ان الأم تعمد الى تدفئة الطفل ظنا منها ان في ذلك فائدته . وليتها تعلم ان الاسهال والحر ضدان لا يجتمعان . ألم تر كيف يستنزف القيء والاسهال ما في جسم طفلها من ماء الحياة ؟ لماذا تزيد الطين بلة فتفقده قسطا آخر من الماء عن طريق العرق . أن الرأى الحديث يميل الى تخفيف الثياب ما أمكن ووضع الطفل في أرطب غرفة بالمنزل ، بل وأكثر من ذلك الى تسليط مروحة كهربائية على لوح من الثلج في غرفة المريض . لأن ذوبان الثلج وتشبع جو الغرفة بالرطوبة يقلل من فقدان الماء من جسم الطفل عن طريق جلده ، أي عن طريق العرق والتبخر من سطح الجسم . وفي البلاد المتمدينة يوضع هؤلاء الاطفال في غرف مكيفة تكييفا هوائيا ، وتوجد غرفة من هذا النوع في أحد مستشفيات القاهرة

أما علاج هذه الحالات ، فيتلخص في منع الطفل من تناول أى غذاء ، والاقتصار على اعطائه سوائل بسيطة حتى يراه الطبيب . واذا كثر القيء تعطى السوائل مثلجة وبكميات صغيرة ، مثلا ملعقة كبيرة كل نصف ساعة — واذا كان الطفل يتغذى بلبن خارجي كالحليب أو لبن العلب ، فيجب عدم تعاطيه من جديد الا بعد الشفاء التام ، والا انتكست حالة الطفل . واذا كان فقد السائل من مخارج الجسم بالغا حتى يصل بالطفل الى دور الجفاف، أعطيت له السوائل بحقنه تحت الجلد وفي الوريد . فمتى عوضنا الطفل ما فقد ، كان الأمل كبيرا في انقاذه . وفي حالة الهبوط تعطى مقويات الدورة الدموية كالكافور والكورامين والكونياك

مصطفى الديواني

استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الأسئلة الطبية فى هذا العدد ، الدكتور محمد عبدالعظيم ابو النجا المدرس بكلية طب الأسنان بجامعة فؤاد ، والدكتور جورج البياض أستاذ الرمد المساعد بكلية الطب ، والدكتور اسحق جيد كبير الأطباء الباطنيين بوزارة المعارف ، والدكتور أنيس اسحق اخصائى الأمراض الجلدية ، والدكتور نجيب زكى اخصائى أمراض الأطفال

سلامة البشرة

ه كيف يمكن للفتاة أن تحافظ على سلامة بشرتها اثناء وجودها بالمصيف ؟

ـ أول ما ننصح به الاعتدال فى الاستحمام وعدم التعرض لأشعة الشمس مدة طويلة . وذوات البشرة البيضاء وخاصة الشقراوات حساسيتهن لأشعة الشمس أكثر من غيرهن . فالتعرض الكثير لأشعة الشمس قد يسبب كثيرا من الحروق والتسلخات الجلدية المؤلمة واسمرار الجلد وظهور النمش

كما يجب مراعاة الاعتدال فى الاكل والاقلال من تناول الاغذية الدسمة والمخللات والبيض والشوكولاتة .. فان ذلك من مستلزمات المحافظة على نعومة البشرة . ويستحسن استعمال بعض المراهم مثل « كريم نيفيا » أو ١ ٪ من سلفات الكينين او « كولد كريم » قبل تعريض الجسم للشمس

الغدد والبدانة

ه قرات أن للغدد تأثيرا كبيرا على السمنة والنحافة والطول والقصر . وانا سيدة بدينة قصيرة . فهل توصل اخصائيو الغدد لعلاج البدانة أو القصر ؟

ـ للغدد تأثير كبير على الانسان من الناحيتين الجسمانية والنفسية . وقد توصل الطب الحديث الى علاج القصر والبدانة بوساطة خلاصة الغدد وخاصة الغدة النخامية على أن يبدأ علاج القصر فى سن مبكرة قبل التحام عظام الاطراف . وهناك حالات طول غير عادى سببها كثرة افراز الغدة النخامية . ومثل هذه الحالات يتعذر علاجها

الشيب المبكر

ه انا شاب لم اتجاوز الخامسة والعشرين ومع ذلك فقد وخط الشيب شعرى . وقرات ان الفيتامينات قد تكون علاجا لهذه الظاهرة . فهل هذا صحيح ؟

ـ ان معظم حالات الشيب المبكر وراثية ، وهذه لا يجدى معها علاج . ولكن بعض الحالات تكون نتيجة صدمات عصبية ، والبعض الآخر نتيجة ضعف عام وهذه تتحسن بتحسن الصحة العامة اذا اهتم المرء بتناول غذاء صحى وتقوية نفسه بمختلف الفيتامينات وخاصة فيتامين ب المركب. وقد لوحظ أن استعمال الجزء المعروف باسم Pantothenic Acid من هذا الفيتامين لم تكن له النتيجة التى كانت منتظرة فى علاج هذه الحالات

شهية الاطفال

ه لى طفل فى الثانية من عمره لا يتناول الا مقدارا صغيرا من الطعام . وكلما الححنا عليه زاد عنادا وامتناعا عن الاكل . فما علة ذلك وما علاجه ؟

ـ ان فقدان الشهية عند الاطفال يصحب معظم امراضهم كالتسنين والتهابات الفم والانف الخ . وقد يكون فقدان الشهية عند الطفل راجعا الى اننا لانعطيه الفرصة حتى يجوع . فالجوع هو اعظم منبه للشهية . فاذا تناول الطفل حلوى أوشوكولاته أو فاكهة قبل ميعاد الوجبة الرئيسية بمدة قصيرة فان ذلك يضعف شهيته . وفى بعض الاحيان يكون فقدان الشهية نتيجة حالة عصبية أو نفسية . ويحدث هذا اذا زاد تدليل الطفل عن الحد اللازم ، واذا اظهر الابوان من الجزع والاهتمام الزائد بطعامه ما يجعله يزداد عنادا . وعلاج مثل هذه الحالة ان نظهر عدم الاهتمام بمقدار الطعام الذى يتناوله الطفل ، وعدم تأنيبه أو لومه اذا رفض ان يأكل شيئا

كما يجب ملاحظة أن يكون غذاء الطفل مختلفا فى كل مرة حتى لا تسامه نفسه

تسوس الاسنان

ه اعتدت ان انظف أسنانى بعناية منذ الصغر، ومع ذلك فان أضراسى تسوست الواحد بعد الآخر ، ولثتى تدمى لأقل ضغط أو احتكاك . فما سبب ذلك ؟ وهل ثمة طريقة لوقاية الاسنان من التسوس ؟

ـ استمر فى تنظيف أسنانك بالفرشة يوميا مع تدليك اللثة أثناء التنظيف ، فان تدليكها يمنع نزف الدم منها.

ولوقاية الاسنان من التسوس ينبغى تنظيفها باستمرار باستعمال الفرشة واحد معاجين الاسنان المعروفة ، ومضغ الطعام جيدا ، وعدم الاكل بين الوجبات الرئيسية حتى لا تتراكم الفضلات بين الاسنان. وهناك طرق اخرى تحت الاختبار لم تثبت فائدتها بعد

احمرار العين

○ بياض عيني مشوب بخطوط حمراء . وعند ما استيقظ من النوم الاحظ وجود افرازات قليلة تتكرر احيانا اثناء النهار مما يضايقني كثيرا ، فما سبب ذلك وما علاجه ؟

ـ وجود الخطوط الحمراء في بياض العين مع الافرازات يدل على التهاب ملتحمة العين . واسباب هذا الإلتهاب كثيرة واهمها عند المصريين الرمد الحبيبي (التراكوما) بادواره المختلفة ، والرمد الربيعي . وقد يتسبب الالتهاب عن تهيج العين لتعرضها للغبار اوالتدخين بكثرة او العمل في ضوء ضعيف

ونحن ننصحك بأن تعرض نفسك على طبيب اخصائي لأن علاج كل حالة يختلف عن الاخرى

الحامل في الصيف

○ ما هي الاشياء التي يجب ان تراعيها السيدة الحامل اثناء اشهر الصيف الحارة ؟

ـ نحن ننصح لها بالاعتدال في الطعام وخاصة اللحوم ، وكذلك الاقلال من البيض والسمك .. وأن تشرب كميات من الماء حسب ما تشتهي

كما ننصح لها بالاستحمام يوميا بماء معتدل الحرارة. ويجب أن تكون الملابس متسعة ومريحة بما في ذلك الاحذية والجوارب . وعليها أن تحذر استعمال الاحزمة الضاغطة على البطن

وفي حالة الذهاب الى المصيف عليها أن تتجنب السير على الرمال لمدة طويلة لما في ذلك من اجهاد

ولا مانع من استحمامها في الاشهر الستة الاولى من الحمل اذا كان البحر هادئا على الا تقوم بحركات عنيفة والا تبقى طويلاً في الماء

مضاعفات الربو

○ قرات في الغذد الماضي انه يمكن تفادي الربو وعلاجه . وانا مصاب بهذا الداء منذ خمسة عشر عاما ، وصحتي بوجه عام جيدة . ولكنني في الاشهر الثلاثة الاخيرة اصبحت لا تكاد تفارقني النوبات مع شعور بآلام في المفاصل والظهر والعضلات ، وصداع احيانا في أعلى الرأس ، وألم في الجفنين ، كما انه كثيرا ما ينتابني الارق. فهل من علاج لهذه الحال؟

ـ يجب عليك كما سبق القول ان تبحث عن السبب الذي جعل حالتك الاخيرة تستمر طيلة ثلاثة اشهر، وأن تسرع بتعاطي الادوية المسكنة والابتعاد عن كل ما يهيج المرض ويزيده حدة

وتوجد الآن أدوية جديدة لعلاج الربو كدواء « البينادريل » مثلا ، وهي ذات فائدة ملحوظة في بعض الحالات ، ولا ننصح باستعمالها قبل استشارة طبيبك. ويجب أن تسرع بفحص قلبك لأن استمرار النوبات مع وجود المرض منذ مدة طويلة يخشى أن يكون قد تسبب عنه تأثير ضار على القلب

كتاب الشهر

فوشيه السفاح

الرجل العجيب الذى أغرق فرنسا فى الدماء..



بقلم المؤرخ ستيفان زفايج

جوزيف فوشيه شخصية جبارة من شخصيات التاريخ . ولكنه كان يؤثر العمل فى الخفاء على العمل جهاراً . ولهذا ، فان لمعان هذه الشخصية فى التاريخ لايتناسب مع الأعمال المدهشة التى قامت بها . ويروى ستيفان زفايج سيرة هذا الرجل العجيب فى الكتاب الذى نلخصه هنا للفائدة والتسلية

تمهيد

اذا تصفحنا المذكرات التى تركها نابوليون وروبسبيير وتاليران وغيرهم من رجال الثورة الفرنسية ، والكتب التى وضعها المؤرخون الفرنسيون من ذلك الوقت الى يومنا هذا ، لما وجدنا واحدا منها يخلو من نقد جارح موجه الى « جوزيف فوشيه » أو من كلمة لاذعة يصف بها كاتبها ذلك الرجل الغامض . فقد قيل انه ولد خائنا ، وانه دساس نمام ، وانه كثير التلون كاذب منافق مخادع ، وان نفسه الخسيسة جعلته يرتكب جميع ما يتصوره عقل انسان من الاعمال الدنيئة . نعم ، قيل فيه كل هذا ، ولايتحدث عنه المؤرخون الا بلهجة التهكم والازدراء ، ويضعونه فى مرتبة ثانوية بالنسبة الى أبطال التاريخ الذين ملأوا الدنيا قعقعة وضجيجا . ومن وقت الى آخر ، يتناول القصاصون ومؤلفو المسرحيات شخصية جوزيف فوشيه ، فيظهرونها فى أقاصيصهم أو فى مسرحياتهم فى مظهر يدعو الى السخرية أو الاشمئزاز . وصفوة القول ، ان جوزيف فوشيه كان بلاشك أكره شخصية بين الشخصيات التى امتازت خلال الثورة الفرنسية الكبرى ، وقد ظلت شخصيته مكروهة على كر الايام ، ولا تزال مكروهة حتى أيامنا هذه

والكاتب الفرنسي الوحيد الذى وصف فوشيه بأنه عبقرى ممتاز ، هو بالزاك ، الذى قال عنه انه « الوزير النادر » بين وزراء نابوليون . كما قال عنه أيضا فى احدى رواياته : ان نفوذه وسلطانه على الناس كانا فى وقت من الاوقات يفوقان سلطان نابوليون ونفوذه

لقد عرف فوشيه كيف يعمل وراء الستار ، وكان شأنه فى الثورة الفرنسية وفى عهد الامبراطورية شأن الآلات الصغيرة التى تتكون منها الساعة ، ولكنها لا تظهر للعين ، بل ان الذى يظهر هو عقرب الساعة الذى تحركه تلك الآلات الخفية . ولم يكن فوشيه يتردد أمام أية وسيلة ما دامت توصله الى اهدافه . فالغاية عنده تبرر الواسطة ، بكل ما فى هذا التعبير من احتمالات . وقد انتقل من حزب الى حزب ، ومن هيئة الى هيئة ، ومن عهد الى عهد ، فخدم الجميع ، واستغل الجميع ، بغير ان يؤاخذه ضميره ، وبغير أن يشعر بخجل أو

يتردد لحظة واحدة قبل التحول من موقف الى موقف . وقد وصل الى اهدافه جميعها ، وصم اذنيه عن كل ما سمعه وراه من خصومه ، الذين كانوا يأخذون عليه ذلك التقلب المعيب

لا شك فى أن جوزيف فوشيه لم يكن يتسم بخلق نبيل .بل انه كان عديم الخلق ، لا فرق عنده بين الخير والشر ، والصدق والكذب ، فى سبيل الوصول الى ما وضعه نصب عينيه . ولكنه كان يكره الظهور ويتحاشاه . وكانت لذته الوحيدة فى الحياة ان يتحكم فى مصائرالناس ومقدرات الشعوب ، من وراء الستار ، وبغير أن يراه او يشعر به احد . وقد مرت على فوشيه ايام كانت فيها ارادته فوق ارادة الامبراطور نابوليون ، لانه كان يسير سياسة فرنسا حسب هواه ، ويخضع نابوليون لارادته

الصعود (١٧٥٩ – ١٧٩٣)

ولد جوزيف فوشيه فى ٣١ مايو ١٧٥٩ بمدينة نانت . وكان افراد أسرته من رجال البحر والتجارة . ولكن صحة جوزيف ومؤهلاته وميوله أبعدته عن الطريق التى سلكها أقاربه فآثر الرهبنة ودخل الدير ، حيث عهد اليه بأعمال تتفق مع حالته الصحيـة . ولـكن الشاب ، الذى كانت المطامع تختمر فى صدره ، لم يرسم كاهنا لانه قرر ألا يكون وفيا لاحد فى حياته ، حتى ولا لله عز وجل ! ولو اصبح كاهنا لربط نفسه بالفضيلة برباط وثيق ، وهذا ما كان يريد أن يتجنبه

قضى فوشيه عشرة أعوام فى الدير ، فكانت له بمثابة مدرسة تعلم فيهاكيف يسكت،وكيف يتحكم فى ارادته،وكيف يراقب الناس ويسبر غور نفوسهم ، وكيف يضبط أعصابه فلا يدع اسارير وجهه تنم عن الشعور والعواطف التى تختلج فى صدره . ومما يجمل ذكره هنا ان بعض زعماء الثورة الفرنسية الكبرى خرجوا من صفوف الـكهنة والرهبان ، وكان المعهم تاليران وسييس ، وفوشيه

وفى اثناء اقامة فوشيه فى الدير ، عرف مكسيمليان روبسبيير ، وكان محاميا صغيرا ، واوشك ان يتزوج أخته . وروبسبيير هو ذلك الذى أصبح فيما بعد صاحب ارفع منصب فى فترة من فترات الثورة
وعندما بدأت فرنسا تضطرب ، وانشئت فيها الاندية السياسية للمطالبة بالاصلاح ، وصحا الوعى القومى الشعبى من سباته ، نزع فوشيه عنه نهائيا ثوب الرهبنة ، وقرر أن يخوض معمعة التحرير ، وما مرت أسابيع حتى كان الراهب القديم رئيسا لاحد الاندية فى مدينة نانت ، وهو « نادى أصدقاء الدستور »



زوجة فوشيه.. المرأة التي كان عندها من المال ما يكفي لتحقيق مطامعه

وأدرك ان المال لا بد منه لكل من اراد ان يصل الى النجاح والتوفيق فى ميدان السياسة ، فتزوج ابنة تاجر معروف ، ليس فيها شيء من الجمال ، ولكن عندها من المال ما يكفى . وفى عام ١٧٩٢ ، رشح نفسه للانتخابات النيابية ، وفاز بالمقعد الذى يرجوه ، بعد أن قطع لناخبيه العهود والوعود ، وان كان فى قرارة نفسه ، يعتزم الا ينفذ منها الا ما يريد تنفيذه

وكان حينذاك فى الثانية والثلاثين من العمر . وكان عدد أعضاء الجمعية التأسيسية ٧٥٠ عضوا ، وهو واحد منهم

جلس فوشيه بينهم ، وجعل يفكر فى الحزب الذى سينتمى اليه.. ولم يطل تفكيره طويلا ، فهو دائما مع القوى ، دائما مع الحزب القابض على زمام الامور، مع الحزب الذى يجمع حوله اغلبية المجلس. وهو دائما صديق الرجل الذى يخضع له الحزب ، ومن ثم يخضع له المجلس وتخضع له البلاد ! وهذا سر قوته . فقد عرف هذا الرجل طوال حياته كيف يختار الوقت المناسب للانتقال من حزب الى حزب ، وكان دائما يساعد غيره على ارتقاء أعلى المناصب ، ويبقى هو وراء الستار ، على شرط أن يظل قابضا فى الخفاء على مقدرات ذلك العظيم الذى يكون قد رفعه الى المجد ! فله السلطة الفعلية ، ولغيره المظاهر !

وجاء يوم ١٦ يناير عام ١٧٩٣ ، وهو اليوم الذى حدد لاتخاذ قرار فيما يتعلق بالملك لويس السادس عشر ، الذى كان زعماء الثورة قد جردوه من الملك وسجنوه . وكان على كل عضو فى المجلس أن يعلن رأيه جهارا ، وبكلمة « لا » أو « نعم » ردا على السؤال الآتى : « هل الملك يستحق الاعدام أم لا ؟ »

وكان رأى فوشيه فى بادىء الامر أن يعفو المجلس عن الملك ، وان الحكم بالاعدام على صاحب التاج عمل يتسم بالفظاعة والوحشية . ووضع فوشيه مشروعا لخطاب عزم على القائه فى المجلس مؤيدا فكرة

العفو عن الملك . ولكن هذا الرجل المتقلب النفعي ، المساير لكل اغلبية ، ادرك في الليلة التي سبقت ذلك اليوم التاريخي أن هذه الاغلبية تميل الى اعدام الملك ، فقرر ان يغير رأيه وينضم الى صوت الاغلبية . وهكذا وقف فوشيه ، عندما جاء دوره للاقتراع ، وقال بصوت خافت : « الموت ! » واصبح واحدا من قتلة الملك لويس السادس عشر !

ومنذ ذلك اليوم ، راح الرجل يدافع عن مبادىء الثورة ، ويدعو الى القتل والنهب ، وثارت ثائرته على كل ما يتصل من قريب أو من بعيد بالاسرة المالكة ، وبطائفة الاشراف والنبلاء ، ورجال العهد البائد، وامتدت ثورته الى كل ما يتصل أيضا بالكنيسة والدين ، فعهد اليه المجلس باقرار النظام في الاقاليم ، فانطلق يقتل ويحرق ويدمر ، ويروي نقمته من الاغنياء ورجال الدين . وبعد تلك الاعمال العنيفة الدموية التي قام بها فوشيه في الاقاليم ، اعلن زملاؤه في المجلس انه خير من طبق مبادىء الثورة ، وانه أشد المتطرفين تطرفا !..

الحديد والنار في ليون (١٧٩٣)

تعد المذبحة التي وقعت في مدينة ليون ، والتي دبرها وأدار دفتها جوزيف فوشيه ، من أشد صفحات الثورة الفرنسية وحشية . وليون هي المدينة الثانية في فرنسا، وفيها مركز التجارة والسياسة والصناعة في الجزء الجنوبي . وفي عام ١٧٩٢ كان عدد العمال في هذه المدينة عظيما ، وجميعهم أعداء للملكيين وللراسماليين . وكان يتزعم العمال واعضاء الاندية الثورية في ليون رجل يدعى « شاليه » وهو كاهن قديم اعتنق المبادىء الجديدة وراح يدعو الناس الى اعتناقها بقوة وايمان . ولم تكن مدينة ليون قد خضعت بعد لنفوذ الهيئات الثورية ، فاراد القابضون على الحالة فيها ان يلقوا على الشعب درسا ، فقبضوا على شاليه عند قيام أول مظاهرة ثورية ، وحكموا عليه بالاعدام ، ونفذوا فيه الحكم بصورة بشعة مثيرة . وكان هذا العمل ايذانا بانفجار مرجل الثورة في المدينة . وقررت الهيئات الباريسية ان ترد على ذلك الحادث بضربة قاضية ، وهي تدمير المدينة العاصية ، ومحوها من الوجود ، واقامة نصب تذكاري على انقاضها تحفر عليه هذه الكلمات : « لقد حاربت مدينة ليون مبادىء الحرية ، فهدمت مدينة ليون ! » .

ووقع الاختيار على رجل يدعى « كوتون » لتنفيذ هذا القرار . ولكنه لم يقم بمهمته على النحو المنشود ، فأعيد الى باريس ، وارسل المجلس مكانه رجلين من ابعد زعماء الثورة تطرفا ، هما كولو ديربوا وجوزيف فوشيه : الاول ممثل قديم ، والثاني راهب قديم !

لم يكن احد منهما يحب القتل واراقة الدماء . ولكن الظروف جعلت منهما قاتلين وشاربى دماء ! وهذا ينطبق على معظم رجال الثورة الفرنسية ، التى ذهب ضحيتها عشرات الالوف من الناس . فان الذين اداروا دفتها لم يكونوا راغبين فى سفك الدم ، ولكن تطور الحوادث والظروف جعلتهم جميعا يقتلون ويأمرون بسفك الدم !

وصل كولو ديربوا ورفيقه فوشيه الى ليون ، وباشرا فى الحال تنفيذ المهمة التى أوفدا للقيام بها . وكان أول ما صنعاه تجريد الكنائس من محتوياتها ، وحرقها ، وتنظيم حفلة فى اكبر ميادين المدينة لتمجيد ذكرى شاليه « شهيد الحرية » وبدأ بعد ذلك اعدام السكان بالجملة . وليس فى صفحات الثورة الفرنسية ما هو أشد فظاعة من تلك الصفحة التى خطها فوشيه ورفيقه فى ليون ، فقد اعدم من سكانها الف وستمائة شخص فى اسبوع واحد. وبلغ عدد الذين قتلوا بالرصاص او على المقصلة اكثر من الفين . وهدمت مئات المنازل على رؤوس أصحابها ، واضرمت النار فى مئات اخرى، ولوكانت المدينة قد سقطت فى يد جيش مهاجم من الاعداء ، لما فعل فى السكان ما فعله فوشيه وديربوا ..! ومنذ ذلك الوقت عرف فوشيه بين زملائه باسم «سفاح ليون» ولكنه حاول فيما بعد التخلص من هذه التسمية، عندما اضطرته الظروف الىالظهور فى غير مظهر الثائر المنتقم للشعب من ظالميه . بل حدث عندما أصبح فوشيه وزيرا فى عهد الامبراطورية والملكية ، ان راح الرجل يجمع الكتب والمذكرات التى تصف حوادث ليون ، ويحرقها ظنا منه أن ذلك قد يمحو ذكريات وحشيتـه من الاذهان

الصراع ضد روبسبيير (١٧٩٤)

كانت الاعمال التى اقترفها فوشيه فى ليون فظيعة الى حد ان المجلس نفسه ، بباريس ، ضج من هول الاخبار التى نقلت اليه ، فارسل يدعو كولو ديربوا أولا ، ثم فوشيه بعده ، ليقدما له حسابا عن الوسائل والاساليب التى اتبعاها فى تنفيذ أوامر المجلس ، وذلك للشكايات العديدة التى تقدم بها فريق من الخصوم السياسيين

وكان روبسبيير يسيطر على المجلس سيطرة تامة . وروبسبيير هو الطائفية الذى يطبق مبادىء الثورة تطبيقا صارما ، والذى لا يحيد عن طريق النزاهة والصدق قيد انملة . وهو الذى ساق الى المقصلة جميع الذين خالفوه فى الرأى من خطباء الثورة وكتابها وشعرائها ومفكريها ، لانه رأى فيهم جنوحا عن السبيل القويمة . وهو الذى يحمل موجدة على فوشيه ويضمر له الشر . فكيف السبيل الى التخلص من نقمته ؟



روبسبير الطاغية الذى كان يطبق مباديء الثورة تطبيقاً صارماً

فعل فوشيه ما لم يكن فى استطاعة احد من جميع أولئك الزعماء والقادة أن يفعله . وفوشيه كما قلنا لا يتردد أمام قول أو عمل من شانه أن ينقذه من ورطته حتى لو كان فيه اذلاله . وهذا ما حدث فى هذه المرة . فقد ذهب فوشيه الى روبسبيير فى بيته ، وطلب منه الصفح عما اقترفه من فظائع سودت وجه الثورة وأساءت اليها . ولم يكن احد حاضرا عندما استقبل روبسبيير ذلك الزائر الخبيث الماكر . ولكن الذى يعرفه الناس ، هو أن فوشيه لم يخرج من بيت الطاغية مرتاحا ، وان روبسبيير قد أنبه على سلوكه ، وهدده بان حياته فى خطر . ولم يكن روبسبيير ليمزح فى تهديده ، فهو الرجل الذى يناصر الفضيلة ، ولا يدع الى ضميره سبيلا للرشوة ، ولا يغفر للرجل الذى يخالفه فى الرأى ويخرج من جادة الصواب

اذن ، فالحرب قد اعلنت بين روبسبيير وفوشيه . فمن يكون المنتصر ؟ الرجل الصريح أم الرجل الخبيث ؟ الصادق ام الكاذب ؟

كان الصراع بين الرجلين عنيفا . وهو مرحلة من اروع مراحل الثورة الفرنسية الكبرى . وعندما تحدى أحدهما الآخر ، لم يكن كل منهما يقدر مزايا خصمه ومواهبه التقدير الكاف . ولهذا ، كان الصراع رهيبا

جعل روبسبيير يحارب خصمه جهارا . وراح فوشيه يحارب خصمه فى الخفاء . الاول يخطب ، والثانى يحوك الدسائس. وفجاة ، اعلن فى باريس أن جوزيف فوشيه قد فاز فى انتخاب الرياسة لنادى اليعقوبيين ، وهو أقوى الاندية الثورية واوسعها سلطة ونفوذا . وأصبح فى استطاعة الرجل ان يهدد روبسبيير فى كيانه

صعق روبسبيير عندما بلغه هذا الخبر . وأدرك الى اى مدى يفوقه ذلك الخصم فى العمل وراء الستار . فان نادى اليعقوبيين كان يمثل المبادىء الثورية الخالصة ، وكان كل واحد من انصار هذه المبادىء يسعى للحصول على عضوية النادى ، فضلا عن رياسته ، واذا طرد أحد الاعضاء من النادى ، فان هذا معناه انه غير وفى لمبادىء الثورة ، واهل للموت !

اذن ، فلا بد لروبسبيير من طرد فوشيه ، آجلا أو عاجلا ، من رئاسة النادى ، ثم من عضويته . ولكن الطاغية كان يشعر بأن المهمة صعبة ، وبأن القضاء على فوشيه ، الذى يأبى مواجهة خصمه فى وضح النهار ، ليس امرا يسيرا . ولكن الرجل الذى كان يأمل أن يظل صاحب الكلمة الوحيدة النافذة فى فرنسا ، اقسم ان يقضى على ذلك الخصم أو أن يقضى على نفسه !

وفى احدى جلسات الجمعية ألقى روبسبيير خطابا شديد اللهجة ، يعد من أبدع الخطب التى القاها ذلك الرجل الذى كان سيد المنابر فى عصره ، وحمل فيها على فوشيه حملة شعواء ، فاتهمه بانه اساء الى الثورة والى الجمهورية ، وان سلوكه فى ليون وغيرها من المدن ، فى اكثر من مناسبة ، كان بمثابة معول زعزع أركان النظام الجديد . وخرج فوشيه من تلك الجلسة مطاطىء الرأس ، وهو يشعر بأن شبح الموت يتابعه . وعلم بعد ذلك أن روبسبيير قد اتفق مع ثلاثة من انصاره على ان يطلب هؤلاء من المجلس اصدار حكمه باعدام فوشيه

وشاءت الاقدار أن تصاب ابنة فوشيه الوحيدة ، فى ذلك الظرف الرهيب ، بمرض لا يرحم . وكان فوشيه زوجا صالحا وابا رحيما ، ولم ينبض قلب هذا الرجل بعاطفة المحبة الا تجاه زوجه وابنته

ماتت الابنة فى الوقت الذى كان فيه فوشيه مضطرا الى

الاستعداد لمواجهة الحكم باعدامه . ولكن موت ابنته جعله يستخف بموته هو . وبعد الانتهاء من دفن المسكينة ، عول فوشيه على ان يضرب ضربة اليأس ، وقال فى نفســه : « غدا سيقضى على واحد منا ! »

وهذا ما حدث . . فقد استغل فوشيه فى تلك الايام جميع مواهبه، واطلق العنان لمكره وخداعه ، وتمكن من جلب بعض الناقمين الى صفه، فتآمر معهم على قلب روبسبيير من منصبه الرفيع ، بحجة انه يسعى الى اقامة دكتاتورية تحل محل الجمهورية وتخلف الملكية البائدة . وكان فى مقدمة المتآمرين تاليان وباراس . ونجحت المؤامرة ، وبدل ان يصدر الحكم باعدام فوشيه ورفاقه ، قامت حركة شعبية خارج المجلس ، اشترك فيها الجيش ، وادت الى اسقاط روبسبيير وسوقه الى المقصلة حيث أعدم أمام الجماهير الصاخبة ، التى تصفق دائما للقوى المنتصر ، وتصفر له اذا ما ضعف وانهزم !

ولكن أصدقاء الزعيم الراحل جمعوا فيما بعد جموعهم ، وراحوا يطلبون الثأر لروبسبيير ، فخاف فوشيه ، وأدرك بثاقب نظره ان فرنسا مقبلة على انقلابات واسعة ، وان خير ما يصنعه فى تلك الحقبة من الثورة ، ان يتجنب الظهور وان يمتنع عن كل نشاط . فاختفى عن الانظار ، ومضت ثلاثة أعوام لم يسمع فيها أحد فى فرنسا باسم جوزيف فوشيه !

الوزير ! (١٧٩٩ - ١٨٠٢)

ان الرجل الذى يمتاز عن سواه بالفكر الراجح ، يحتاج ، من وقت الى آخر ، الى عزلة يخلو فيها الى نفسه ، ويرسم خطة العمل للمستقبل . وهذا ما صنعه فوشيه بعد فوزه على روبسبيير

غير ان العزلة التى لجأ اليها فوشيه لم يكن فيها ما يرضى نفسه التواقة الى السلطة . وتلك العزلة هى الفاقة والفقر . فقد قضى فوشيه ثلاثة أعوام بعيدا عن الناس ، لانه كان يخشى الناس ، ولم تكن حالته المادية تمكنه من الانفاق على نفســه وعلى زوجه والطفلين اللذين انجبهما بعد وفاة ابنته الاولى . فقد اقام فى حجرة حقيرة ، فوق سطح منزل فى حى من أحياء باريس القديمة ، ولم يكن يعرف فى يومه من أين يجيء بثمن القوت لغده . فقد اضاع هذا الرجل كل شيء . . خرج من ندوة النواب فانقطع عنه راتبها ، وحدثت ثورة فى جزيرة سان دومنجو فقد فيها الثروة الصغيرة التى ورثها عن أسرته . وأما المال الذى اخذه من زوجه ، فقد انفقه للوصول الى المناصب التى شغلها من قبل . لقد غدا جوزيف فوشيه معدما لا يملك شيئا . وابتعد عنه أصدقاؤه لانهم لم يعودوا فى حاجة اليه ، بل اصبح هو

في حاجة اليهم . وعلى هذه الحال ، رآه احد رفاقه السابقين ، باراس ، الذى تآمر معه على قتل روبسبيير

وكان باراس يتقدم فى مدارج السياسة ويعمل لارتقاء اعلى المناصب . ولم يكن ذلك الرجل يجهل المزايا الكامنة فى شخص فوشيه ، فاراد ان يستخدمه لأغراضه ، واتخذ منه جاسوسا ينقل اليه الاخبار ويتسقط انباء خصومه . وعندما اصبح باراس رئيس مجلس « الديركتوار » كان فوشيه قد جمع مبلغا من المال كافيا للعودة الى الحياة العامة ، وكان خصومه القدماء قد اختفوا من الميدان

وهنا تبدا مرحلة جديدة ، مرحلة السعى للحصول على الثروة ، ايا كانت الطرق والاساليب المؤدية اليها . ولم يكن باراس من الاشخاص الذين يدعون لضمائرهم سلطة على اعمالهم ، فهو ايضا يحب المال ويريد الوصول الى الثروة . فاتفقت أغراض الرجلين ، باراس وفوشيه ، وما مضت أعوام قلال حتى كان فوشيه قد شارك طائفة من التجار والسماسرة والعملاء الذين يتاجرون بالاسلحة ويوردون المؤن للجيوش المحاربة ، ووضع باراس نفوذه فى خدمتهم ، وخرج الاثنان من هذه الصفقات بمبالغ هائلة من المال ، واصبح فوشيه غنيا بعد ان كان فقيرا !

وفى سنة ١٧٩٨ ، عينه باراس ممثلا لفرنسا فى هولندا ، ثم استدعاه ليشغل منصب وزير البوليس فى وزارة الجمهورية بباريس !

فوشيه وزير !.. ان هذا النبأ جعل العاصمة الفرنسية ترتعد خوفا من فوشيه ، الرجل الذى أغرق ليون بالدم ، وأحرق الكنائس ، ودمر البيوت ! ولكنهم دهشوا عندما رأوه ، بعد ان اصبح وزيرا ، يسلك مسلكا كله اتزان وتعقل . وكان اول عمل أقدم عليه ، اغلاق نادى اليعقوبيين الذى كان رئيسه فى وقت من الاوقات !

وبعد ثلاثة أشهر قضاها فى وزارة البوليس ، اصبح فوشيه الرقيب الوحيد على أعمال الوزراء والموظفين ، حتى قال عنه الوزير تاليران فيما بعد : « ان هذا الرجل يتدخل فيما يعنيه ، ثم فيما لا يعنيه ! »

والى فوشيه يعود الفضل فى انشاء اول وزارة للبوليس فى العالم ، نهجت الوزارات الاخرى على نهجها فى مختلف البلدان . ومعظم الانظمة واللوائح التى ما تزال الى أيامنا هذه نافذة فى دوائر البوليس وادارات الامن العام ووزارات الدعاية والبوليس ، يرجع الفضل فى وضعها الى جوزيف فوشيه . فقد ابتكر هذا الرجل ، فى وزارته ، نظاما للادارة وجلب الاخبار والمعلومات وحفظها والعودة اليها ، يعد فريدا فى نوعه . ولكنه وضعه بحيث اذا انقطع الخيط ، أو اذا اختفت

اليد التى تحركه ـ اى يد فوشيه ـ فان النظام كله ينهار !

ان جوزيف فوشيه فى استطاعته ان يقدم للحكومة او لرئيسها اى نوع من أنواع المعلومات المرغوب فيها ، ولكنه لا يفعل .. لانه أنشأ ذلك النظام لخدمة نفسه،واغراضه ، لا لخدمة باراس ، أو الديركتوار، او نابوليون فيما بعد . فهو لا يخرج من ادراج مكاتبه غير الورقة او الوثيقة التى يريد اخراجها . اما الباقى ، فانه يحتفظ به لنفسه ، فقد يحتاج اليه !

ان بقاء فوشيه بضعة اشهر فى وزارة البوليس جعله اوسع الناس اطلاعا على الحالة فى البلاد ، ودقائقها ، وعلى اخبار الناس الخاصة والعامة . ورجل هذا شأنه ، ينظر اليه الغير بخوف ووجل،ويخطبون وده . وهذا ما حدث .. فان فوشيه ، الذى كان الناس يتحاشونه عندما كان فقيرا ، اصبح الآن موضع العناية والاحترام والخوف ، بعد أن خرج من بؤرة الفقر الى ذروة السلطة والجاه والثروة !

وعندما كان الجنرال بونابرت فى مصر ، كان فوشيه مطلعا بوساطة جواسيسه على اعمال القائد الطموح وافكاره . وكان يعلم انه عازم على العودة الى فرنسا ، ولكنه كتم الخبر من اعضاء الديركتوار وزملائه الوزراء ، لانه تنبأ بان بونابرت هو رجل المستقبل وسيد فرنسا فى الغد . ولما وصل بونابرت فجاة الى ساحل فرنسا عائدا من مصر ، لم يسرع فوشيه الى القبض عليه ، كما كان يريد زملاؤه ، بل مهد له سبيل الوصول الى العاصمة ، كما مهد له فيما بعد سبيل ارتقاء مدارج السلطة ، فبقى وزيرا بجانبه !

تآمر نابوليون مع فريق من قواد الجيش لقلب الحكومة واعلان نظام جديد واختيار ثلاثة « قناصل » يحكمون البلاد كما كان القناصل الرومانيون يحكمون روما قديما . واشترك فوشيه فى المؤامرة ضد الحكومة التى كان ما يزال عضوا فيها ، لانه أدرك أن المؤامرة سيكتب لها النجاح . وهو بفطرته لا يرتبط بعهد أو وعد ، الا اذا كان ذلك فى صالحه

وكانت الضحية الاولى ، عند نجاح مؤامرة بونابرت،صديق فوشيه وولى نعمته من قبل .. باراس ! فان وزير البوليس لم يتردد لحظة واحدة فى خيانة صديقه ، كما ان بونابرت نفسه كان مدينا لباراس بجانب من نجاحه وفوزه ، عندما كان فقيرا معدما كفوشيه شريكه فى المؤامرة

وقد قال باراس ، أمام خيانة الصديقين له : « اننى اجد عزاء كبيرا فى بقاء فوشيه بجانب بونابرت . فسوف يجيء يوم يثأر لى احدهما

من الآخر . لان فوشيه سيخون بونابرت كما خانني ! » وقد تحققت هذه النبوءة

ربط فوشيه نفسه اذن الى عجلة نابوليون ، الذي بدا نجمه فى الصعود ، فظل وزيرا فى عهد « القنصل الاول » بونابرت واحتفظ بوزارته فى عهد الامبراطور نابوليون الاول !

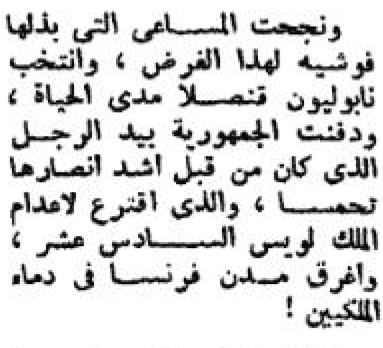
وزير الامبراطور (١٨٠٤ ـ ١٨١١)

لم يكن فى وسع فوشيه ان يظل بعيدا عن المشاحنات التى قامت فى وقت من الاوقات بين بونابرت وزوجه الاولى جوزفين، وبينه وبين اخوته او بين لفيف من رفاقه القدماء . وادرك نابوليون ، فى عهد « القنصلية » ان سلطة فوشيه تتسع وتمتد الى مختلف النواحى ، فاراد ان يبعده مدة من الزمن عن الوزارة .. فبعد ان عينه عضوا فى مجلس الشيوخ ، طلب اليه ان يعتزل منصبه كوزير ويأخذ نصيبه من الراحة !

وابتعد فوشيه وهو يعلم انه سيعود قريبا الى منصبه . ولكنه فى هذه المرة لم يسكن فى حجرة حقيرة مجردة من الاثاث ، بل ابتاع دارا جميلة فاخرة الرياش، اقام فيها ، واحاط نفسه بجميع اسباب الراحة والترف ، ثم انصرف بكليته الى البحث عن صفقات مالية وتجارية بغية مضاعفة ثروته . وكانت كل وسيلة ، وكل طريق ، يعد فى نظره مشروعا ، اذا كان يؤدى الى كسب المال

جمع الرجل ثروة طائلة تعد بالملايين . ولكنه لم ينزلق الى ما ينزلق اليه عادة الاغنياء المترفون .. فظل لا يدخن ، ولا يشرب الخمر ، ولا يجلس الى مناضد الميسر ، ولا يعمد الى السهر واللهو والغناء والرقص ..

وبالرغم من اعتزال فوشيه منصب الوزارة ، فانه لم يخلد الى الهدوء ولم يضع حدا لنشاطه . بل واصل العمل فى السر والخفاء ، فى انتظار اليوم الذى يعود فيه الى الحياة العامة . وجاء ذلك اليوم لان فوشيه نفسه اراده أن يجىء ، وهو الذى اختاره . فانه لم يضيع الوقت سدى وهو فى عزلته ، بل حاك خيوط مؤامرة جديدة ، مع فريق من اعضاء مجلس الشيوخ ، لا لقلب الحكم ، بل لتعديل نظامه بحيث يصبح نابوليون بونابرت « قنصلا مدى الحياة » أو بعبارة أخرى ، اشبه بملك يجلس على العرش بغير ان يحمل اللقب . وكان هذا فى عرف فوشيه توطئة لاعادة الملكية لحساب نابوليون ، لانه كان يشعر ويعلم انه سيكون هوصاحب السلطة النافذة ... وراء الستار!



ونجحت المساعى التى بذلها فوشيه لهذا الغرض ، وانتخب نابوليون قنصلا مدى الحياة ، ودفنت الجمهورية بيد الرجل الذى كان من قبل اشد انصارها تحمسا ، والذى اقترع لاعدام الملك لويس السادس عشر ، واغرق مدن فرنسا فى دماء الملكيين !

واعاده نابوليون الى منصبه كوزير للبوليس ! وتتابعت مراحل المؤامرة ، فانتخب نابوليون امبراطورا ، وظل فوشيه بجانبه وزيرا للبوليس

وبقى الرجلان مرتبطين ارتباطا وثيقا ، مدة عشرة اعوام ، الامبراطور يحتل المكان الاعلى والمنصب الاسمى ، ويظهر امام العالم فى ذلك المظهر الرائع الذى دونه التاريخ ، وفوشيه لا يظهر ابدا ، ولا يخرج من عزلته وراء الستار ، ولكنه يدير سياسة فرنسا على هواه ، وينفذ ارادته باعتبار انها ارادة الامبراطور

قلنا انهما ظلا مرتبطين بروابط وثيقة ، لان مصير احدهما كان معلقا بمصير الآخر . ولكن نابوليون كان يكره فوشيه . وفوشيه كان يكره نابوليون . وكان كل من الرجلين يشعر بانه فى حاجة الى الآخر .. نابوليون لاتقاء شر أعدائه وخصومه ، ومعرفة ما يدور فى الخفاء ، وفوشيه للبقاء فى منصبه ، ومواصلة دسائسه ، وزيادة



تاليران الوزير الداهية .. ومع ذلك فقد خرج هو من الوزارة وبقى فوشيه !

ثروته ، والتلذذ بتنفيذ ارادته الخفية والتحكم فى الناس بغير أن يراه احد !

وكثيرا ما كان نابوليون يغضب ويوجه الى فوشيه عبارات قاسية جارحة . ولـكن فوشيه كان يتقبل كل ذلك بهدوء . وكان يعطى الامبراطور ، من معلوماته ، بقدر ما يريد ان يعطيه فقط ، لا بقدر ما يريد الامبراطور ان يأخذ . وامتدت عيون جواسيسه الى الاسرة المالكة ، فكان يطلع يوما فيوما على كل ما يحدث فى القصر وفى بيت كل من اقارب الامبراطور . فهذا الرجل الغـامض ، المتكتم ، كان يشعر بلذة حقيقية فى الاطلاع على اسرار النـاس والاحتفاظ بها فى قرارة نفسـه . بل ان تلك كانت لذته الوحيدة فى الحياة . وهو من هذا القبيل نموذج فريد بين الناس !

رفع نابوليون نفسـه الى العرش بفضل الانتصارات التى احرزها فى ميادين الحرب . فكان لا بد له من مواصلة الحرب لاحراز انتصارات اخرى ، تضاف الى انتصاراته السـابقة ، وتدعم مركزه . هذا ما كان يعتقده ذلك القائد العظيم . ولكن الشعب الفرنسى كان يتوق الى السلم والراحة والتمتع بنعيم الحياة . وهذا أيضا ما كان يراه بعض اعوان نابوليون من الوزراء وحتى من القواد . وهذا التفاوت فى الرأى جعل الاعداء يتقاربون ويتفاهمون . فان تاليران ، الوزير الداهية ، كان يرى هذا الرأى أيضا ، كما يراه فوشيه من ناحيته . فلا غرابة اذن فى أن يتفاهم هذان الرجلان بعد ان كانا على خلاف دائم فى الرأى. فان تاليران وفوشيه هما ابعد الوزراء نظرا وادراكا ، واوفرهم ذكاء ، ووجوه الشبه كثيرة بينهما ، وعلى الخصـوص من حيث التجرد من الضمير والخلق الكريم ! فكانت الغاية فى نظر الرجلين تبرر الواسطة ! هذان هما الرجلان اللذان رأيا ان استمرار نابوليون فى حروبه سيجر على فرنسا الوبال .

وتواطأ الوزيران لوضع حد لهذه الحال ، وعلم نابوليون بما حدث ، وكان فى اسبانيا ، فعاد الى باريس مسرعا ، خوفا من قيام مؤامرة ضده ، يديرها الرجلان الخطران . وكانت النتيجة عجيبة .. فقـد اخرج تاليران من الوزارة ، ولـكن فوشيه بقى فيها ، وذلك بفضل ما ابداه امام الامبراطور من رياء ونفاق

وفى عام ١٨٠٩ ، أنعم نابوليون على فوشيه بلقب «دوق اوترانت». وجعل شارة الدوقية أسطوانة من الذهب التفت عليها حية ! فما اقرب هذه الشارة من اخلاق فوشيه : الذهب ، والحية !

الصراع بين فوشيه والامبراطور (١٨١٠)

عند ما يتولى عظيم من العظماء العبـاقرة أمر دولة من الدول ، لا يبقى للأشخاص الذين يحيطون به غير الاختيار بين حالتين : فاما

ان يخنقوا فى نفوسهم كل رغبة فى مزاحمته فيصبحوا له عبيداً ، واما ان يزاحموه فيصبحوا خصومه . وهذا الذى حدث فى عهد نابوليون ، حدث مثله من قبل ومن بعد . وفوشيه احد الذين ارادوا ان يوسعوا سلطتهم يوما بعد يوم ، فلا يستغرب اذن ان يصبح هذا الرجل فى النهاية خصما لنابوليون

كانت سلطة فوشيه واسعة الى حد لا يتصوره العقل . فالوظيفة التى كان هذا الرجل يشغلها ، جعلته فى وقت من الاوقات يتحكم بمصائر الافراد فى داخل فرنسا ، وبمقدرات الشعوب فى خارجها . وكأننا به وقد أراد أن يثبت للملأ أن فى استطاعة رجل غير نابوليون ان يحكم العالم فى الوقت الذى يحكمه فيه نابوليون ايضا ! . .

وكثيرا ما دبر فوشيه عملا سياسيا فى الخفاء بغير أن يطلع نابوليون عليه ، حتى اذا ماتم ذلك العمل ونجح فوشيه فى تبريره ، وجد نابوليون نفسه أمام الأمر الواقع واضطر الى القبول . ونسوق هنا مثلا واحدا : فقد دار فى خلد فوشيه ذات يوم أن يمهد السبيل لعقد صلح دائم بين فرنسا وانجلترا ، عدوتها اللدودة فى ذلك الوقت . فدخل مع الحكومة البريطانية فى محادثات طويلة دقيقة ، بوساطة اشخاص غير فرنسيين ، وبغير علم الامبراطور ، وقد خيل للحكومة البريطانية أنها تفاوض نابوليون ، بينما لم تكن تفاوض غير فوشيه . وكان الغرض الذى يهدف أليه فوشيه هو الوصول الى اتفاق مع انجلترا ، يعلنه فيما بعد ، ويحمل الامبراطور على قبوله ، فيعلم الفرنسيون أن فوشيه قد اتاهم بالسلم الذى ينشدونه . ولكن الحيلة لم تسفرعن نتيجة يرضى بها فوشيه ، بل أسفرتعن نتيجةمعكسية . فقد علم نابوليون بما حدث ، فغضب غضبا شديداً ، وطرد فوشيه من منصبه ، وأحل محله سافارى ، دوق روفيجو ، فى وزارة البوليس

طرد الامبراطور فوشيه من الوزارة ، ولكنه تدارك الامر ولم يرغب فى ان يتحول الوزير الخطير الى عدو . فظل يلاطفه ويقربه اليه ، ولم يقس عليه ، خوفا من ان يكشف الرجل القناع عن وجهه ، ويفشى بالاسرار الكثيرة التى يعرفها

ومما صنعه فوشيه ، فى ذلك الظرف الدقيق من حياته ، انه اخفى طائفة من الملفات والوثائق التى كانت فى وزارة البوليس ، وبعثر بعضها ، ولم يترك لخلفه المسكين وسيلة واحدة من وسائل النجاح فى مهمته . فقد وجد الرجل نفسه فى وزارة لا يفهم من اعمالها شيئاً ، اضف الى ذلك انه وجدمصالحها خالية من اوراقها ، مضطربة النظام ، لان فوشيه ، قبل رحيله عنها ، قطع ذلك الخيط الذى كان بيده ، والذى كان يتصل بجميع تلك المصالح ويحرك القائمين عليها . ان وزارة البوليس الفرنسية لم يكن فى استطاعة أحد ان يديرها غير

فوشيه ، لأن فوشيه انشاها لنفسه لا لفرنسا ولا لغيره من الوزراء !
وترك فوشيه خلفه حائرا ، وذهب الى قصره ، للاقامة فيه بضعة ايام ، قبل سفره الى روما لاستلام المنصب الذي عينه فيه الامبراطور: منصب سفير فرنسا فى مدينة البابوات !
ولكن سافارى رفع الامر الى نابوليون ، وشكا اليه خلو الوزارة من اوراقها وملفاتها ووثائقها ، فارسل الامبراطور امرا الى فوشيه بان يسلم الى الوزير الجديد كل محتويات الوزارة كما كانت فى عهده
دخلت المسألة فى دورجدي ، وبدأ الصراع بين فوشيه والامبراطور. فقد عزم الرجل على المقاومة الى النهاية ، مهما تكن العواقب فى هذه المرة . ورد على دعوة الامبراطور بانه لا يحتفظ بشيء من محتويات وزارته السابقة ، وان الاوراق التى سحبت منها هي اوراق يعدها فوشيه « خاصة به » وقد احرقها لأنها تتعلق بلفيف من اخوة الامبراطور واقاربه ، ولا يليق أن تقع فى يد احد بعد ان ترك هو الوزارة !
ولكن الامبراطور لم يقتنع بهذا الرد . وكرر امره الى فوشيه بوجوب تسليم وزارته كاملة . وهدده بالاقتصاص منه ، وارسل مدير البوليس لختم داره وادراجه بالشمع الاحمر . وشعر فوشيه للمرة الاولى فى حياته بانه لن يقوى على الخروج ظافرا من هذه الورطة التى ارادها لنفسه والتى جاءت نتيجة لتحديه الامبراطور القوى العنيد
شعر فوشيه بانه هالك لا محالة ؛ فقرر ان يهرب من فرنسا ، وهرب منها فعلا ، فذهب الى ايطاليا ، وانهارت اعصابه دفعة واحدة، فاصبح كالفأر المطارد ، الهارب امام سرب من القطط
وقد إنقذته زوجه من هذا المأزق الحرج ، لأنها اعادت الاوراق المسروقة الى الامبراطور ، على شرط ان يعفو عن زوجها ، ففعل نابوليون ما طلبته منه الزوجة . اما الاوراق ، فقد اعدمت فى عهد نابوليون الاول أو فى عهد نابوليون الثانى ، مع جميع الوثائق والرسائل التى لم تكن لتتفق مع التاريخ الرسمي للامبراطورية الفرنسية !
واما فوشيه ، فقد تلقى أمرا من الامبراطور بالعودة الى فرنسا ، وتركت له الحرية التامة بان يقيم حيث يريد ، فأقام فى قصره فى مدينة ايكس . وبعد ان استرجع نابوليون منه تلك الوثائق التى كان معظمها متعلقا باخوته واقاربه ، عاد الى معاملته بالحسنى خوفا من مؤامراته وافشاء أسراره التى كان فوشيه يعرف الكثير منها !

الاستراحة (١٨١٠ ــ ١٨١٥)

اعتزل فوشيه الحياة العامة ثلاث مرات : الاولى بعد عهد روبسبيير، والثانية عند ما هرب الى ايطاليا فى عهد نابوليون ، والثالثة بعد عودته منها عند ما اقام فى قصره بمدينة ايكس

انه فى الثانية والخمسين من العمر. ويملك ثروة طائلة تقدربالملايين، واملاكا شاسعة ، وقصورا وعمارات ، ويحمل لقب دوق دوترانت . والناس جميعا يخشونه وان كانوا لا يحبونه

وانصرف الرجل الى العناية باملاكه ، ولكنه ظل على اتصال بالاوساط السياسية والدوائر الحكومية بوساطة جواسيسه العديدين . . فان رجلا كفوشيه لا يمكنه أن يركن الى الهدوء التام والراحة الكاملة . وظن أن نابوليون سيدعوه مرة أخرى لتولى منصبه فى باريس . غير ان الامبراطور لم يفعل لأنه لم يكن فى حاجة اليه . فهو فى أوج سلطانه ومجده ، واوربا باسرها خاضعة له

ومرت الايام وفوشيه فىعزلته ، الى ان اصيب الامبراطوربسلسلة من الهزائم بعد غزو روسيا ، فعاد منموسكوعلى راس جيش ممزق ، وجعل يجمع شمل رجاله استعدادا للصمود امام الغزو الاجنبى ، وراح يفكر فى كل كبيرة وصغيرة ، وفى تأمين الحالة فى باريس بحيث لا يغتنم الفرصة احد من الناقمين عليه ويقدم على التآمر لاسقاطه او لاحداث ثورة

وفكر فى فوشيه !

ألا يجمل به ان يبعد هذا الرجل عن باريس فى تلك الظروف ؟ انه يعرف أن فوشيه حقود لا ينسى الاساءة . فخير لنابوليون أن يكون هذا الرجل بالقرب منه ، خارج فرنسا ، من ان يكون بعيدا عنه فى باريس ، وهو بعيد عن باريس !

لم تكن هناك وظيفة خالية ، فابتكر نابوليون لفوشيه وظيفة يشغلها ، وعينه حاكما لدولة بروسيا ، قبل الاقدام على غزو هذه الدولة !

وقبل أن يذهب فوشيه الى مدينة دريد ، توطئة لاستلام منصبه، اصيب الجنرال جونو ، حاكم ايليريا بايطاليا ، بالجنون ، فعدل نابوليون عن رايه الاول ، وارسل فوشيه الى ايليريا ، خلفا لجونو المجنون

غير أن فوشيه لم يمكث طويلا فى تلك الولاية ، فان الهزائم توالت على نابوليون ، وكانت ايليريا أحدى الممتلكات الفرنسية التى دخلها الاعداء ، فرحل عنها فوشيه ، ولكنه حمل معه الكنوز والتحف والاوراق ، ولم يترك شيئا من ذلك نهبا للغير !

وعند ما وصل الى حدود فرنسا ، عائدا من ايطاليا ، علم بما حل بنابوليون ، وان جيوش الحلفاء تتقدم نحو فرنسا ، وان عرش الامبراطور مهدد بالانهيار

وفى مدينة ليون ــ التى احرقها ابان الثورة ــ علم بأن باريس سقطت ، وان نابوليون هرب ، وأن لويس الثامن عشر عاد الى عاصمة ملكه ، وان تاليران ، زميله وصنوه فى الخيانة سبقه الى الانضمام الى الهيئة الحاكمة الجديدة !

حاول ان يفعل مثله ففشل . وقبع فى داره ينتظرالحوادث . وكان لويس الثامن عشر يرتكب الخطأ بعد الخطأ ، وادرك فوشيه ان انقلابا آخر سيتبع هذا الانقلاب الهزيل ...

ولم ينتظر طويلا ...

ففي يوم ٥ مارس عام ١٨١٥ ، علم الناس بأن نابوليون عاد من جزيرة البا ، ونزل على الشاطىء وزحف على باريس ...

وفكر الملك فى وسائل الحماية ، ورأى أن يستغل مواهب الاشخاص الذين حوله ، فدعا فوشيه وعينه وزيرا فى حكومته

فوشيه ، الجمهورى السابق ، الثائر ، أحد الذين حكموا على الملك لويس السادس عشر بالاعدام ، يختاره لويس الثامن عشر ، أخو الملك الشهيد ، وزيرا فى حكومته ! ان سخرية القدر لا تعرف حدودا ! ..

لكن فوشيه ليس بالرجل الذي تخدعه المظاهر، فان قبول منصب الوزارة ، من ملك لا يقوى على الاحتفاظ بعرشه ، عمل يعد فى نظر ذلك الثعلب عملا جنونيا خاليا من الحكمة

رفض فوشيه المنصب .. فأصدر الملك أمره الى مدير البوليس بالقبض على الرجل الذى لم يصدع لارادته ويقبل الوزارة . ولكن فوشيه تمكن من الافلات من يد البوليس، وهرب من منزله قبل القبض عليه !

الصراع الاخير : (١٨١٥)

فى ١٩ مارس عام ١٨١٥ ، عاد الامبراطور الى باريس . وفر منها لويس الثامن عشر . ودخل نابوليون قصر تويلرى حيث كان انصاره ينتظرونه للترحيب به . فالقى نظرة حواليه ، ولكنه لم يجد بينهم النخبة الممتازة من اولئك الرجال الذين عاونوه فى اخضاع أوربا وبسط سلطانه عليها . فالذين ظلوا على ولائهم له ليسوا كبار القواد ولا كبار الساسة

كانت خيبة أمل لنابوليون . ولكنه ابتسم عند ما وقع نظره على فوشيه .. ان هذا الرجل هو الوحيد الذى يمكن الانتفاع به فى هذه الظروف ، وان لم يكن اهلا للمحبة والثقة

وقرر نابوليون أن يعيد فوشيه ــ للمرة الثالثة ــ الى وزارة البوليس . فقبلها فوشيه ولكن بدون حماسة لأنه كان ينتظر ويأمل أكثر من هذا . فان جميع الذين كان نابوليون يعتمد عليهم فى الشدائد قد انفرطوا من حوله ، فانضم فريق منهم الى خصومه ، وبقى الفريق الآخر بعيدا عن العاصمة ، يرقب تطور الحوادث . والوحيد الذى جاء الى الامبراطور ووضع نفسه تحت تصرفه هو فوشيه

لكن نابوليون يخشاه ولايحبه . وهو يستخدمه لأنه يشعر بحاجته

اليه . وفوشيه من ناحيته لايحب نابوليون، ولكنه يخدمه لأن فى خدمة الامبراطور تحقيقا لاغراضه هو واشباعا لميله الى السلطة

غير ان الظروف تبدلت . فنابوليون لم يعد ذلك الرجل القابض على مصير العالم ، وفوشيه لم يعد ذلك الرجل الذى يرضى بوزارة البوليس!

وفى هذه المرة ، لم يكن فى حاجة الى نابوليون الا لكى يستند عليه لاجتياز المرحلة الاخيرة من مراحل حياته العملية ، التى كان يحلم بها ، وهى أن يفرض على أوربا نظاما جديدا يكون هو واضعه ومنفذه . أو بعبارة أخرى ، ان فوشيه ادرك ان نابوليون قد انتهى ، وان بقاءه فى فرنسا لن يطول ، وانه هو الرجل الوحيد ، فى حاشية الامبراطور، الذى يمكنه أن يدير دفة الحكم على هواه ، ويفاوض خصوم الامبراطور سرا ، سواء فى فرنسا أم فى خارجها ، ويعقد معهم الاتفاق المنشود لتقرير المستقبل

وهذا ما صنعه . وهـذا ما ادركه خصوم نابوليون ايضا . ففى الداخل وفى الخارج ، جعل أولئك الخصوم يفاوضـون فوشيه ولا يحسبون حسابا لسيده الامبراطور

دامت تلك المرحلة الاخيرة من مراحل العهد الامبراطورى مائة يوم ، كان فوشيه فى خلالها دائم النشاط . ووضع الرجل خطة العمل وراح ينفذها بدقة . وكانت هذه الخطة ترمى الى أحد هدفين . اما ابقـاء النظام الامبراطورى فى فرنسا اذا انتصر نابوليون فى المعـارك الاخيرة ، واما اعادة الملكية اليها فى حالة انهزام الامبراطور فى تلك المعارك

ولم يكن ضمير فوشيه ليؤنبه على استعداده لخيانة هذا أو ذاك من الطامعين فى الحكم . فهو مع الامبراطور اذا انتصر ، وهو مع الملك اذا انهزم الامبراطور

وانهزم الامبراطور فعلا فى معركة واترلو . وقال فوشيه فيما بعد : « يدعون انني خنت نابوليون . كلا . . فانا لم اخن نابوليون ، وانما الذى خانه انهزامه فى واترلو ! . »

وفى تلك الحقبة القصيرة من تاريخ فرنسا ، لعب الداهية فوشيه لعبة تعد من أبرع المناورات السياسية التى قام بها رجل على الاطلاق . فقد اسـتطاع بدهائه ومكره ، أن يحمـل نواب الأمة على انتخابه رئيسـا لمجلس النواب ، وأصبح سيد فرنسا الاوحد ، ولم يعـد نابوليون بالنسبة اليه صاحب سلطة حقيقية

وسـقط نابوليون واضطر مرة ثانيـة الى الهرب ثم سلم نفسه للانجليز . . وبقى فوشيه فى منصبه

وحاول انصار الامبراطور المناداة بابنه دوق ريشتاد ـ النسر الصغير ـ امبراطورا مكانه ، فجاراهم فوشيه ثم خذلهم لما تبين له ان بقاء أسرة بونابرت على العرش أمر مستحيل

وانضم الرجل مرة أخرى الى الملكيين ، وعند ما دخل لويس الثامن عشر الى باريس ، للمرة الثانية ، تسلم سلطته من فوشيه ، قاتل اخيه !

لقد انتهت « الايام المائة » وعاد الملك ثانية ، وانقلب فوشيه ملكيا مع الملكيين !

السقوط والنهاية (١٨١٥ ــ ١٨٢٠)

اراد فوشيه ان يتزوج ثانية بعد وفاة زوجه الاولى . وفى عام ١٨١٥ ، شهدت باريس حفلة عجيبة .. حفلة زواج فوشيه بفتاة من اسرة كريمة . فأمام الهيكل ، فى الكنيسة ، وقف ذلك الرجل الذى هدم الكنائس واحرقها ، وقتل الرهبان والكهنة ، وشرد النبلاء ، والاشراف ، وحطم الصلبان وألغى مراسم الدين ... وقف فوشيه ليتلقى البركة من يد الكاهن، بمناسبة زواجه ، وكان بين الشهود الذين وقعوا وثيقة الزواج ، الملك لويس الثامن عشر، شقيق لويس السادس عشر ، الذى اعدمه فوشيه !

لكن حاشية الملك الجديد تضمر له الشر ، ولن يهدأ لها بال قبل ان يقضي على ذلك الرجل المتقلب ، الذي خدع الجميع وتحكم فى الجميع . وهذا ما حدث .. فقد تآمر عليه الاشراف والنبلاء ، وكان بينهم الرجل الوحيد الذى كان فوشيه يخشاه ، تاليران ، الذى انضم مثله الى الملك لويس الثامن عشر واصبح وزيره النافذ الكلمة

فى هذه المرة ، لم يستطع فوشيه التغلب على الصعاب التى قامت فى طريقه ، فاضطر الى الانسحاب . وبعد ان طاف انحاء اوربا ، ذهب الى ميناء تريستا ، باذن من الوزير النمساوى مترنيخ ، وقرر الاقامة فى تلك المدينة ، والتمتع بالثروة الكبيرة التى جمعها . وكان ذلك فى سنة ١٨١٩

وفى ٢٦ ديسمبر عام ١٨٢٠ ، مات فوشيه فى تريستا ، ودفن فيها ، منسيا ، مهملا

لم يكترث احد فى فرنسا بموت ذلك الرجل الذى ارتعد العظماء امامه مدة ٢٥ سنة . ولكن ، فى عام ١٨٢٤ ، عادت المخاوف تختلج فى النفوس .. فقد اعلن أحد اصحاب المكاتب بمدينة براج انه حصل على « مذكرات » فوشيه وعزم على اذاعتها

مذكرات فوشيه ! انها مليئة بالاسرار ، فان الرجل كان يعرف كل شيء ، ويعرف على الخصوص أشياء يجهلها الناس كلهم ! غير ان المذكرات التى نشرت فى براج لم تكن من الخطر بمكان . فان فوشيه آثر الصمت بعد موته ، كما لزم الصمت فى حياته . وحمل هذا الرجل العجيب معه الى القبر تلك الاسرار الهائلة التى كان يعرفها . لقد دفنها فى صدره ، ودفن هو معها فى القبر

ماذا فى الطب من جديد ؟

مرض الجسم من مرض النفس

هـــذا راى جديد ووجهة مستحدثة من وجهات الطب الحديث . ومن المناصرين لهذه الوجهة ، الباحثين فيها ، الدكتور «ج . ج . دوبرتسن» وقد كتب فى المجلة الطبية الانجليزية «الانست» يشرح مظهرا آخر من مظاهر ما بين الجسم والنفس من علاقة وثيقة ، وهو يصف هــذه المرة حالات اعتلت فيها النفس فاعتل الجسم ، وكان مظهر اعتلاله التهـابات جلدية لم تبرأ حتى برئت النفس من علتها

واول مثل ضربه لذلك مثل اتخذه من التوراة . . مثل أيوب . فقد كان رجلا ثريا ، وكان ينسب ثراءه لشدة ايمانه وحسن ثقته بالله . وفجاة تسرق أغنامه الكثيرة ، وتحرق محاصيله ، ويموت أبناؤه السبعة وبناته الثلاث . فيرى فى كل هــذا علائم غضب الله . ثم هو لا يلبث تحت هذه الصدمة أن يتقرح جسمه ويلتهب جلده ويسيل من جروحه خبث كثير . وتابى القروح أن تجف ، وتأبى الجروح أن تلتئم

ثم هو يصف ما وجد فى العصر الحديث فى تجربته الخاصة

جاءته فتــاة تشكو التهـاب الجلد . وعالجها فما نفع علاج . وبحث أمرها فوجد أنها تعمل فى مضنع للدخان منذ خمس سنوات . ثم حدث أن رئيس العمال ، لسبب لا تدريه ، كرهها ، واخذ يصب عليها جام غضبه ، فاصابها من الداء ما أصاب . فعمل الطبيب على نقلها من هــذا القسم من المصنع الى قسم آخر فيه ، فشفى جلدها فى بضعة أيام

ورجل يعمل فى البحرية ، نقلوه فجاة من عمل الى عمل . فغاظه ذلك لانه لم يكن للنقل سبب ظاهر . فحسب أنه عمل من تلك الاعمال التى يأتيها صغار الموظفين ليستشعروا شيئا من السلطان والظهور بالسيطرة ، واغتم لذلك كثيرا . وحدث أن جرحت رجله ، وأبى جرحها أن يلتئم . وعلا جرحه التهـاب أزمن . فعمل الطبيب على اعادته الى مكانه الاول ، فمـا لبث أن طاب جرحه وذهب التهابه

وهناك أمثلة غير هذه كثيرة ، كلهـا تدل على ان الانفعـالات النفسية ، كما يتنفس المرء منها غضبا وصياحا ، واحيانا سبا وشتما ، فكذلك يتنفس منها الجسم ، بالالم وبالمرض ، يظهر

فى هذا العضو او ذاك ، على غير وعى من صاحبه

سم الثعبان دواء نافع

والسم المقصود هنا ، على الاخص ، هو سم الحية المعروفة بالكوبرا . وقد جرب حديثا فى الالام الصارخة ، التى لاينفع فيها شىء ، فنجح فى تسكينها

رجل عجوز بلغ الثمانين، خلع كل اسنانه ، واصاب فكه الاعلى من بعد ذلك الم حاد يعاوده كلما اكل او تكلم . واستعصى امره على الطبيب .. فحقنه الطبيب ثلاثة ايام بسم هذه الحية ، بسنتيمتر كل يوم . ثم حقنه مرتين كل اربعة ايام . فزال عنه الألم ، واستمر زواله . وكان ضغط دمه ٢٢٠ فهبط الى ١٨٠

وامرأة اصابها تشنج فى الوجه، يصحبه ألم لم تطقه ، فصنعوا بها ما صنعوا بالرجل ، ووصلوا بها الى مثل نتيجته

ونزيف الدم يقفه هذا السم ، اذا لم تقفه الوسائل المعروفة الاخرى

فتاة نزع الطبيب من حلقها اللوزتين . والمعروف فى هذه العملية أن الدم قد ينزف نزفا شديدا . ونزف من الفتاة نزيف لم يستطع شىء أن يقفه . واستنجدوا بسم الحية، فانجدهم، وكف النزف فى ١٥ دقيقة

والضرس يخلع، فينزف أحيانا، فلا يقفه الا قطعة من القطن تغمس فى السم يحشى بها موضع الضرس من الفك

وهكذا اتخذوا من هذا القاتل دواء شافيا

ان الفرق بين السموم والادوية قليل . انهما طبع واحد ومزاج واحد. والأمر فيهما أمر مقدار. اعط من الدواء مقدارا كبيرا ، يقتل فيكن سما . واعط من السم مقدارا قليلا ، يشف فيكن دواء

وهكذا الدنيا .. الخير الكثير فيها يسوء ، والقليل من الشر ينفع

الذين اعقمهم هتلر

كانت للنازيين طرائق كثيرة فى التخلص ممن لا يرغبون ، ومن طرقهم انهم عمدوا الى تعقيم الذكور ، لا بخصيهم كما كان يفعل القدماء ، ولكن بقطع القناة الرفيعة التى تخرج الحيوانات المنوية الى الانثى عن طريقها ، وتسمى هذه القناة بالعرق المنوى وهى عملية بسيطة اجراها كثير من الرجال قبل هتلر . وهى عملية لا تذهب برجولة الرجل ولا بنشاطه الجنسى ، ولكنها تذهب بانتاجه ، وبقدرته على الخلف

ولقد استخدمت امم غير قليلة هذه العملية فى منع المعتوهين وامثالهم ان ينسلوا خلفا يأخذ عنهم ما بهم من عته ، وما بهم من عاهة . ومن الامم من جعل امرها اختيارا ، ومنها من جعل

امرها قسرا وغصبا . ولكن ، حتى هؤلاء الذين جعلوا اجراءها ملزما عندذوى العاهات ، بقانون، لم يجسروا عند التطبيق ان يجعلوا اجراءها الزاما

حتىاذا جاء هتلر سن القانون ولم يعف عند تطبيقه احدا . ووجد فى القانون اداة للنيل من خصوم النازية ، وللنيل ممن يسكن المانيا ولا تجرى فى عروقه دماء المانية خالصة . فاعقم هؤلاء وهؤلاء

فلما انتهت الحرب ، لم يفكر احدفىاعادة الاخصاب الى العقماء. اذكانت العقيدة السائدة من قديم ان هذا العقم لايمكن اصلاحه. ولم يكن احد يطلب اخصابا من بعد عقم ، فقدكان العقم عنطواعية.

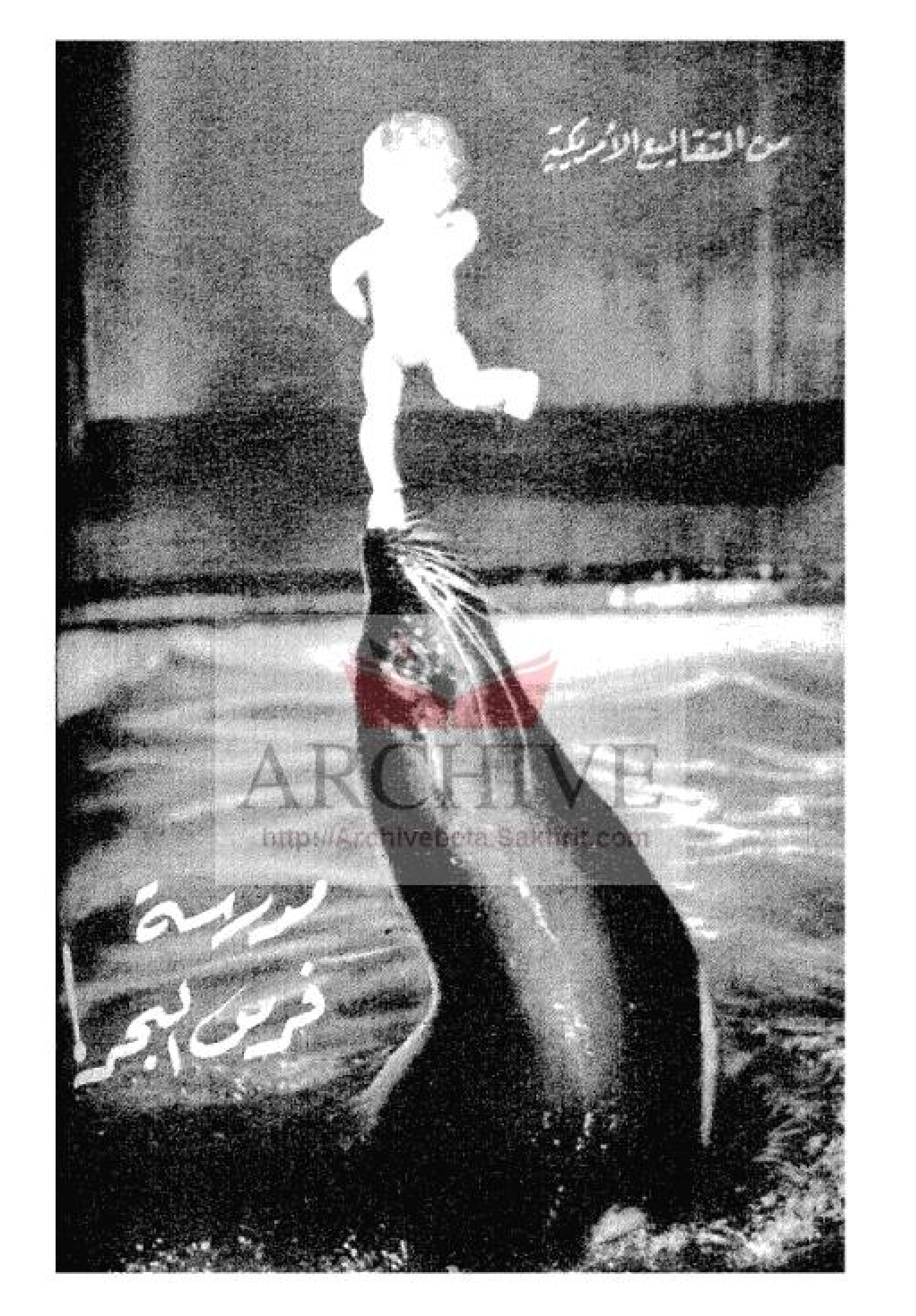
ولكن لما صار العقم غصبا ، وجدت الحاجة الى اصلاح ما افسد الزمان . وعندئذ اخذ الاطباء فى البحث. ولقد علموا ان قطع عرق المنى لا يمنع الخصية ، وهى غدة الانسال ، من انتاج الحيوانات المنوية . وهى تنتجها ولو طال الأمد . واذن فاعادة الاخصاب يكون بوصل ما انقطع

واجروا العملية ، عملية وصل القناة التىكانت منقطعة، فنجحوا فى بعض الحالات. وعاد الاخصاب فعلا. نجحوا فى نحو اربعين حالة من كل مائة . ومن هذه الحالات الناجحة حالة اعقم صاحبها منذ ١٨ عاما

ابن سينا

حيلة طريفة

قال « المغيرة بن شعبة » : « لم يخدعنى غير شاب من بنى الحارث بن كعب ، قلت له مرة اننى سأتزوج فتاة من قبيلته وذكرت له اسمها واسم ابيها . فقال لى على الفور : «اياك وهذه المراة» . فقلت : « ولم ؟ ! » . قال : « رايت رجلا يقبلها » . واستمعت الى نصيحته وتركت الفتاة . ولكنه لم يمض وقت طويل ، حتى تزوج الشاب منها . وغاظنى ذلك منه ، فاستدعيته وقلت له غاضبا : «الم تخبرنى انكرايت رجلا يقبلها ؟ ! » . قال : « نعم .. رأيت اباها يقبلها »


من التقاليع الأمريكية
مدرسة
فرس البحر!

في أمريكا معهد لترويض أفراس البحر . يرسل اليه مدير « السرك » أو أحد الهواة الحيوان الذى يمتلكه ، فيقـوم المعهـد ـ مقابل أجر معين ـ بتدريبه على اللعب والرقص والقيـام بحركات بهلوانية غريبة ، كلما طلب اليه ذلك

وقد لا يتجاوز ثمن الفرس قبـل التحاقه بالمدرسة أربعين جنيها ، ولكن ثمنه يرتفع بعـد تدريبه ـ اذا كان مجتهدا ـ الى ألف من الجنيهات !

وبالمدرسة برك عدة بمثابة الفصول، ينتقل الفرس من واحدة الى أخرى ، كلما أتم بنجاح دراسته فى احداها . ويحتفظ المروض ببعض أنواع السمك التى تحبها الافراس .. ثم يبين لطلابه بالتجربة ، أنه يكافئهم بأحسن الانواع وبأكبر كمية، اذا روضوا أنفسهم على عمل ما يأمرهم به . وهكذا تتنافس الافراس فى ارضاء الاستاذ

وقد قال مدير المعهد مستر «هولنج» لأحد الصحفيين : « ان عملنا يتطلب صبرا وخبرة .. ونحن نجد بوجه عام عند معظم الحيوانات ـ بفضل الارشاد الحكيم ـ استعدادا للتعليم والتدريب . ولذلك فان نسبة كبـيرة من طلاب المدرسة يظفرون بدبلوماتهم من درجة الشرف الاولى »

والصورة المنشورة على هذه الصفحات، توضح بعض نواحى نشـاط الخريجين فى هذا المعهد

« بهلوان » بارع ، يدفع الكرة الى أعلى ، ثم يستقبلها عـدة مرات بغير أن تفلت منـه



« طالبة » ممتازة تقفز من الماء . . فتدخل فى دائرة مثبتة على ارتفاع معين

بين الهلال وقرائه

تحويل الانثى الى ذكر

س ـ كثيرا ما نقرأ فى الصحف انه بوساطة عملية جراحية ، تتحول الانثى الى ذكر ، ويتحول الذكر الى انثى .. هذا شىء يحير !

عبد الله محمد على .
النهود ، السودان

ج ـ لا .. ليس فى الامر حيرة. فالعملية الجراحية لا تحول الذكر الى الانثى ، ولا الانثى الى الذكر . ولكنها تحول والحمد لله الخنثى. والخنثى هى فى القاموس ، «من له عضو الرجال والنساء جميعا » . فيحدث عند ما تشب الخنثى ان تتغلب فيها احدى الصفتين على الاخرى، فتتدخل الجراحة لتحسم الامر ، فتساعد الطبيعة على جنوحها الى هذه الناحية او تلك . الى ذكورة او انوثة . . وعندئذ تخلع المرأة الفستان لتلبس البدلة ، او تخلع البدلة لتلبس الفستان

اليوم ٢٤ ساعة

س ـ من الذى قسم اليوم ٢٤ ساعة ؟

عثمان محمد عبد الله
مدرسة حلوان الثانوية

ج ـ ان فكرة تقسيم اليوم لى ساعات ، ٢٤ أو غير ذلك ، فكرة ليست كبيرة القدم ، أقصد بالنسبة لتاريخ البشرية العتيق. فمن المأثور من منطوق الانسان تعبيرات تفيد أن الانسان كان يقيس الزمن بما تستغرقه منه أعمال مألوفة فى المكان المألوف ؛ كان يقول « زمن ما بين النهر والجبل » ، يقصد المدة التى يستغرقها الرجل فى قطع تلك المسافة ، أو « وقت سلق حزمة من خضار» ، يقصد نحو الساعة ، أو « وقت قلى جرادة » ، يقصد برهة صغيرة . والشاعر الافريقى هومر كان يعبر عن المساء بقوله « زمن رفع النير عن الثور » . واللفظة الارلندية للصباح Imbuarach ، معناها « وضع النير على الثور» ، وهذا توافق لطيف والذى أعرفه عن تقسيم اليوم الى ٢٤ ساعة ، هو أن قدماء المصريين قسموا النهار الى ١٢ ساعة ، وقسموا الليل الى ١٢ ساعة ، وقد وجد المنقبون فى مقابرهم رسوما حاولوا فيها تصوير مواقع النجوم فى كل ساعة من ساعات الليل الاثنتى عشر

وكانوا يقيسون ساعات الليل بالساعة المائية ، وساعات النهار بساعة الظل والشمس طالعة

وادركوا أن ساعات الليل تطول وتقصر تبعا للفصول ، وسجلوا بالساعة المائية طول الساعة الزمنية في الشهور شهرا شهرا . وكذلك ادركوا أن ساعات النهار تطول وتقصر ، وسجلوا بالظلال اختلافها في الفصول والشهور ايضا

وبالطبع لم يكن ادراك القدماء ، من مصريين أو أشوريين أو بابليين ، للزمن دقيقا كالدقة التي نعهدها ونألفها اليوم

بين الحياة والموت

س ـ ما اهتممت كيف احيا قدر اهتمامي كيف أموت .. والايدي التي منحتها حبي تمتد لتمزقني اربا .. وابيت الليل فلا ارى غير ضلالي ودموعي ومخدعي . فهل من مخرج ؟

محمود عوض . مدرس
رمل الاسكندرية

ج ـ المخرج في أن تدرك انك لست في هذا وحدك ، وأن ما يحدث لك طبيعي يحدث لجميع الناس ، أو لكثير من الناس . فأي عاقل يهتم بالحياة ، ثم ينسى غاية هذه الحياة ، وهي الموت . أني ، لولا دوافع الحياة التي تدفعني لاعيش وانسى ، لوقفت ولاضربت عن الحياة حتى افهم لاي سبب كانت ، والى اى شيء تنتهي . ولكنني مع هذا ، ارضي لنفسي ، وفقا لجبلتي ، أن تساق مع الناس كما تساق الاغنام الى الذبح ، وهي لا تدرى اين يكون ، ولا متى يكون ، فلا تجفل ولا تتململ . ان فطنة هذه الاغنام تعميها عما هي فيه ، وكذلك فطنة الانسان ! !

اما غدر الانسان الذى تصفه ، فشيء كذلك مألوف . ان الانسان لا يغدر ، ولكنه أناني ، يحب نفسه ، فيقبل الخير لنفسه ، ولكنه لا يعوض صاحب الخير عنه . هي الفطرة .. وهي من فطرة الاغنام أيضا . فهل وجدت شاة أفسحت لشاة عن بعض عشب الارض ، فحفظت الثانية للاولى جميلها فردته ؟ انها تنسى ، وكذلك ينسى الانسان

اما دموعك التي تذرف تحت جنح الليل ، فنتيجة طبيعية للذى تجد . والدموع خير من لا دموع ، وبلل العين خير من جفافها ، وفي البكاء راحة ، وفيه لذة

أنت يا صاحبي بخير .. كل عيبك أن بك رقة احساس بالغة . وددت لو كنت شاعرا ، اذن لكان منك للناس نفع كبير . اذن لكنت كالشمعة ، تضيء للناس وهي تحترق

الغضب

س ـ اذا غضب الانسان ، اصفر وجهه وتغير رونقه ، فما سبب ذلك ؟

محمد عبد الله الخطيب
كرموز . اسكندرية

ج ـ ان الانفعالات النفسية كالغضب والخوف ، تصحبها دائما تغيرات جثمانية يتحكم فيها ذلك الجانب من المجموعة العصبية الذى يعمل مستقلا عن ارادة

الانسان . فهذه الاعصاب تؤثر فى اعضاء الانسان الداخلة بما يحصن الجسم ضد الحالة التى قد تدعو الى دفع اذى ، أو الى عراك وقتال ، أو على كل حال هى تؤثر فى هذه الاعضاء بما يوائم بين حالة يكون عليها الجسم وبين ما يحيطه من احتمالات . ومن ذلك انضربات القلب تزيد، وعدد انفاسالرئة يكثر، والجسم يعرق، والبول يكثر بازدياد نشاط الكليتين . وقد تضيق شعريات الدم ، اى مجاريه الدقيقة ، فى الوجه فيصفر لونه ، وقد تتسع فيحمر لونه أو يتورد

ومن التغيرات الطريفة ان مقدار السكر يزيد فى الدم ، والسكر مصدر القوة التى يدافع بها المرء عن نفسه عند الفزع . ومن التغيرات الطريفة ايضا أن الغدة الكظرية ، وموضعها عند الكليتين ، تفرز من عصارتها ، وهى عصارة من خصائصها انقاص احساسالجسم بالاجهاد، وهذا شىء لازم فى الازمات التى قد تدعوالى نضال. ومن خصائص هذه العصارة أيضا أنها ، اذا أصاب الجسم جرح ، اعانت على سرعة تجبن الدم عنده فالتئامه. فهى اذن تعد الجسم لحرب قد تكون

الفونوغراف

س ـ بم تعللون نطق اسطوانة « الفونوغراف » أو شريط التسجيل ؟

ع . نصر الزملوط
العريش

ج ـ تعليل هذا معروف مشهور . فهذا من الامثلة التى عرفت فيها العلة قبل النتيجة فادت اليها . ان الاصوات التى تخرج من انسان أو حيوان أو جماد ، تخرج دائما عن شىء يتذبذب ، هو فى الانسان الاحبال الصوتية التى بحلقه . وتنتقل هذه الذبذبة الى الهواء فيتذبذب على صورتها ، فينتقل الى آلة التسجيل وبها غشاء كالطبلة تنتقل اليه هذه الذبذبة فيتذبذب وفقا لها . ومن هذه الطبلة تنتقل الذبذبة الى ابرة، فتتذبذب أيضا تبعا لهذه الذبذبات. وهذه الابرة تحفر ، والتسجيل قائم ، حفرة فى اسطوانة أو قرص من شمع أو غير شمع . ولكنها تحفرها متذبذبة ، وفقا لتلك النغمة الاولى التى خرجت عند البدء من الاحبال الصوتية للرجل صاحب الصوت

فهذا هو التسجيل .. وعند الاستماع للصوت المسجل تنعكس العملية. فالابرة يجريها صاحبها من القرص فى الحفرة التى بها التذبذب السابق ، فتضطرب وتتذبذب وفقا لها . ومن الابرة تنتقل الذبذبة الى الغشاء الذى هو كالطبلة فيتذبذب على وفقها ، وهو يذبذب الهواء فتبلغ ذبذباته الى الاذن فتسمع الصوت

فهذا هو التفسير مختصرا اختصارا كاد ، بسبب المبالغة فى التبسيط ، ان يكون مخلا

احمد زكى

ابتهالات..

أيقظيني فقد جهلت مكاني ... واغمرى خاطرى بعطر الأمانى
نضّرى بالجمال عمرى ، وبالاشـــراق فجرى ، وبالحنين كيانى
واسكبى فى مسامع النفس نجوى ... عذبة السحر ثرّةً بالمعانى
أنا فى ضجّة الحياة غريبٌ ... خافت الجرس فى صحارى الزمان!
مستطار الخيال مرتعش الطـّر ... ف صريع الهموم دامى الجنان
رنّحتني صروف دهرى حتى ... عفت عيشى مرنّقاً بالهوان
وشجتنى رؤى الضّغائن حتى ... ضاق ذرعى بكل خل مدانى
لا تثنّى علىّ أسطورة الما ... ضى وهاتى خوالج الوجـدان
قصة الغابر ارتوت من جنى الكأ ... س فلا تهرقى بقايا الدّنان!
ناغمى بالوصـال فائر إحسا ... سى فقد تهت من لظى حرمانى
وذرينى أريق فى مسمع الرّو ... ض أغاريد حاضر فينـــان
ودعى الفنّ حالياً فى مغانيـ ... ـك وضىء الرؤى سرىّ المعانى
حلمى النّضر فى يديك فزفيـ ... ـه إلى الكون زاهر الخفقان
اسطعى فالضباب يحجب عن عيـ ... ـنى وعن مزهرى رفيف الحنان
الضباب الكئيب غشّى فؤادى ... فهو نهب لراعب الأحزان
والظلام الرهيب غال صداحى ... فهو ذكرى لثورة الألحان!
فتعالى نحيا بجوسق إلهـــا ... م كطيرين فى ذرى الأغصان
نرشف البشر فى ابتسام الأزاهيـ ... ـر وفى دفقة النهير الحـــانى
واعتناق الاشجار باكرها النسـ ... ـم نديّاً بالورد والريحـان!
وعلى نشوة البـلابل فى الفجـ ... ـر نعبّ الهوى بأعذب حان!
أنت – لو تعلمين – فيض سعادا ... تى ودنيا من الجنى والاغانى

(مكة) ... حسين عبد الله القرشي

تستحب التسلية الذهنية فى أوقات الفراغ . . وهذه مجموعة من المسائل والأسئلة البسطة ، فيها ما يسليك ويسرى عن جلسائك

[الأجوبة صفحة ١٩١]

اختبر ذكاءك ..

— ١ —

اذا كان عدد البيض فى سلة يتضاعف كل دقيقة . . وعلمت أن السلة ملئت بيضا فى تمام الساعة الثانية عشرة . فكم كانت الساعة عندما ملئت السلة حتى النصف فقط ؟

— ٢ —

أجب عن الاسئلة الآتية فيما لا يتجاوز الدقيقة لكل سؤال ، وبغير أن تستعمل الورق والقلم :

ا — كم عددا فرديا بين صفر ، ٤٠٠ ؟

ب — كم عددا يقبل القسمة على ٣ بين ٥٠ ، ٢٠٠ ؟

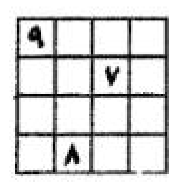
ج — كم مربعا بين ٢ ، ٤٠٠ ؟

د — اذا علمت أن يوم ٢٥ ديسمبر كان يوم أحد ، فأى يوم من أيام الاسبوع يكون يوم أول فبراير ؟

هـ — كم سنة كبيسة بين عام ١٩٠٠ وعام ١٩٤٤ ؟

— ٣ —

هذا المربع مقسم الى ١٦ خانة ، تؤلف أربعة صفوف رأسية ، وأربعة أخرى أفقية . . حاول — فى أقل من دقيقة — أن تملأ الخانات الخالية بأرقام من (١ — ٩) بحيث يكون مجموعها فى كل من الصفوف الرأسية والافقية ٣٤



— ٤ —

اقتاد أربعة من رجال البوليس السرى خمسة أجانب ، غير مرغوب فى اقامتهم ، الى مركز البوليس . . واحد منهم ألمانى والآخر ايطالى والثالث يونانى والرابع اسبانى والخامس هنغارى . ولنرمز الى أسمائهم ، بغير ترتيب، بالحروف : ا ، ب ، ج ، د ، هـ . . وبينما كان رجال البوليس يدلون بمعلوماتهم لأمور القسم عن المقبوض عليهم ، صادف أن عبارة واحدة فقط مما قاله كل منهم كانت صحيحة . .

قال الاول : « ا ليس اسبانيا، ب ليس ألمانيا ، ولكن ج ايطالى »

وقال الثاني : « د اسباني ، ب ليس يونانيا ، جـ ليس هنغاريا »

وقال الثالث : « هـ ليس يونانيا ، د ليس ايطاليا ، أما ا فانه الماني »

وقال الرابع : « ب هنغاري ، هـ ليس ايطاليا ، جـ ليس ألمانيا »

فهل تستطيع أن تحدد جنسيات كل من ا ، ب ، جـ ، د ، هـ ؟

— ٥ —

في المجموعات الحسابية التالية ، حذفت بعض الارقام .. والمطلوب استنتاجها في أقل وقت ممكن . ففي المجموعة (٢ ، ٤ ، ٦ ، — ، ١٠ ، — ، ١٤) مثلا ، الرقمان المطلوبان هما ٨ ، ١٢ .. واليك هذه المجموعات :

ا — (٣ ، ٥ ، — ، ٩ ، ١١ ، — ، ١٥)

ب — (٩ ، ٧ ، ١١ ، — ، ١٣ ، ١١ ، — ، ١٣)

جـ — (— ، — ، ٩ ، ٢٧ ، ٨١ ، —)

د — (٦ ، ٨ ، ٩ ، — ، ١٢ ، — ، ١٥)

— ٦ —

اعط صديقا لك قلما وورقة واطلب منه ما يلي :

(١) أن يكتب عمره من غير أن يطلعك عليه

(٢) أن يضربه في الرقم ٢

(٣) أن يضيف الى حاصل الضرب ٥

(٤) أن يضرب الناتج في ٥٠

(٥) أن يطرح ٣٦٥ من حاصل الضرب

ثم سله عن النقود « الفكة » التي في جيبه على ألا تزيد عن عشرين قرشا

انك تستطيع من هذه المعلومات أن تخبره توا عن عمره ..

— ٧ —

في طريقي من المنزل الى المحطة ، مررت بمكتب البريد — بعد أن قطعت ربع المسافة بين البيت والمحطة — في تمام الساعة الثامنة والنصف .. وعند ما بلغت مبنى الجامعة الذي يقع في ثلث المسافة بين البيت والمحطة ، كانت الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة والثلاثين .. فكم كانت الساعة عند ما بلغت المحطة ؟

— ٨ —

اختبر معلوماتك :

(١) في ٥ مايو سنة ١٨٢١ ، مات في جزيرة سانت هيلانة قائد عظيم .. فمن هو ؟

(٢) في ٢ مايو — ويقال انه في ٢٣ ابريل — سنة ١٥٦٤ ولد في انجلترا أديب كبير ، تدرس الآن آثاره الادبية في معظم جامعات العالم .. فهل تعرفه ؟

(٣) هل الاجهاد العقلي يسبب الجنون ؟

(٤) في أي يوم من أيام هذا الشهر (مايو) من عام ١٩٤٥ ، تم توقيع الوثائق الرسمية الخاصة باستسلام النازي في الحرب الاخيرة ؟

(٥) هل التعليم المشترك بين الجنسين فى روسيا مباح ، فيما بين الثانية عشرة والثامنة عشرة من العمر ؟

(٦) من الموسيقى المشهور الذى قال هذه العبارة المأثورة : « ان أبدع ما أنتجت من الموسيقى ثمرة آلامى وأحزانى ٠٠ وهكذا قد تكون الآلام فى حياة الفرد مصدرا للافراح والمسرات فى حياة الجماعة » ؟

(٧) هل ستالين أعزب أم متزوج؟

(٨) هل اذا احتفظت بأسنانك نظيفة على الدوام ، لا يصيبها التسوس ؟

(٩) هل السرطان مرض غير معد لا ينتقل من شخص الى آخر ؟

(١٠) هل صحيح ما يشاع من أن القلق الدائم والاضطرابات النفسية قد تسبب قروحا فى المعدة ؟

الأجوبة

١ ــ الساعة ١١ والدقيقة ٩٠

٢ ــ ا ــ ٢٠ ، ب ــ ١٧ ، جـ ــ ٩١ ، د ــ يوم اربعاء ، هـ ــ ٩١

٣ ــ الارقام ــ من اليمين الى اليسار ــ فى الصفوف الأفقيـة من أعلى الى أسفل :

(٨ ، ٩ ، ٨ ، ٩) (٩ ، ٩ ، ٧ ، ٩ ، ٩) ، (٨ ، ٩ ، ٩ ، ٨) ، (٩ ، ٩ ، ٨ ، ٨)

٤ ــ ا اسبانى ، ب يونانى ، جـ ألمانى ، د ايطالى ، هـ هنغارى

٥ ــ ا ــ (٧ ، ١٣) ، ب ــ (٩ ، ١٥) ، جـ ــ (١ ، ٣ ، ٢٤٣) ، د ــ (١١ ، ١٤)

٦ ــ اجمع الرقمين ــ العدد الناتج ومقدار ما معه من نقود ــ ثم أضف الى حاصل الجمع الرقم ١١٥ ٠٠ فاذا لم يكن صديقك أخطأ فى الحساب ، فان رقمى اليسار من العدد الناتج يدلان على عمره ٠٠ فلو فرضنا أن عمره ٣٠ سنة ، وان ما معـه من « فكة » ١٥ قرشا واتبعنا الارشادات ، كان :

(١) ٣٠ × ٢ = ٦٠ ، (٢) ٦٠ + ٥ = ٦٥ ، (٣) ٦٥ × ٥٠ = ٣٢٥٠ ، (٤) ٣٢٥٠ ــ ٣٦٥ = ٢٨٨٥ وبجمع هذا الرقم على (١١٥ + ١٥) يكون الناتج ٣٠١٥

واذن فعمر صديقك ٣٠ سنة

٧ ــ كانت الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة عشرة

٨ ــ أجوبة أسئلة المعلومات :

(١) نابليون (٢) شكسبير (٣) لا يؤدى الاجهاد العقلى الى اضطرابات عصبية، ولكنه يساعد على ظهورها اذا تهيأت الاسباب لوجودها (٤) فى ٩ مايو ١٩٤٥ (٥) ألغى أخيرا هذا النظام وأصبح لكل من الفتيان والفتيات فى هذه السن مدارس خاصة (٦) شوبير (٧) تزوج ستالين مرتين (٨) لا ٠٠ توجد أسـباب أخرى كثيرة للتسوس (٩) نعم ٠٠ السرطان مرض غـير معـد (١٠) نعم ٠٠ ثبت أن الاضـطرابات النفسية قد تسبب قرحا معدية